منبر الإسلام

السنة (٦٨) العدد (٨) شعبان ١٤٣٠هـ. أغسطس ٢٠٠٩م. الثمن ١٥٠ قرشا

التنوع سُنة الحياة

فضل شهر شعبان

خطة حصار الإسلام

إعجاز القرآن فى الإشارة إلى البصمة والبنان

الأوبئة .. عقاب إلهى أم قصور بشرى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not for sale

منبر الإسلام
تصدرها وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة

الدكتور: **محمود حمدى زقزوق**

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور: **محمد الشحات الجندى**

أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

مجلس التحرير

الدكتور: **أحمد كمال أبو المجد**

الدكتور: **أحمد محمد الطيب**

الشيخ: **محمد عبدالمجيد زيدان**

افتتاحية العدد

عزيزى القارئ

خالص الأمنيات الطيبة لاستقبال الشهور العظيمة، فهى من أعظم أيام الله : رجب وشعبان ورمضان، وهى درة فى جبين الدهر، تشع هداية ونوراً فى نفوس المؤمنين، من خلال الصفاء والحب، وتجديد العلاقة بالله تعالى، وإصلاح العلاقة مع الناس. فبهذا يكون الأثر الطيب للشهور الكريمة بأن يكون المسلم فى معية الله تعالى، وما أعظمها من صحبة.

رئيس التحرير

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حديث الشهر

التنوع سنة الحياة

د. محمود حمدى زقزوق

التنوع سنة الحياة. هذه حقيقة ماثلة أمام الجميع لا تخطئها عين ولا ينكرها عقل. فأينما يوجه المرء بصره أو يجيل فكره يصادفه هذا التنوع فى كل شىء فى هذا الكون. والأمثلة على ذلك لا تحصى ولا تعد. فالبشر شعوب متنوعة وأمم مختلفة الألوان والأعراف والعادات والأديان. والتنوع واضح فى تقلبات الجو بين صيف وخريف وشتاء وربيع، والليل والنهار يتعاقبان، والخير يوجد بجانب الشر، والنور بجانب الظلمة، والماء العذب بجانب الماء الملح، كما يشتمل الكون على تنوع بين أرض وسماء وكواكب ومجرات وبحار وأنهار وجبال وسهول ووديان.

ومن الكائنات الحية آلاف مؤلفة مختلفة الأنواع والألوان والأشكال. وكل ذلك يشكل منظومة متكاملة فى غاية الإتقان والابداع ﴿**صنع الله الذى أتقن كل شىء**﴾ (سورة النمل آية ٨٨).

وهذا التنوع يعده القرآن الكريم من المعجزات الإلهية. ألا ترى الأرض تنبت لنا زروعا مختلفة الأشكال والألوان والثمار مع أنها جميعًا تسقى بماء واحد؟ إنه لأمر مبهر يخلب الألباب والأبصار. وبهذا التنوع فى كل شىء أصبح للحياة معنى وقيمة، فنحن أمام متحف حى يعرض علينا لوحاته الباهرة التى تملأ قلوبنا بالبهجة وعقولنا باليقين بعظمة الله وتنعش فينا الآمال وتقتل فى نفوسنا أسباب اليأس والإحباط.

فإذا انتقلنا من الكون الكبير بكل أطيافه وتنوعاته إلى الكون الصغير وهو الإنسان فإننا نجد التنوع أوضح ما يكون. فلا يوجد اثنان فى هذا الوجود يتفقان تمامًا فى كل شىء سواء من الناحية الجسمية أو النفسية أو العقلية حتى لو كانا توأما.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فلكل منهما شخصيته المستقلة وعواطفه وانفعالاته الخاصة وتفكيره المختلف. وقد أعطانا الله رمزًا ماديًا لذلك يتمثل فى أنه لا يوجد اثنان فى هذا الكون يتفقان فى بصمة إبهامهما.

●●●

وهذا التنوع بين البشر - فى حد ذاته - ليس أمرًا سلبيًا، ومن هنا وجدنا القرآن الكريم يشير إلى الاختلاف القائم بين الأمم والشعوب ويجعل من ذلك منطلقًا للتعارف والتآلف والتعاون وليس منطلقًا للنزاع والشقاق كما جاء فى الآية الكريمة: **﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا﴾** (سورة الحجرات آية ١٣). وهذه سنة الله فى خلقه، **﴿ولن تجد لسنة الله تبديلا﴾** (سورة الأحزاب آية ٦٢).

ومن طبيعة الإنسان أنه لا يستطيع أن يعيش وحده، فهو كائن اجتماعى يحتاج إلى الآخر بقدر احتياج الآخر إليه. فالآخر إذن ضرورى بالنسبة لنا وليس هو الجحيم - كما كان يرى الفيلسوف الوجودى سارتر - وعلى الرغم من الاختلافات الظاهرة والخفية بين البشر فإن جوهر الإنسان واحد فى كل زمان ومكان بصرف النظر عن الجنس أو اللون أو العقيدة. والسمة الجوهرية فى الإنسان أنه كائن مفكر، وهذه صفة مشتركة بين كل البشر. ومن هنا عرف الفلاسفة القدماء الإنسان بأنه **«حيوان ناطق»** أى أنه كائن حى مفكر.

وإذا كان الناس متساوين فى الجوهر فليس هناك إذن فضل لإنسان على آخر إلا بما يقدمه من خير للناس وللمجتمع الذى يعيش فيه. والوعى بهذه الحقيقة من شأنه أن يشيع بين الناس روح الأخوة الإنسانية والاحترام المتبادل. وحقيقة الأمر أن احترامنا للآخر هو فى الوقت نفسه احترام لذواتنا. فالذى لا يحترم ذاته لا يحترم الآخرين.

لا يجوز لطرف من الأطراف أن يدعى لنفسه أنه وحده الذى يملك الحق المطلق وأن غيره يقف فى طرف الباطل

وإذا كان ينبغى أن نحترم الآخر فإن هذا ينسحب بطبيعة الحال على احترام رأيه وفكره. واحترام الرأى الآخر لا يعنى بالضرورة القبول به، فهذه مسألة أخرى. إن احترام الرأى الآخر يعنى احترام حق الآخر فى التعبير عما يجول بفكره. واختلاف وجهات النظر وتنوع الاجتهادات ليس أمرًا سلبيًا، وإنما هو أمر إيجابى من شأنه أن يثرى الحياة ويضيف إليها. والأمر السلبى هو التعصب للرأى والاعتقاد بأن هذا الرأى وحده هو الرأى الصائب وأن غيره خطأ على الإطلاق.

إن كل رأى بشرى لا يعدو أن يكون اجتهادًا من صاحبه فليست هناك قداسة أو حصانة إلا للنص الموحى به وما عدا ذلك يعد من قبيل الاجتهادات التى تخطئ وتصيب، **كما كان الإمام الشافعى يقول: «رأينا صواب يحتمل الخطأ**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ورأى غيرنا خطأ يحتمل الصواب». وهنا نجد أن قيمة التسامح تمتزج بقيمة الاحترام.

●●●

ولكن الأمر المحزن أننا اليوم نفتقد كلا من قيمة الاحترام والتسامح معا فى كثير من جوانب حياتنا. فالكثيرون يستهينون بهما ولا يعيرونهما أى اهتمام. وإذا عبرت عن رأيك وكان مخالفًا لرأى الآخرين كان ذلك مدعاة لتسفيه هذا الرأى ورفضه. ووصف صاحبه بكل نقيصة. فإذا كان الرأى يتصل بقضية دينية فهناك اتهامات جاهزة بالكفر والفسوق والزندقة والإلحاد، وإذا كان يتصل بقضية سياسية فصاحب الرأى عميل للأعداء وصنيعة الاستعمار، وإذا كان يتصل بقضية اجتماعية يمكن أن يوجه لصاحبه الاتهام بإشاعة الفساد والانحلال فى المجتمع.

لقد عبر الشيخ محمد عبده منذ أكثر من قرن من الزمان عن روح التسامح التى تسع كل تنوع فى الآراء دون الخشية من أى اتهامات جاهزة بقوله: «لو كان الرأى يحتمل الكفر من مائة وجه ويحتمل الإيمان من وجه واحد حمل على الإيمان ولا يجوز حمله على الكفر».

فالتسامح يعطى مساحة رحبة تسع الآخرين وتجعل الشخص لا يضيق ذرعًا بما يصدر عنهم من آراء تخالف ما يتبناه هو من أفكار، وهذا يعنى احترام الرأى الآخر، وكما أعطى لنفسى الحق فى أن يكون لى رأيى الخاص ووجهة نظرى المستقلة فكذلك ينبغى أن أعطى الحق ذاته للآخر. فمن حقه أيضًا أن يكون له رأيه الخاص ووجهة نظره المستقلة، بل ومن حقه أن يكون له معتقده المختلف.

●●●

ومن هنا لا يجوز لنا أن يضيق صدرنا بالآراء المخالفة لآرائنا، ليس فقط فى مجال الأمور اليومية العادية، بل حتى فى أمور الدين والفكر والسياسة. فلا يجوز لطرف من الأطراف أن يدعى لنفسه أنه وحده الذى يملك الحق المطلق وأن غيره يقف فى الطرف المقابل الذى يتساوى مع الباطل.

لا قداسة ولا حصانة إلا للنص الموحى به وما عداه يعد من قبيل الاجتهادات التى تخطئ وتصيب

إن التنوع البشرى وما يترتب عليه من تنوع فكرى أمر واقع لا يمكن إنكاره، وبدون هذا التنوع فى الكون وفى الإنسان لا يكون لهذا العالم الذى نعيش فيه طعم ولا لون، وتبدو حياة الناس باهتة لا حراك فيها. أما التنوع فإنه يدفع الناس إلى التنافس الخلاق الذى يؤدى إلى تطوير المجتمعات وترقية الحياة وتفاعل الحضارات والثقافات والأديان وتبادل الأفكار والخبرات. وبذلك يحقق الإنسان ذاته ويسهم فى تعمير هذا الكون ماديًا ومعنويًا تحقيقًا للمهمة التى كلفه الله بها عند خلقه بقوله: ﴿**هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها**﴾ (سورة هود آية ٦١). أى طلب منكم عمارتها وصنع الحضارة فيها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إسلام لكل العصور

خطة حصار الإسلام

د / محمد الشحات الجندى

يقف الإسلام غريبًا وسط أجواء تكيل له كل ألوان الاتهام والإساءة، تبغى اقتلاعه من نفوس المسلمين وتنفيرهم منه، ويجب أن يعيش أتباعه محاصرين مستضعفين من منظور الحضارة الغربية، فقد صبت هذه الحضارة جام غضبها على الإسلام كدين وهوية، ولا تتوانى عن النيل منه والتشكيك فيه وإغراء المسلمين بالانخلاع عنه والانضواء تحت لواء المدنية الغربية وأفكار الحداثة المتطرفة وتمجيد صنم المال، والعقل الإنسانى، باعتبارها رمز التقدم والمدنية، ومظهر للتحرر من الأفكار الغيبية، ووهم الملكوت الإلهى.

فقد ساد هذا الفكر الغربى وتجذر فى شعارات براقة مثل العولمة والحداثة، على حساب رسالة الأديان، وحيث إن الإسلام هو الدين القادر على المواجهة، والحائز على أصول الأديان الإبراهيمية جميعًا، فإنه ينظر إليه على أنه العقبة الكؤود والسد المنيع أمام طوفان المدنية الغربية، والذى يعوق خطط الزحف المنظمة لفرض النموذج الغربى، وطغيان المادية الأوروبية.

والمتابع لسياسات وخطوات الغرب على هذا الطريق، يجد أنه لا يضيع وقتًا، فقد قطع شوطًا بعيدًا فى تغريب الإسلام عن دنيا الناس، وتصويره بالانهزامية والرجعية والتخلف الذى لا تستقم معه حياة، بما يؤكد صدق النبوءة المحمدية: «**جاء الإسلام غريبًا، وسيعود غريبًا، فطوبى للغرباء**»، ولا تزال الطعنات والسهام توجه إلى صميم هذا الدين بطريقة غير مسبوقة على مدى العصور والأجيال. ومن الطبيعى فى ظل أجواء مسمومة كتلك الأجواء أن يتعمق الشعور بالعداء ضد المسلم حتى طال الوطن الإسلامى الذى أصبح ساحة للصراع والخضوع لإرادة الغزاة أو فى البلدان الأوروبية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التى تصور المسلم بكل خطيئة، وصار المسلم عنوانًا على ثقافة الموت، والكراهية، وأنه مشروع إرهابى، ومثال على العنف والقهر، ومن ثم ينبغى تصفيته والتضييق عليه، والتمييز ضده، ومن الطبيعى التفرقة بينه وبين الإنسان الغربى سليل الحضارة الرومانية، وصاحب الدماء الزرقاء التى تجرى فى عروقه فتجعله شخصًا فوق كل الناس، بينما المسلم هو فى وضع دون غيره من الناس، ويستحق المعاملة التى تناسب طبيعته العدوانية، ومن الواجب عليه التحلل من أغلال هذا الدين، الذى يفرض عليه الاستعباد والقهر، وهو سبب فى نكبته وتعثره عن اللحاق بركب المدنية المعاصرة، ومن العجيب أنه أمام هذا الطغيان الغربى الذى بلغ المدى فى تشويه الإسلام ورموزه ومقدساته، وإظهار صورة المسلم بكل ما هو همجى ورفض للآخر، ومن ثم فإن السبيل يكون التقزم والتضاؤل والانسحاق، وأن عليه إذا تمسك بهذا الدين فعليه أن يتحمل عاقبة ذلك، وأن يعيش أجواء التفرقة العنصرية، والعلة فى هذه المعاملة الظالمة أنه مسلم ليس إلا، فهذا الوصف كاف وحده فى ازدرائه والحط من شأنه دون أن يشعر إنسان هذه الحضارة بأية مؤاخذة أو محاسبة، وإنما يحيا حياة اللامبالاة مع هوية المسلمين، ومظهر قوتهم وحيويتهم، ولو أن الأمر وقف عند هذا الحد لهان الخطب، لكن الإشكالية منشؤها تطور هذه النظرة إلى قسوة وعنصرية شديدة تجاه كل ما هو مسلم، فمجرد

ينظر الفكر الغربى للإسلام على أنه عقبة كؤود تعوق خطط زحف النموذج الغربى

اسم المسلم، ومعرفة ديانته كفيل بوضعه فى القائمة السوداء، واغتيال حقوقه، واستباحة حرماته ومقدساته دون اكتراث بما يعتبره الغربى أن يتعامل باستكبار واستعلاء على الأجناس البشرية الأخرى بعقدة التفوق والقوة، وهى حقوق للأوروبى، والرجل الأبيض، وليست للمسلم الذى لا يزال يعيش فى العصور السحيقة التى تجاوزها التاريخ.

وقد انصب التركيز فى انتهاك هذه الحقوق على قدس الأقداس وهو الإسلام ذاته، فواجب المسلم أن ينقلب على دينه، وأن يتنكر لتعاليمه، وأن يزيح الإسلام من طريقه إذا أراد أن يحيا حياة الحرية والتقدم والمدنية. وهى محاولات عبر عنها النص القرآنى: **﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾** (سورة البقرة آية: ٢١٧).

وقد أورثت هذه النظرة المغلوطة ضد الإسلام، شعورًا دفينًا لدى شرائح عديدة فى المجتمعات الغربية باستباحة حقوق الإنسان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المسلم، وهذا مكمن الخطر، ورأس الحربة ضد الأقليات المسلمة فى البلدان الغربية، التى طالما غذى إعلامها وسياستها وخطابها على انتقاص الإسلام والمسلمين، والنظر إليهم بعين الشك والريبة، وكأن المسلم لغم يكاد ينفجر فى وجه كل ما هو أوروبى، لفرط كراهية المسلم للحضارة الغربية، ورفضه التعايش معها، والتربص للانقضاض عليها والفتك بهؤلاء الأوروبيين.

وهو ما يفسر المسلك الإرهابى ضد الشهيدة مروة الشربينى التى أبى عليها تمسكها بدينها فى مواجهة ذلك المتطرف الألمانى، إلا أن يقدم على اغتيالها فى ساحة العدالة بـ ١٨ طعنة نافذة، على مرأى ومسمع من سدنة الحق وحماة الحرية.

وماذا كان بوسع الشهيدة أن تفعل، فقد تصرفت بشكل حضارى فى مواجهة تسوية خلافاتها مع ذلك المتطرف باللجوء إلى القضاء لتحصل على حق طفلها فى اللعب بالأرجوحة شأنه شأن كل الأطفال، فما كان منه إلا أن انقض عليها بمشاعر عنصريته تجاه كل ما يشير إلى الإسلام، من حجاب واحتشام، وذلك بالتصفية الجسدية بجسارة وقسوة مذهلة تجمعت لديه فى قتلها على هذا النحو المرعب والوحشى. وما ذلك إلا أثر للدعايات الغربية الخاطئة والمهينة عن الإسلام والمسلمين، وهو ما يكشف عن إشاعة ثقافة الازدراء والكراهية

إشاعة ثقافة الازدراء والكراهية والرفض والعنف وإنكار الحريات وحقوق الإنسان ضد المسلمين شاهد إدانة على ترويج المدنية الغربية للأفكار المسمومة ضد المسلمين

والرفض والعنف وإنكار الحريات وحقوق الإنسان ضد المسلمين، وهو شاهد إدانة على ترويج المدنية الغربية للأفكار المسمومة ضد المسلمين على المستوى الشعبى والرسمى، وعلى المستوى العالمى بإطلاق حملات التحريض والتعبئة والاحتشاد ضد خطر الإرهاب الإسلامى المزعوم، ووصم الإسلام والمسلمين برفض التعايش مع الغرب، والسعى لتدمير الحضارة الغربية، وفات هؤلاء أن يعرفوا حقيقة هذا الدين، وقيمه الإنسانية الرحبة، فليس من خصال الإسلام، ولا من أخلاق المسلم الحق أن يعتدى على الأبرياء، ولا أن يسلك سبيل العنف أو ترويع الآمنين أو يشن حربًا على المخالفين غير المسلمين، فالسلام والتعارف والتعايش والتسامح مرتكزات إسلامية، أرساها الإسلام فى القرآن والسنة، وطالما عاش بها المسلمون الفاتحون مع غير المسلمين، فقد تعاونوا معهم على الحق والبر والمصلحة، بل إن هذا الجانب الحضارى فى الإسلام تأسست عليها مدنيته عبر تاريخ طويل، لم يحارب فيها إلا من حاربه أو تآمر عليه أو أراد أتباعه بسوء.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفيما عدا ذلك فإن السلام هو أساس العلاقات بين المسلمين وغير المسلمين، والمسلم مطالب بمقتضى إيمانه وشريعته أن يصنع السلام مع أبناء مجتمعه وأمته ومع الأغيار، وهو مأمور أن يسلك طريق السلام ما وجد إليه سبيلاً: **﴿يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين﴾** (سورة البقرة آية: ٢٠٨) والرسول ﷺ ينهى عن أى عدوان بغير المسلم: **«ألا من ظلم ذميًا أو انتقصه حقه أو أخذ ماله بغير طيب نفس منه، فأنا خصيمه يوم القيامة»**.

وهذا هو واجب المسلمين فى عالم اليوم، فإن عليهم أن يقدموا الإسلام إلى الأوروبيين وغيرهم ودعوته إلى السلام والتعايش، وأن يداوموا التحاور معهم لتجلية حقائق الإسلام وهوية المجتمعات الإسلامية مع التأكيد على سلام العزة، يصنعه الشجعان والأقوياء، لا سلام الانبطاح والمذلة والانكسار، فهو واجب المسلم فى كل مكان وواجب الدعاة والساسة يقومون به كجزء من دينهم ومعتقدهم لا انفكاك عنه ما داموا مسلمين، فهذا هو حق الإسلام عليهم.

وعلى الجميع أن يعلم أن الإسلام إنما انتصر على أعدائه بقوة الحق، وأنه صنع انتشاره بقيمه الإنسانية: التسامح والرحمة والعطاء والعدالة، وبالقول والسلوك القدوة قبل الجهاد المفترى عليه، ولم يتعرض المسلمون لهذا

السلام هو أساس العلاقات بين المسلمين وغير المسلمين، والمسلم مطالب بأن يسلك طريق السلام مع أبناء أمته ومجتمعه ومع الأغيار

الهوان والتخلف إلا بالغفلة عن سلوك وممارسة الإسلام الصحيح، وهو أحد الجوانب المغيبة فى حياة المسلمين داخل أوطانهم وعلى امتداد وجودهم فى العالم الفسيح فى القارات الخمس، وعلى رأسها أمريكا وأوروبا.

ولا يجوز للمسلم فى ظل هذه الأوضاع البائسة بأى حال من الأحوال أن يلعن العصر أو الظروف، وإنما عليه أن يبنى لنفسه ولوطنه وللناس، وأن يكشف عن الجد والاجتهاد الذى كان صنيع الرعيل الأول، وأن يناضل عن نفسه ودينه ومجتمعه، وأن يكشف مزاعم المتربصين به وبالإسلام، وأن يبصر الناس بحقيقة هذا الدين، وعمق قيمه الحضارية، وهو ما أضحى واجبًا لرفع الظلم والعدوان عن الإسلام والمسلمين الذى تمارسه أوروبا، إذ ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب «قاعدة أصولية». وبغير ذلك، فإن المسلم يتقاعس عن أداء واجبه، وسيظل مهزومًا وفريسة لكل المتطاولين والناقمين على وجوده، وسيبقى ذليلاً مستشعرًا الهوان على نفسه وعلى الناس، معطلاً قوله تعالى: **﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾**.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرات فى كتاب الله تعالى

تفسير سورة «العصر»

لفضيلة الإمام الأكبر
الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوى
شيخ الأزهر

قال تبارك وتعالى:

﴿ وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الإِنسَانَ لَفِى خُسْرٍ (٢) إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣) ﴾

[العصر: الآيات ١ – ٣]

١ ـ **سورة «العصر»** وتسمى سورة **«والعصر»** من السور المكية عند جمهور المفسرين، وكان نزولها بعد سورة «الانشراح» **وقبل سورة «العاديات» فهى السورة الثالثة** عشرة فى ترتيب النزول.

وقيل هى مدنية، والمعول عليه الأول، لأنه المنقول عن ابن عباس وابن الزبير وغيرهما، وعدد آياتها ثلاث آيات.

٢ ـ وقد اشتملت على بيان من هم أهل الخسران، ومن هم أهل السعادة.

قال الآلوسى: وهى على قصرها جمعت من العلوم ما جمعت، فقد روى عن الشافعى أنه قال: لو لم ينزل من القرآن غير هذه السورة لكفت الناس، لأنها شملت جميع علوم القرآن.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأخـــرج الطبـــرانى فى الأوسط، والبيهقى فى الشعب عن أبى حذيفة ـ وكانت له صحبة ـ أنه قال: كان الرجلان من أصحاب رسول الله ـ ﷺ ، إذا التقيا لم يتفرقا، حتى يقرأ أحدهما على الآخر، سورة **«والعصر»** ثم يسلم أحدهما على الآخر.. أى: عند المفارقة[١].

وللعلماء أقوال متعددة فى المقصود بالعصر هنا فمنهم من يرى أن المقصود به: الدهر كله، لما فيه من العبر التى تدل دلالة واضحة على عظيم قدرة الله ـ تعالى ـ، ولما فيه من الأحداث التى يراها الناس بأعينهم، ويعرفونها عن غيرهم.

فهم يرون ويسمعون كم من غنى قد صار فقيرًا، وقوى قد صار ضعيفًا، ومسرور قد أصبح حزينًا.. ورحم الله القائل:

أشاب الصغير وأفنى الكبير
كـر الغداة ومـر العشى

قال القرطبى: قوله ـ تعالى ـ : ﴿والعصر﴾ أى: الدهر، قال ابن عباس وغيره. فالعصر مثل الدهر.. وأقسم به ـ سبحانه ـ لما فيه من التنبيه بتصرف الأحوال وتبدلها[٢]..

ومنهم من يرى أن المقصود به: وقت صلاة العصر، وقد أصدر صاحب الكشاف تفسيره لهذه الآية بهذا الرأى فقال: أقسم ـ سبحانه ـ بصلاة العصر لفضلها، بدليل قوله ـ تعالى ـ: ﴿**حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاَةِ الْوُسْطَى**﴾ (سورة البقرة آية ٢٣٨) ـ وهى صلاة العصر ـ، وقوله ـ ﷺ ـ : **«من فاته صلاة العصر فكأنما وُتِرَ أهله وماله»** ولأن التكليف فى أدائها أشق لتهافت الناس فى تجاراتهم ومكاسبهم آخر النهار..[٣].

ومنهم من يرى أن المراد بالعصر هنا: عصر النبوة. لأفضليته بالنسبة لما سبقه من عصور.

وقد رجح الإمام ابن جرير القول الأول فقال: والصواب من القول فى ذلك أن يقال: إن ربنا أقسم بالعصر، والعصر اسم الدهر، وهو العشى، والليل والنهار..[٤].

وقوله ـ سبحانه ـ : ﴿إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ جواب القسم، والمراد بالإنسان: جنسه ويدخل فيه الكافر دخولا أوليّا. والخسر مثل الخسران. كالكفر بمعنى الكفران..

أى : إن جنس الإنسان لا يخلو من خسران ونقصان وفقدان للربح فى مساعيه وأعماله طوال عمره، وإن هذا الخسران يتفاوت قوة وضعفًا.

فأخسر الأخسرين هو الكافر الذى أشرك مع خالقه إلهًا آخر فى العبادة، وأقل الناس خسارة هو المؤمن الذى خلط عملاً صالحًا بآخر سيئًا ثم تاب إلى الله ـ تعالى ـ توبة صادقة.

وجاء الكلام بأسلوب القسم، لتأكيد المقسم عليه، وهو أن جنس الإنسان فى خسر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقال ـ سبحانه ـ ﴿لَفِي خُسْرٍ﴾ للإشعار بأن الإنسان كأنه مغمور بالخسر، وأن هذا الخسران قد أحاط به من كل جانب، وتنكير لفظ **«خسر»** للتهويل. أى: لفى خسر عظيم.

وقوله ـ سبحانه ـ: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...﴾ استثناء مما قبله، والمقصود بهذه الآية الكريمة تسلية المؤمنين الصادقين.. وتبشيرهم بأنهم ليسوا من هذا الفريق الخاسر.

وقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَتَوَاصَوْا﴾ فعل ماض، من الوصية وهى تقديم النصح للغير مقرونًا بالوعظ.

و «الحق»: هو الأمر الذى ثبتت صحته ثبوتًا قاطعًا..

و «الصبر» : قوة فى النفس تعينها على احتمال المكاره والمشاق..

أى : أن جميع الناس فى خسران ونقصان.. إلا الذين آمنوا بالله ـ تعالى ـ إيمانًا حقّا، وعملوا الأعمال الصالحات، من صلاة وزكاة وصيام وحج.. وغير ذلك من وجوه الخير، وأوصى بعضهم بعضًا بالتمسك بالحق، الذى على رأسه الثبات على الإيمان وعلى العمل الصالح.. وأوصى بعضهم بعضًا كذلك بالصبر على طاعة الله ـ تعالى ـ، وعلى البلايا والمصائب والآلام.. التى لا تخلو عنها الحياة.

فهؤلاء المؤمنون الصادقون الذين أوصى بعضهم بعضًا بهذه الفضائل ليسوا من بين الناس الذين هم فى خسران ونقصان، لأن إيمانهم الصادق وعملهم الصالح.. قد حماهم من الخسران.

قال بعض العلماء: وقد اشتملت هذه السورة الكريمة على الوعيد الشديد، وذلك لأنه ـ تعالى ـ حكم بالخسارة على جميع الناس، إلا من كان متصفًا بهذه الأشياء الأربعة، وهى: الإيمان، والعمل الصالح، والتواصى بالحق، والتواصى بالصبر، فدل ذلك على أن النجاة معلقة بمجموع هذه الأمور، وأنه كما يجب على الإنسان أن يأتى من الأعمال ما فيه الخير والنفع، يجب عليه ـ أيضًا أن يدعو غيره إلى الدين، وينصحه بعمل الخير والبر، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويحب لأخيه ما يحب لنفسه، وأن يثبت على ذلك، فلا يحيد عنه، ولا يزحزحه عن الدعوة إليه ما يلاقيه من مشاق..[٥].

نسأل الله ـ تعالى ـ أن يجعلنا من أصحاب هذه الصفات.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الهوامش :ـ

١ ـ تفسير الآلوسى جـ ٣٠ ص ٢٢٠.

٢ ـ راجع تفسير القرطبى جـ ٢٠ ص ١٧٨.

٣ ـ تفسير الكشاف جـ ٤ ص ٧٩٣.

٤ ـ تفسير ابن جرير جـ ٣٠ ص ١٨٧.

٥ ـ تفسير جزء «عم» ص ٣١٣ للشيخ محيى الدين عبد الحميد رحمه الله.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرات بيانية فى الكلمة القرآنية (١١)

أ.د / طه مصطفى أبو كريشة

قلنا فى صدر مقالنا السابق إن من النظرات البيانية فى الكلمة القرآنية ما يتعلق بالكلمة التى تقع صفة لموصوف قبلها، وأن هذه الصفة تكون أحق من غيرها مع صلاحية الموصوف إعرابيا ومعنويا لكل هذه الصفات. وفى هذا المقام وقفنا عند وصف كلمة (عذاب) بصفة (مهين) وبينا من خلال بعض المواضع سر الوصف بهذه الصفة، وأن هذا السر كامن فى أن الوصف بكلمة (مهين) التى تعنى أن العذاب فوق إيلامه الشديد لمن يعذب به، فإن فيه إهانة تلحقه لأنه صدر منه من الأفعال ما يدل على الكبرياء والتجبر، فكان جديرا بلون خاص من العذاب الذى يذله فى كبريائه واستعلائه وتجبره، وهنا نواصل الحديث حول ما تبقى من الشواهد.

(٤٧) فمن الشواهد التى نرى فيها الوصف بكلمة (مهين) ما جاء فى قول الله عز وجل **﴿ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملى لهم خير لأنفسهم إنما نملى لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين﴾** (سورة آل عمران الآية ١٧٨) - وقد جاءت هذه الآية الكريمة فى سياق الحديث عن الكافرين المشركين الذين كانوا يتمادون فى إيذاء النبى ﷺ ، وفى شن الحروب ضد الإسلام والمسلمين وقد كان هذا الحديث من أجل تثبيت قلب النبى ﷺ وإشعاره أن الله تعالى معه، ولن يستطيع هؤلاء الكفار أن يقفوا فى وجه ظهور الإسلام وغلبته، هذا مع الوعيد لهم بأن العذاب المهين فى انتظارهم إذلالا لكبريائهم وتعاليهم علي كلمة الله تعالى التى شاء لها أن تكون هى العليا، وأن تكون كلمة الذين كفروا السفلى، إن هذا الحديث الذى خوطب به النبى ﷺ هو الذى جاء فى قول الله تعالى **﴿ولا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر إنهم لن يضروا الله شيئا يريد الله ألا يجعل لهم حظا فى الآخرة ولهم عذاب عظيم • إن الذين اشتروا الكفر بالإيمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب أليم﴾** (سورة آل عمران الآيات ١٧٦-١٧٧)، ثم جاءت آية الشاهد التى معنا، والتى جاء فيها وصف العذاب بأنه عذاب (مهين). وقد رأينا فى آيات السياق وصف العذاب مرة بأنه (عظيم) ومرة ثانية بأنه عذاب (أليم) هذا إلى جانب الوصف هنا بأنه عذاب (مهين) وكلها صفات لها مدلولها فى السياق بالنسبة لهؤلاء الكفار الذين استحقوا أن يكون عذابهم موصوفا بكل هذه الصفات، حيث صدر منهم ما يجعلهم يستحقون هذا العذاب الذى جمع كل هذه الصفات.

أما السر الذى نحن بصدد بيانه فهو بيان السبب الذى من أجله وصف العذاب بأنه عذاب (مهين) ونحسب أن السبب واضح فى قوله تعالى فى الآية **﴿إنما نملى لهم ليزدادوا إثما﴾** إن الازدياد من الإثم يعنى تكرر وتعدد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الذنوب التى أدت إلى الازدياد من الآثام. وهذا التعدد والتكرر إنما يدل على الطبيعة النفسية المتكبرة المتعالية التى لا تعبأ بما تأتى به من ذنوب متوالية، وكأن هناك لونا من التحدى والمكابرة أمام الدعوة وأمام النبى ﷺ ، فضلا عن الاستعلاء أمام رب العالمين سبحانه وتعالى باعث رسوله ﷺ والأمر له بأن يدعو الناس إلى عبادة الله تعالى وحده لا شريك له، ومن هنا استحقوا أن يكون فى عذابهم ما يهينهم ويذل كبرياءهم..

(٤٨) ومن شواهد وصف العذاب بكلمة (مهين) فيما يتعلق بعذاب الكافرين ما جاء فى سياق الحديث عن كيفية أداء صلاة الخوف إذا كان هناك لقاء فى حرب مع الكفار، وتعذر على المسلمين أداء الصلاة على النحو الذى يكون فى وقت السلم، وذلك فى قول الله تعالى ﴿**وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم وخذوا حذركم إن الله أعد للكافرين عذابا مهينا**﴾ (سورة النساء الآية ١٠٢).

إن جو الآية الكريمة هو جو الحرب التى نرى فيها الكافرين وقد أصبحوا محاربين لله تعالى ولرسوله ﷺ ، إن المواجهة مع الدين وصلت إلى حد إشهار السلاح، وإلى الحد الذى امتنع على المسلمين أن يؤدوا صلاتهم وعبادتهم لله تعالى وهم آمنون مطمئنون، فما الذى يفيده هذا الموقف العدائى؟ إنه يفيد إلى أى مدى وصل التحدى والعناد والمكابرة عند هؤلاء الكفار، وإذن فما العذاب المناسب لهذا الموقف؟ إنه عذاب لابد أن يحتوى على لون من ألوان الإهانة والإذلال لهؤلاء الطغاة المتجبرين المستكبرين، وهذا هو الذى رأينا الإخبار عنه فى ختام هذه الآية فى قوله تعالى ﴿**إن الله أعد للكافرين عذابا مهينا**﴾ إن التأكيد الذى رأيناه فى هذا الإخبار له دلالته المعنوية التى تبعث الأمن والطمأنينة فى قلوب المؤمنين المجاهدين الذين يقفون فى ثبات إيمانى أمام هؤلاء الكفار المعتدين المتكبرين، وفيه إلى جانب ذلك وعد النصرة والغلبة على هؤلاء الكفار، لأن الإهانة والإذلال من الأمور الملازمة للهزيمة والانكسار، وقد صدق الله وعده ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده لا شريك له. ومن هنا فقد جاء التوجيه الربانى للمؤمنين بضرورة استشعار الأمن والقوة والبعد عن مشاعر الخوف والضعف والوهن، وذلك فى قوله عز وجل فى ختام الحديث عن هذا الموقف ﴿**ولا تهنوا فى ابتغاء القوم، إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما**﴾ (سورة النساء الآية ١٠٤).

(٤٩) ومن الشواهد التى نرى فيها وصف العذاب بأنه عذاب (مهين) ما جاء فى سياق الحديث عن الأدب الذى يجب أن يكون فى التعامل السلوكى مع النبى ﷺ ، وهو أدب يمثل الأدب مع الله عز وجل فى الوقت ذاته، ومع بيان هذا الأدب الذى يجب أن يراعى فقد جاء التحذير من الخروج عن هذا الأدب، وهو تحذير مصحوب بالوعيد الذى يستحقه من استباح لنفسه هذا الخروج، وهان عليه أن يؤذى النبى ﷺ ولا يمتثل لما يجب أن يكون معه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من الأدب الإيمانى الأخلاقى. وقد رأينا من هذا الأدب ما يتعلق بزيارة النبي ﷺ فى بيته، إذ يجب أن يكون ذلك بإذن، وأن تكون الزيارة بقدر معين من الزمن دون إطالة، كما قال تعالى ﴿**ياأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم يؤذى النبى فيستحيى منكم والله لا يستحيى من الحق وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم كان عند الله عظيما**﴾ (سورة الأحزاب : الآية ٥٣)، فإذا حدث خروج عن هذا الأدب وحدث إيذاء للنبى ﷺ ، فإن من يتعمد ذلك يستحق هذا الوعيد الذى جاء فى قول الله تعالى ﴿**إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا**﴾ (سورة الأحزاب : الآية ٥٧).

ومن المعروف أن الالتزام بالأدب ومكارم الأخلاق هو دليل وبرهان واضح على التواضع الشعورى الذى يعلن صاحبه الانقياد والطاعة لما يدعى إليه من مواضع ومعالم الأدب، ويكون لسان حاله لسان حال من يقول **(سمعنا وأطعنا)** أما عدم الامتثال لما يكون من دعوة إلى هذا الأدب، مع الإتيان بسلوك مناقض لهذا فإن ذلك يدل على مشاعر نفسية متعالية متكبرة، تأنف أن تقوم **(سمعنا وأطعنا)** وترى فى نفسها أنها فوق أن تؤمر، وفوق أن تكون فى موضع السمع والطاعة، مع ما يلازم ذلك من أنها ترى نفسها فوق الآخرين.. فإذا كان هذا الخروج عن الأدب مع رسول الله ﷺ ، فإن الأمر يكون أشد نكرًا، وأعظم إثما، ويكون صاحب هذا السلوك حقيقا بالإهانة والإذلال مع الطرد من رحمة الله تعالى فى الدنيا والآخرة. وهذا هو الذى رأينا الإخبار عنه فى آية الشاهد فى قول الله عز وجل (لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا) وإذا كان سياق الآيات فى مجال الحديث عن النبى ﷺ ، فقد رأينا أن الوعيد الذى جاء فى آية الشاهد كان بالنسبة لمن يؤذى الله ورسوله، ذلك أن الذى يؤذى رسول الله ﷺ هو فى الواقع يؤذى الله تعالى، وهو تلازم رأينا الإخبار عنه فى آيات أخرى بينت أن من يطع الرسول فقد أطاع الله، ومن يعص الرسول فقد عصى الله، وبالتالى فإن من أذى رسول الله فقد آذى الله، ومن أجل هذا التلازم رأينا أن العقاب هنا هو عقاب مضاعف جامع بين اللعنة والطرد من رحمة الله تعالى مع العذاب المهين.

(٥٠) ومن الشواهد التى نرى فيها وصف العذاب بأنه عذاب (مهين) ما جاء فى سياق الحديث عن أولئك الكافرين الذين يعاندون ويحاربون الله تعالى ورسوله ﷺ ، وذلك فى قول الله عز وجل ﴿**إن الذين يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم وقد أنزلنا آيات بينات وللكافرين عذاب مهين**﴾ (سورة المجادلة الآية ٥). إن هذا الإخبار الإلهى يحدثنا عن فريق من الكافرين وقفوا موقف المعاندة والمحادة والمشاقة لله تعالى ولرسوله ﷺ ، ومع الإخبار جاء بيان العقاب الذى سوف ينزل بهم، وهو عقاب فيه إذلال وإهانة، وذلك واضح من قوله تعالى ﴿**كُبتوا كما كبت الذين من قبلهم**﴾ فالكبت يعنى الإهانة والقمع من حيث المعنى، كما يعنى القهر الحسى المصحوب بالحركة المقيدة بالأغلال، وهذا الأمر هو الذى مهد لوصف العذاب الذى ينتظرهم فى الآخرة بأنه عذاب (مهين). إن هذه الإهانة كما عرفنا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تعنى أن هؤلاء القوم كانوا يشعرون فى أنفسهم بشىء كثير من الكبر والاستعلاء، وهو شعور أدى بهم إلى الاعتقاد بأنهم بعيدون عن رقابة الله تعالى لهم، وعن علمه بأحوالهم وحركاتهم وسكناتهم، ومن أجل هذا الشعور الآثم رأينا فى السياق بعد ذلك ما يبين فساد هذا المعتقد، وما يوضح الحقيقة التى لا مراء فيها، فالله تعالى لا يغيب عنه شىء فى الأرض ولا فى السماء، وهو محيط بكل شىء، وذلك على النحو الذى جاء تفصيله وشرحه فى قول الله عز وجل ﴿**يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا، أحصاه الله ونسوه والله على كل شىء شهيد • ألم تر أن الله يعلم ما فى السماوات ومافى الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شىء عليم**﴾ (سورة المجادلة الآيتان ٦ ، ٧) إن هذا التفصيل العددى فى بيان المعية الربانية أمر له دلالته، وهو أن هؤلاء القوم كانوا من الغفلة وعدم اليقظة بحيث يحتاجون فى إفهامهم وتعليمهم إلى هذا التفصيل، وهو تفصيل يؤكد استحقاقهم للعذاب المهين إذا هم تمادوا بعد هذا البيان فى الكفر والمعاندة والمحادة والمشاقة لله تعالى ولرسوله ﷺ ، وإذا كان الحديث عن هؤلاء المحادين لله تعالى ولرسوله ﷺ يمثل القاعدة العامة التى يئول إليها كل حدث خاص، وكل محادة خاصة فقد جاء بعد هذا البيان مثال من الواقع الذى تنطبق عليه هذه القاعدة، مع بيان المكان الذى يكون فيه العذاب المهين، وهو جهنم التى أعدت لمن حاد الله ورسوله، وبئس المصير مصير من يعمل من السيئات ما يوجب هذا العقاب. إن هذا المثال الذى جاء الإخبار عنه من الواقع هو الذى أشار إليه قول الله عز وجل ﴿**ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالإثم والعدوان ومعصية الرسول وإذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون فى أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير**﴾ (سورة المجادلة الآية ٨).

إن هذا المثال خاص بفريق من اليهود كانوا يتآمرون على المسلمين ويدبرون فى أنفسهم وفيما بينهم أمورًا تسىء إلى الإسلام والمسلمين وتدور حول كل ما يؤدى إلى اكتساب الإثم، وإلى ما يحقق العدوان، وإلى ما فيه معصية للرسول ﷺ ، وقد كان هؤلاء اليهود يصطنعون مع النبى ﷺ تحية لها لفظ يتداخل مع تحية الإسلام، وكان هذا اللفظ ينطق بطريقة معينة تؤدى به إلى أن يكون له معنى الموت، فكانوا يحوّرون لفظ (السلام) إلى لفظ (السام) ومعناه الموت، ومن هنا كان دعاء بالهلاك، وقد كشف القرآن الكريم هذا الزيف، وبين عاقبة من يأتيه ويصر عليه، وهو الخلود فى فى جهنم وبئس المصير. وهو جزاء من جنس العمل، حيث أرادوا الإهانة عندما حيوا بهذه التحية الخادعة، ومن هنا كان ذكر هذا المثال المأخوذ من الواقع فى أعقاب الحديث العام من الكافرين الذين يحادون الله ورسوله، متضمنا أن يكون العذاب فى جهنم عذابًا فيه إهانة من الله تعالى لهم، مقابل تلك الإهانة التى أرادوها للرسول ﷺ ، ولكن شتان بين إهانة دارت فى مخيلتهم، وإهانة إلهية لابد أن تلحق بهم، ولابد أن يستشعروا معها كم كانوا فى ضلال مبين، وهم يسوغون لأنفسهم مثل هذا السلوك الشائن مع أشرف الخلق ﷺ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من البيان القرآنى

المثل الأعلى فى سورة الواقعة

دكتور / محمد رجب البيومى

﴿ وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلاثَةً ● فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ● وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ● وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ● أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ● فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ (سورة الواقعة الآيات ٧ : ١٢)

تشتاق النفوس الراقية إلى مطامح عالية نبيلة تسعى جاهدة إليها حتى تصل أو تكاد، وهى فى سعيها الدائب تستمد من مشاعرها الراقية عزيمة تدفعها إلى الجهاد المتواصل، حتى تتكاشف الصعاب، وتقوّم العوائق، هذه النفوس ذات مُثُل عُليا تتجسد أمامها، وتراوحها فى الغدو والعشى حتى تملك عليها منطقة التفكير فلا تهدأ حتى تبلغها.

فالمثل الأعلى معنى من معانى الإنسانية النبيلة، يتمثل فى أغراض سامية تستدعى الكفاح مثل التضحية والفداء وردع الظالم، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فى ملإٍ تعاون على البغى والعقوق، وصاحب هذا المثل إنسان عرف طريق الحق فآلى ألاّ يحيد عنه أو يستشهد دونه. ومن ثمّ كان المثل الأعلى عزيز المنال ولكنّه يتحقق بعد النضال والكفاح.

وقد ذهب بعض الأخلاقيين إلى أن المثل الأعلى فكرة خيالية. تُعشق فقط، ولا تتحقق، فهى حلم جميل يراود المخلصين فيتوقون إليه، ولا يبلغونه، وفى هذا المنحى يقول القائل:

ما شرَّف المثل الأعلى وعظَّمه
فى أعين الناس إلاّ أنه حُلُم
ولو تمثَّل فيما بينهم رجلا
لحطّموه وقالوا يسقط الصّنم

وهؤلاء متشائمون لا يعبرون عن الواقع المشاهد، لأن المثل الأعلى تحقق فعلا فى الحياة على فترات كثيرة وقام بتحقيقه الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون. وكل مصلح كانت وجهته خالصة لوجه ربّه، وما أثمرت جهود الإنسانية فى سعيها الدائب نحو النور إلاّ بجهود أصحاب المُثُل العليا ممّن تعاظمهم أن تكثر المصائب، وتغشى الظلمات سماء الحياة فهبوا يعملون على الإنقاذ حتى قطفوا ثمار ما غرسوه، فالمثل الأعلى هدف منشود، وليس سرابًا يلوح.

نص قرآنى كريم :

وقد قرأت قول الله عز وجل فى سورة الواقعة: ﴿ وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلاثَةً ● فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ● وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ● وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ● أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ● فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ (سورة الواقعة الآيات ٧ : ١٢).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثم قرأت ما جاء فى تفسيرى القرطبى والزمخشرى عن بعض العلماء **«إن الناس ثلاثة: فرجل ابتكر للخير فى حداثة سنه ثم داوم عليه حتى خرج من الدنيا، فهذا هو السابق المقرب، ورجل ابتكر عمره بالذنوب ثم طوّل الغفلة حتى رجع بتوبته فختم له بها، فهذا من أصحاب اليمين، ورجل ابتكر عمره بالذنوب ثم لم يزل عليها حتى ختم له بها، فهذا من أصحاب الشمال»**[1]

قرأت ما جاء فى تفسيرى القرطبى والزمخشرى عن الطوائف الثلاث وتذكرت ما قاله الأخلاقيّون عن الطائفة المثالية التى وجهت عزمها إلى نصرة الفضيلة فقضت حياتها فى كفاح الشر لنصرة الخير، وما زالت تعمل فى مضمارها غير وانية حتى بلغت الشاطئ بسلام، فقلت: إن هذه الطائفة المثالية جديرة بأن تكون السابقة المقرّبة، لأنّها ارتفعت عن نزوات الغرائز الهابطة. واستشرفت أفُقًا يفيض بالنور، وقد تكلّل مسعاها بالنجاح فحازت النصر فى الحياة ورضا الله فى الآخرة: فمن يكون السابق المقرّب غيرها، ومن أفرادها النبيّون والصديقون والشهداء والصالحون، وإذا كافح المكافح ولم يهن ولم يضعف ولكنه لم يبلغ ما يرجو إذ كانت العقبات فوق طوقه البشرى فهو سابق مقرّب، لأن الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى.

رحمة الله :

ننظر إلى السياق القرآنى فى قول الله عز وجل: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلاثَةً﴾ فنلمس رحمة الله البالغة فى هذا التقسيم؟ إذ لو كان المشرع إنسانًا بشريًا لجعل الناس طائفتين: طائفة الشرّ، وطائفة الخير، فللأولى سوء المصير، وللثانية حسن العقبى، ولكن خالق الإنسان وبارءه يعلم مناحى ضعفه، ويعرف أنه قد يقارف الذنب، ويأتى المعصية، ومن الخير أن يفتح له سبيل الغفران

المثل الأعلى معنى من المعانى الإنسانية يتمثل فى التضحية والفداء وردع الظالم والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

فيتوب، علَمَ ذلك خالق الإنسان فشمله برحمته وفتح له باب المغفرة فجعل من أصحاب الميمنة مَنْ يرتكبون الآثام، ثم يقلعون عنها نادمين، ولم يصروا على ما فعلوا، يقول الله عز وجل عن هؤلاء: **﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ • أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾** (سورة آل عمران الآيتان ١٣٥، ١٣٦).

ويقول تعالى: **﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ • وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لاَ تُنْصَرُونَ﴾** (سورة الزمر الآيتان ٥٣، ٥٤) .

وهذه الطائفة من التوابين ليست هى الطائفة المثالية، ولكنها الطائفة الواقعية، التى اصطدمت بغرائز الشر فاستسلمت لها حينا، ثم تيقظت من غفلتها فأدركت ما ينفرج تحت أقدامها من هوّة سحيقة توشك أن ترتطم فى عوزها، فسارعت إلى المغفرة دون إصرار على المعصية، وكان مصيرها الجنة مع أصحاب الميمنة.

السابقون المقرّبون :

تحدثتْ سورة الواقعة عن الطوائف الثلاث فى موضعين. تحدثت عنهما فى أولها بعد أن تقع الواقعة، وتُرج الأرض رجّا، وتبس الجبال بسّا، ويقوم الناس لرب العالمين، ينتظرون الثواب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والعقاب، ثم تحدثت السورة الكريمة عن هذه الطوائف فى خاتمتها، إذ صوّرت حشرجة الموت، حين تبلغ الروح الحلقوم حيث يقول الله عز وجل: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ● فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ ● وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ● فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ● وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ● فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ ● وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ (سورة الواقعة الآيات ٨٨ : ٩٤) فالسورة الكريمة وحدة متماسكة لا انفصام بين آياتها، بل تتسلسل فى نسق منظوم، وطبيعى أن يختلف الثواب لدى السابقين، وأصحاب الميمنة، فإذا نعم كلاهما بثواب الجنة، وما تضمه من متع دانية وهناءات وارفة، ففرق شاسع بين نعيم مكتمل، ونعيم يترقب الكمال ويتمناه، وأجمل ما حظى به السابقون أنهم المقربون، ويقول المفسرون: إنهم مقربون من عرش الله دانون من جواره، وتلك أعظم مكافأة للمؤمن إذ يرى فى المنزلة العليا، فى مقعد صدق عند مليك مقتدر، وما يلى القرب من طرائف المتع المشتهاة أقل خطرًا منه لدى من يلتمسون وجه الله فى كل لحظة مهما حفل بالنعيم الرافه والسعادة المورفة! أجل، إن السابقين المقربين وهم المثل الأعلى للإنسانية الكريمة، يتكئون على سرر منسوجة، وسائدها وحشياتها بالذهب، يطوف عليهم الولدان المخلدون، بأنفس ما يشتهى من المطعم والمشرب والمرأى يحملون أكواب الشراب حافلة بما يبهج ولا يصدع ولا ينزف؛ وأطباق الطعام مليئة بالفاكهة المتخيرة واللحوم المشتهاة ولديهم الحور العين كأمثال اللؤلؤ المكنون، ومع ذلك كله فالنفوس سعيدة قريرة لا تسمعُ غير ما يسر ويبهج إذ لا لغو ولا تأثيم جزاء بما كانوا يعملون.

هذا الثواب الجزيل صورة تقريبية لما ينتظر من فضل الله، ولكن متعته الحسية على جلال شأنها، وحسن أثرها، لا تقاس بالمتعة المعنوية الأولى وهى القرب من عرش الله، القرب معنوى لا حسى إذ يصور غاية الاطمئنان، ونهاية السرور، كما لا يقاس بالراحة النفسية حين يبتعد المؤمن عن ترهات اللغو والسوء من القول وأى كدر يحيق بالإنسان حين يفاجأ بأن يسمع ما يكره! إن كلمة نابية واحدة تنغص عليه أعظم ما يلقى من المتع، فإذا أمن اللغو فقد ضمن الهناءة والصفاء.

أصحاب الميمنة:

يقول بعض المفسرين: إن ما أعد للسابقين المقربين شبيه بما يعد لسكان الحواضر إذ هيئت لهم ملاذ المدن المتحضرة من حيث السرر المصفوفة والولدان والحور، والرغد الرافه فى المسكن والمخدع والمشرب والمطعم، وما أعد لأصحاب الميمنة شبيه بما يعد لسكان البوادى من نزولهم الأماكن المخصبة من الظل الممدود، والماء المسكوب، والفاكهة الدائمة، لا مقطوعة ولا ممنوعة، وأنا أقول: إن هذا القول مجرد اجتهاد من قائله، فالفرق بين نعيم السابقين المقربين، ونعيم أصحاب الميمنة واضح، لأن الثواب على قدر المشقة، ولكن تصوير الفرق بما بين الحضارة والبداوة بعيد بعيد، وأصحاب الميمنة برغم هذا الفارق يتمتعون بأحسن ما يتمناه الإنسان فهم فى سدر مخضوض، وطلح منضود، وظل ممدود، وماء مسكوب، وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة، وفرش مرفوعة، وليت شعرى أكانت الفاكهة الدائمة والفرش المرفوعة والظل الممدود من لوازم البادية !؟ إن أصحاب الميمنة فى مرتبة ثانية! ولكن ثانويتها لا تمنع ما يتدفق فيها من خير ونعيم، وماذا نقول فيمن دخل الجنة وهى كما نعلم تحفل بما لا عين رأت، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وأسأل الله أن يجعلنا من أصحاب اليمين، لأننا لا نطمع أن نكون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من السابقين المقربين، إلا بفضل من الله، وهو ذو الفضل العظيم.

أصحاب المشأمة :

هل يوجد ما يسمى بالمثل الأدنى!؟ إن الأخلاقيين لا يعرفون هذه التسمية، لأن ذوى الجرائم من أصحاب المشأمة لا يعترفون بنقائصهم، وكل مجرم فيما بينه وبين نفسه يندم ندمًا شديدًا فى بعض أوقات حرجه، ويود أن يكون شريفا فى عين نفسه قبل أن يشرف فى عيون الناس، وإذن فهو لا يتخذ مثلا أدنى يحتذيه، وقد يحاكى المجرم مجرما سبقه إلى الإجرام متفننا متمكنا، فهو يستفيد من مواقفه الشريرة، ولكنه مع احتذائه إياه يبغض كل البغض أن يكون هذا الشرير مثله المنشود فهواتف الارتقاء فى أعماق النفس تتألب صارخةً بين الفينة والفينة فى أعماق المجرم، ولكن غرائز الشر فى نفسه أقوى من هذه الهواتف، فتسكتها مرغمة ذليلة! وأصحاب المشأمة يمثلون المثل الأدنى فى سورة الواقعة لثلاثة أوصاف سجلها عليهم النص القرآنى حين قال جل ذكره: ﴿**إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ● وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ ● وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ● أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ**﴾ (سورة الواقعة الآيات ٤٥ ـ ٤٨) فالترف مفسدة، لأنه يطغى صاحبه أن رآه استغنى،س وهذه واحدة، أما الثانية فهى الإصرار على الذنب العظيم، وصاحب هذا الإصرار لا ترجى منه توبة ما، لأن التائب يخاف الله، ويحذر عقابه حين يقوم الناس لرب العالمين، أما من لا يثق فى بعث ويكذب أن ينشره الله بعد أن يصير ترابا وعظاما، ـ وتلك هى الثالثة ـ فمحال أن يفىء إلى توبة، ولماذا يتوب، ولا حساب عنده ولا عقاب! فإذا

المثل الأعلى قام بتحقيقه الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحون وكل مصلح كانت وجهته خالصة لوجه الله

اجتمعت هذه الثلاثة فإنها تصور المثل الأدنى للإنسان المنحدر، وهو بذلك يستحق عذاب الله حين يكون فى أصحاب الشمال!

إن إنكار البعث داعية الفجور حيث لا رادع ولا محاسب، ومن هنا يسأل أحد هؤلاء: أيان يوم القيامة؟ لأنه يريد أن يفجر أمامه دون أن يخشى عقاب الفجور، ولذلك كان مستحقا أن يكون من آكلى شجر الزقوم إذ يملئون منها البطون، ويشربون شرب الهيم من الحميم! وهذا نزلهم يوم الدين.

عند الاحتضار :

حددت سورة الواقعة موقف الطوائف الثلاثة لدى الاحتضار فى آخر السورة، كما حددت موقفهم عند البعث فى أولها، فإذا كان الإنسان من المقربين، فروح وريحان وجنة نعيم، وإذا كان من أصحاب اليمين فسلام عليه من إخوانه المؤمنين، وإذا كان من أصحاب المشأمة فنزل من حميم، وتصلية جحيم، وهذا هو حق اليقين، وإذن فقد تحدثت السورة الكريمة عن الناس جميعا، حين جعلتهم أزواجا ثلاثة، وحددت كل زوج بصفاته الدقيقة وسماته المطابقة وأعدت له ما يستحق من ثواب أو عقاب فى ضوء ما أسلف من عمل، حين ترجف الراجفة تتبعها الرادفة، وهنالك تبلو كل نفس ما أسلفت، وردوا إلى مولاهم الحق.

هامش :

(١) تفسير القرطبى ص ٦٣٦٩ ط. الشعب .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إعجاز القرآن
فى الإشارة إلى البصمة والبنان

د / كارم السيد غنيم

يقول الله عز وجل: ﴿لا أقسم بيوم القيامة ● ولا أقسم بالنفس اللوامة ● أيحسب الإنسان ألن نجمع عظامه ● بلى قادرين على أن نسوى بنانه﴾(سورة القيامة الآيات ١-٤)، ويقول ابن كثير (فى تفسير القرآن العظيم) عن قسم الله بيوم القيامة فى الآية الأولى، وبالنفس اللوامة فى الآية الثانية: الصحيح أنه سبحانه أقسم بهما معًا. وعلى هذا فـ «لا» فى الآيتين «صلة» لا تفيد النفى، وإنما تفيد مجرد التوكيد، فأما يوم القيامة فمعروف، وأما النفس اللوامة فهى النفس التقية التى تلوم على التقصير فى التقوى، فهى صفة مدح... ويقول ابن عباس (فى تنوير المقباس) عن الآية الثالثة والآية الرابعة: ﴿بلى قادرين على أن نسوى بنانه﴾: نجمع أصابعه (أى: الإنسان) فيكون كفه كخف البعير أو كحافر الدواب، أى يقول: إنا قادرون على أن نجعل كفه كخف البعير، فكيف لا نقدر على أن نجمع عظامه..!!

ويتوسع الفخر الرازى (فى تفسيره الكبير المسمى «**مفاتيح الغيب**») كثيرًا - كما هى عادته مع آيات القرآن كافة - ولكننا نوجز ما فصله هو فى الموضوع: «**قادرين**» قرئت أيضًا" «**قادرون**»، وتعنى قادرين على تأليف جميع البنان وإعادتها إلى التركيب الأول. أو تعنى: كنا قادرين على أن نسوى بنانه فى الابتداء، فوجب أن نبقى قادرين على تلك التسوية فى الانتهاء. وجاء «**بنانه**» للتنبيه على بقية الأعضاء.. أى نقدر على أن نسوى بنانه بعد صيرورته ترابًا كما كان، وتحقيقه أن من قدر على الشىء فى الابتداء قدر أيضًا عليه فى الإعادة. وإنما خص البنان بالذكر لأنه آخر ما يتم خلقه، فكأنه قيل: نقدر على ضم سلامياته على صغرها ودقتها ورقتها بعضها إلى البعض، كما كانت فى البداية من غير نقصان ولا تفاوت، فكيف القول فى العظام الكبيرة.؟! وقد يكون المعنى: كنا قادرين على أن نجعل بنانه مع كفه مثل صفيحة مستوية لا شقوق (**أخاديد**) فيها، كخف البعير، فلا يستطيع أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يؤدى الأعمال اللطيفة كالكتابة والخياطة وغيرهما من الأعمال التى يستعين الإنسان بأصابعه فى القيام بها.

وإلى مثل هذا ذهب النيسابورى فى «**غرائب القرآن**»، ويزيد بقوله: وإنما خص البنان، وهى الأنملة وجمعها: «**أنامل**» بالذكر لأنه آخر ما يتم به خلقه، فذكره يدل على تمام الإصبع، وتمام الأصبع يدل على تمام سائر الأعضاء التى هى أطرافها.

وإذا كانت هذه السورة القرآنية (**سورة القيامة**) تسوق بعض مظاهر القدرة الإلهية فى معرض الرد على منكرى البعث والقيامة، فإنه اختص (البنان) بالتصريح والتوضيح لما فيه من صورة فى الخلق معجزة، لم يتوصل العلماء إلى معرفة تفاصيلها إلا فى القرن التاسع عشر الميلادى، وقد أسلم البعض بعد معرفتهم هذه الإشارة العلمية المعجزة فى القرآن الكريم، أى الإشارة إلى البنان (**الأنملة**) وما يحتوى من مكونات وخصائص ومميزات، نذكر أهمها فيما يلى:

● **من الناحية التشريحية**: فإن البنان طرف الإصبع، وتدعمه عظمة صغيرة من العظام الغضروفية، لها شكل خاص، وتمثل الهيكل الأساسى للبنان، ويلتصق بها (من الناحية الخلفية) النسيج المبطن والمكون للأظافر. ويحيط بهذه العظمة الرقيقة نسيج لين مرن ناعم يمكنه من تحمل الصدمات والضربات، ويغطى هذا النسيج جلد خارجى، تظهر فيه «التضاريس» - البروزات (Ridges) والأخاديد (Furrows) - التى تتميز بخطوط معينة تسمى «البصمة» (Finger Print).

وأما الظفر (Nail) فعبارة عن نسيج مختلف عن الأنسجة الصلبة والأنسجة شبه الصلبة فى الجسم، وينمو من خلايا خاصة بجلد البنان، ويستمر نموه طول العمر، ولانستطيع أن نصنفه ضمن العظام، ولاضمن الغضاريف، ولاضمن الجلد، ولايجهل الجميع ما للظفر من فوائد عديدة، سواء جمالية أم دعامة أم عملية.

ويتحرك البنان نتيجة وجود أربطة عضلية متصلة بعظمه، تحركه فى اتجاه واحد، وتمكنه من أداء حركة واحدة حول محور أفقى.. ومن مميزات البنان أنه عند ملامسته للأشياء يشعر بدرجة حرارتها ويحدد شكلها ويتعرف على صلابتها، ويستمد البنان هذه القدرات الحسية (Sensory Capability) من مجموعة ألياف (أو ليفات) عصبية (Neurofibriles) متباينة الأحجام والأشكال والوظائف، فبعضها قادر على استقبال أبسط المؤثرات (Stimuli)، سواء كانت هذه المؤثرات احتكاكا أم حرارة أم ألما أم ضغطاً... ومن هذه الألياف العصبية ما هو منفرد، ومنها ما هو كروى ملتف، ومنها ما هو مستطيل.

وتتجمع هذه الألياف فى الطبقة الرقيقة من جلد الأنملة... وتشغل المراكز العصبية الدماغية التى تتحكم فى حركة البنان مساحة كبيرة فى الدماغ، إذا قوبلت بمساحة بقية المراكز الدماغية التى تتحكم فى حركة بقية الأعضاء.. وبالإضافة إلى الألياف العصبية توجد شبكة من الأوعية الدموية الدقيقة تقوم بإمداد البنان بالدفء والحيوية. وتصل شدة حساسية البنان إلى درجة تمييز وخز إبرتين قريبتين قرباً شديداً والتفريق بينهما،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهو ما لا تستطيعه مناطق الجلد الأخرى.. Purknge. ومن الناحية الوصفية: فإن بصمة الإصبع تتألف من خطوط بارزة فى بشرة الجلد تجاورها خطوط منخفضة (أخاديد)، وكذلك الحال فى داخل الكفين، وتترك هذه الخطوط طابعها الخاص على كل شىء تلمسه، خصوصًا الأشياء الملساء، ويفيدها فى هذا العرق (Sweat) الذى تفرزه هذه المنطقة، حيث تفتح فيها مسام عرقية، وتتكون هذه الخطوط البارزة والمخفضة وتتفرع بطريقة تختلف من شخص لآخر، لدرجة أنها لاتتشابه حتى فى الإخوة التوائم الذين يتخلقون من بيضة مخصبة واحدة (Fertilized Ovum) فى المرأة، هذا برغم تشابه التوائم فى كثير من الصفات والخصائص والسلوكيات.

ويولد الطفل، وينمو، ويكبر، وتظل بصمته على شكلها دون تغيير طوال حياته، وحتى مماته، دون أن يطرأ عليها أى تغيير، أما إذا أزيلت الأدمة (Dermis) (وهى الطبقة التى تلى بشرة الجلد "Epidermis" إلى الداخل) بعمل جروح فيها - لإخفاء معالم البصمة - فإن هذه الجروح عندما تلتئم تظل بآثار مميزة، ومن سوء حظ المجرمين الذين يجرحون أصابعهم لإخفاء بصماتهم، أن هذه الآثار فى حد ذاتها تعد دليلاً إضافيًا على بصماتهم..!!

وقد تزول البصمة إذا أصيب الإنسان بمرض كالجذام الذى يؤدى إلى استواء الخطوط البارزة بالخطوط المنخفضة فى هذه المناطق، وتزول كذلك بفعل وتأثير المواد الكيميائية التى تأكل طبقات الجلد، وخصوصًا إذا كان استعمالها متكررا أو دائمًا. وأما إذا حاول المجرم أن يزيل بصمته أو يغيرها - لقطع الطريق على رجال العدالة والهرب من تحقيقهم بشخصه - بكشط الطبقة الخارجية لجلد أنامله، فإن هذه الطبقة تنمو مرة أخرى وتتشكل بنفس الشكل الذى كانت عليه من قبل.

ذكرت السجلات أن اليونانيين القدامى عرفوا «البصمة»، واعتمدوها كعلامة مميزة للأفراد، كما عرف أهل الصين القدامى بصمة الإنسان - أيضًا - فى القرن الثامن قبل الميلاد، وتوالت محاولات البشر لمعرفة تفاصيل البصمة إلى أن جاء بيركنجى (Z) - الأستاذ بجامعة برسلاو (Breslau) فى بولندا - وبحث الموضوع جيدًا، ثم وضع تقسيم البصمات الذى يشتمل على تسعة أقسام (أو أنواع) رئيسية، وشرحها وكان هذا هو أول تصنيف للبصمات.. وجاء من بعده الطبيب الإنجليزى فولدز (H. Faulds) - وكان يعمل فى طوكيو - عام ١٨٧٧م وابتدع طريقة أخذ البصمة بحبر المطابع، ثم أوصى فى سنة ١٨٨٠م بأخذ بصمات الأصابع العشرة.. وجاء جالتون (Galton) ووضع تقسيمًا مختصرًا للبصمات فى سنة ١٨٨٦م، وهو أربعة أقسام فقط هى: المنحدر إلى اليمين، والمنحدر إلى اليسار، والمستدير، والمقوس، ثم أكد جالتون فى عام ١٨٩٢م أن البصمة تبقى فى أصابع صاحبها طوال حياته دون تغيير.

وإذا كانت البصمات تختلف من شخص لآخر، حتى فى الأسرة الواحدة، وحتى فيما بين التوائم المتطابقة أو التوائم الحقيقية (True or identical Twins)، فإنها تختلف أيضاً من إصبع لآخر فى اليد الواحدة، وقد تظهر على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الورق أو الأشياء الملساء فى شكل أقواس (Archs)، أو خطوط حلزونية (Spirals)، أو دوائر (Circles)... وقد تكون البصمة الواحدة مركبة من هذه الأشكال جميعها.

وقد تتأثر البصمة بمهنة صاحبها، أو بمعنى آخر، تدل البصمة على مهنة صاحبها، كالترزى والبناء والمكوجى والجزمجى والحلاق والنقاش والكاتب... إلخ.

وإضافة إلى استعمال البصمة كدليل جنائى في الطب الشرعى ودوائر الأمن وتعقب الجناة وتحديد الآثمين، فإنها تستعمل أيضًا فى تحديد بعض الأمراض، أو على الأقل فى تحديد القابلية للإصابة بأمراض معينة، مثل: ضغط الدم الانقباض (Systolic) الذى تدل عليه «البصمة الدوامة» (Whorle Print) التى تسمى أحيانًا «البصمة المغزلية». وإضافة إلى هذا وذاك، فإن من العلماء من يستطيع تقدير عمر الشخص بتحديد مساحة بصمته، وبعدد الخطوط الموجودة فى وحدة القياس المستعملة فيها (وهى نصف سنتيمتر مربع).

توصل العلماء - مع تقدم العلوم وابتكار الأجهزة - إلى تحديد أنواع أخرى من الأدلة التى تميز كل شخص وتفرق بينه وبين غيره، أى أنهم تعرفوا على أنواع أخرى من البصمات، ومنها: بصمة القدم، وبصمة الشفتين، وبصمة الأذنين، وبصمة الدم، وبصمة اللعاب، وبصمة الصوت، وبصمة الشعر، وبصمة رائحة العرق، وبصمة قزحية العين، والبصمة الوراثية (Genetic Fingerprint)، ولكن تبقى بصمة البنان سيدة هذه البصمات وأوضحها وأسهلها وأسرعها، لدرجة أن شركة سونى (Sony) اليابانية أنتجت جهازًا أسمته FIU-001، وطرحته للبيع فى الأسواق بسعر ١٧٠٠ دولار فى سنة ١٩٩٧م، لتشخيص بصمات الأصابع بسرعة تبلغ ٨٠ من ألف من الثانية، وتخزين وحفظ بصمات ١٠٠ شخص تقريبًا..!!

البصمة إشارة قرآنية معجزة لم يتوصل العلماء إلى فك بعض أسرارها إلا فى القرن العشرين

ويظل التحدى الإلهى للكافرين ومنكرى البعث وإعادة الموتى أحياء كما كانوا بالضبط فى الدنيا.. يظل هذا التحدى قائمًا.، وهو ما صرحت به الآية الرابعة من سورة القيامة: ﴿**بلى قادرين على أن نسوى بنانه**﴾.. وتظل هذه الإشارة القرآنية المعجزة التى لم يتوصل العلماء إلى فك بعض أسرارها والوقوف على بعض تفاصيلها إلا فى القرن العشرين الميلادى وبالتالى خصها الله بالذكر فى هذا النص القرآنى المجيد للتدليل (وخاصة للكافرين ومنكرى البعث) على قدرته المطلقة على الخلق والإيجاد، وإعادة الموتى مهما بليت أجزاؤهم، وتناثرت أشلاؤهم، وتباعدت أعضاؤهم، وتآكلت أنسجتهم، وتحللت خلايا أجسامهم، وتحولت جثثهم إلى تراب.. لأن الله خلقهم من تراب، وأماتهم وأحالهم إلى تراب، وهو القادر على إحيائهم من تراب... إنه على كل شىء قدير.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فضل شهر شعبان

فضيلة الشيخ/محمد عبد المجيد زيدان

فضل الله بعض الناس على بعض بالتقوى والعمل الصالح ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ (سورة الحجرات آية ١٣). وفضل بعض الرسل على بعض ﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات﴾ (سورة البقرة آية ٢٥٣). وفضل بعض الأماكن والبلاد على بعض، فضل مكة والبيت الحرام والمدينة المنورة وبيت المقدس وعرفات وغيرها وفضل بعض الشهور على بعض ﴿إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً فى كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم﴾ (سورة التوبة آية ٣٦). ولقد بين لنا رسول الله ﷺ فضل أوقات معينة منها شهر شعبان عموماً وليلة النصف منه بخصوصها لأسباب صرح ومنافع دعا إلى اكتسابها لأن المسلم يجب عليه اغتنام الشهور والأعوام، بل والليالى والأيام بالطاعة والعمل الصالح لأن مقادير الآجال تنقضى وتمضى سريعاً والليل والنهار يتعاقبان لا يفتران، والمسلم الصادق لا يركن إلى الخداع ولا يغتر بالطمع فكم من مستقبل يوماً لا يستكمله وكم من مؤمل لغد لا يدركه.

إن أساس التفضيل بين الناس الخلق العظيم والتقوى واليقين، وأساس التفضيل بين الأماكن اختصاص بعض الأماكن بعبادة معينة، كالحج مثلاً، أو لما نزل فيها من وحى وما بعث بها من رسل وأساس التفضيل بين الأزمنة لاقتران بعض الأزمنة بحادث عظيم، أو أنها مواسم طاعات وأعياد قربات ينبه إليها الإسلام ليتسابق المسلمون إلى الخير ويتعرضوا لما فيها من رحمة الله وفضله كما قال ﷺ: **«إن لله فى أيام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها»** وصدق الله العظيم حيث يقول: **﴿يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾** (سورة آل عمران:آية ٧٤).

ولشهر شعبان ذكريات عظيمة فى الإسلام تستحق العناية والاهتمام وله من الفضل الذى تعرضت لأسبابه الأحاديث النبوية فذكرت أنه ترفع فيه الأعمال لله عز وجل: **﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾** (سورة فاطر آية ١٠) وإن العالم أو الموظف إذا علم أنه سيرفع عنه تقرير لرؤسائه اجتهد فى الإتقان والإجادة وإظهار خير ما عنده من علم ومعرفة، والمسلم إذا علم أن عمله سيرفع فى شهر شعبان حفزه ذلك على الصدق فيه والإخلاص ولقد بلغ من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صدق الرسول ﷺ مع ربه أنه كان يختص شهر شعبان بكثير من الصيام فقد كان يصوم أكثره، فعن أسامة بن زيد قال: قلت يا رسول الله: لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان، قال: **«ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين وأحب أن يرفع عملى وأنا صائم»**. أخرجه النسائى وأبو داود وصححه ابن خزيمة فهذا سر من أسرار اهتمام المصطفى ﷺ بالإكثار من الصيام فى شهر شعبان؛ ليلفت النظر إلى العناية أكثر بالطاعة فيه والتقرب إلى الله فيه بالعمل الصالح، والصوم، عبادة من أجل العبادات التى يتحقق فيها الإخلاص لأنه سر بين العبد وخالقه، فعن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«يقول الله عز وجل: الصيام لى وأنا أجزى به»**.

ومما يستدعى العناية بالصيام فى شهر شعبان أنه يقع بين شهر رجب وهو شهر حرام - والصوم مندوب فى الأشهر الحرم - وبين شهر رمضان الذى فرض الله صيامه تخليداً لنزول القرآن الكريم فيه.

وقد نبه الحديث الشريف إلى عادة فى الناس هى تعظيمهم لشهر رجب؛ لأنه من الأشهر الحرم فإذا انقضى انطلقوا وراء أهوائهم، ولم يعرفوا

كان تحويل القبلة إيذاناً بوحدة العرب وفتح مكة تحت راية التوحيد وكان نواة الوحدة الشاملة بين المسلمين

لشعبان فضله فترفع أعمالهم فيه ناقصة مشوهة أو فاسدة آثمة، والرسول الكريم ﷺ حريص على هداية أمته لأوقات القبول والمغفرة فبين لهم قدر شهر شعبان. ففضل شهر شعبان لا خلاف فيه ولن نفوز بفضله إلا إذا عملنا بما كان يعمله خير البرية من صيام شرعى يكف النفس ويصفى القلب ويقرب العبد من ربه.

عن عائشة رضى الله عنها قالت: **«كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم، وما رأيته استكمل صيام شهر قط إلا رمضان وما رأيته فى شهر أكثر صياماً فيه من شعبان»** أخرجه أئمة الحديث الستة. أما ليلة النصف من شعبان فقد ورد فى فضلها أحاديث كثيرة منها عن عائشة رضى الله عنها قالت: **«قام رسول الله ﷺ من الليل فصلى فأطال السجود حتى ظننت أنه قد قبض، فلما رأيت ذلك قمت حتى حركت إبهامه فتحرك فرجعت، فسمعته يقول فى سجوده: أعوذ بعفوك من عقابك، وأعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بك منك إليك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك، فلما رفع رأسه من السجود وفرغ من صلاته قال: يا عائشة أظننت أن النبى قد خاس بك؟ (غدرك ولم يعطك حقك)، قلت: لا والله يا رسول الله ولكننى ظننت أنك قبضت لطول سجودك، فقال: أتدرين أى ليلة هذه؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: هذه ليلة النصف من شعبان فيغفر للمستغفرين ويرحم المترحمين ويؤخر أهل الحقد كما هم»** رواه البيهقى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهكذا أحيا رسول الله ﷺ ليلة النصف متعبدًا داعيًا فى سجوده بهذا الدعاء مبينًا أن فى مثل هذه الليلة المباركة يغفر لعباده المترحمين والمستغفرين ويستثنى من عباده أهل الحقد والضغائن واشترط عز وجل أن تكون إرادة التغيير لهؤلاء من داخلهم وذلك ما أشار إليه الرسول الكريم ﷺ فى حديث ثعلبة الخشنى الذى قال فيه الرسول ﷺ: **«إن الله يطلع على عباده ليلة النصف من شعبان فيغفر للمؤمنين ويملى للكافرين ويدع أهل الحقد بحقدهم حتى يدعوه»**. فالله قد أخر المغفرة عن أهل الحقد حتى يدعوا ما هم عليه ويتوبوا من هذا الذنب العظيم؛ لأن الحقد عداوة وبغضاء تشتعل فى نفس صاحبها وقلبه تجاه الناس أو أحد منهم، وقد ينشأ عنها رغبة فى الإيذاء وهذا لا يكون إلا فى قلب خالٍ من الإيمان مملوء بالكراهية مريض بالعداوة والبغضاء، لذا فإن أول من يتضرر بهذا الحقد الحاقد لأنه يتسبب فى حرمان نفسه من مغفرة الله ورحمته والمؤمن الحق هو الذى يقبل على الله بقلب سليم طاهر من الأحقاد والضغائن، فسلامة القلب من صفات المؤمنين الفائزين برحمة رب العالمين **﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون ● إلا من أتى الله بقلب سليم﴾** (سورة الشعراء الآيتان ٨٨، ٨٩) والله وصف نبيه إبراهيم فقال: **﴿وإن من شيعته لإبراهيم ● إذ جاء ربه بقلب سليم﴾** (الصافات: الآيتان٨٣، ٨٤).

وفى حديث آخر: **«إن الله يتجلى على عباده فيغفر لجميع خلقه إلا مشرك أو مشاحن أو قاطع رحم أو عاق لوالديه أو مدمن خمر أو المصر على الزنا»**.أو كما قال

ويروى ابن ماجه عن على - كرم الله وجهه - أن رسول الله ﷺ قال: **«إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها فإن الله جل وعلا ينزل إلى السماء الدنيا لغروب هذه الليلة فيقول: هل من مستغفر فأغفر له هل من مسترزق فأرزقه هل من مبتل فأعافيه هل من كذا وكذا حتى يطلع الفجر»**. فإحياء هذه الليلة بالدعاء الوارد والذكر والطاعات بجميع أنواعها. وخير الدعاء ما دعت إليه الحاجة وانبعث من القلب وحاطه الإخلاص وكان عند السجود **«أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا فيه الدعاء»** صدق رسول الله ﷺ.

وها هى ليلة النصف من شعبان يطيب فيها الدعاء لأنها موسم من مواسم الطاعات وهى فرصة نبتهلها لنتجه بالدعاء إلى الله القادر المريد الغفور الرحمن الرحيم وقد أمرنا بالدعاء وطلبه منا **﴿ادعونى أستجب لكم﴾** (سورة غافر آية ٦٠)

ومن أعظم فضائل هذه الليلة تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة بعد أن ظل المسلمون يستقبلون بيت المقدس ستة عشر شهرًا أو سبعة عشر شهرًا منذ هاجر المصطفى ﷺ من مكة إلى المدينة، وقد كان صلوات الله وسلامه عليه يتطلع إلى تحويل القبلة شطر المسجد الحرام لأنه أول بيت وضع للناس وفى جواره كان مولده ﷺ ونشأته وبعثته **﴿قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾** (سورة البقرة: الآية ١٤٤)، وقد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كان هذا التحويل مدعاة لتساؤل بعض الناس وقد أجاب الله على تساؤلهم بما يفيد أن المؤمن الصادق لا يهمه وجهة العبادة وإنما يهمه المقصود بها وفى ذلك يقول ربنا: **﴿ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم﴾** (سورة البقرة: آية ١١٥) ويقول سبحانه: **﴿سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم ● وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدًا وما جعلنا القبلة التى كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرءوف رحيم ● قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون﴾** (سورة البقرة:الآيات ١٤٢ - ١٤٤).

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: **«بينما الناس فى صلاة الصبح بقباء إذ جاءهم آت فقال: إن رسول الله ﷺ قد نزل عليه الليلة وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة».** وعن البراء رضى الله عنه قال: «لما قدم النبى ﷺ المدينة صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرًا أو سبعة عشر شهرًا وكان يحب أن يوجه إلى الكعبة» فأنزل الله تعالى: **﴿قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام﴾** (سورة البقرة آية ١٤٤). فوجه نحو الكعبة فصلى رجل معه العصر ثم مرّ على قوم من الأنصار وهم ركوع فى صلاة العصر نحو بيت المقدس فقال: «هو يشهد أنه صلى مع رسول الله ﷺ وأنه قد توجه إلى الكعبة فانحرفوا وهم ركوع» رواه البخارى ومسلم.

أحيا رسول الله ﷺ ليلة النصف من شعبان متعبداً داعيًا فى سجوده، وخير الدعاء ما دعت إليه الحاجة وانبعث من القلب وحاطه الإخلاص

إن حادثة تحويل القبلة تحمل كثيرًا من العبر والدروس منها **الوسطية والاعتدال** وما جاء فى قوله تعالى: **﴿سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها﴾** (سورة البقرة آية ١٤٢). يقول العلماء أن هذه الآية نزلت قبل قوله تعالى: **﴿قد نرى تقلب وجهك فى السماء.....﴾** (سورة البقرة آية ١٤٤). وهذا إخبار بغيب تحدث عنه الله تعالى قبل أن يقع ووقع كما أخبر الله سبحانه وتعالى ولو لم يكن اليهود الذين أحدثوا الضجة حول تحويل الكعبة سفهاء لسكتوا ولم يحدثوا هذه الضجة بعد تحويلها حتى لا يصدقوا القرآن فى أخباره، ولكن الله أخبر أنهم سفهاء محققون بسفاهتهم صدق الله وصدق رسوله، ومن ثمار التحويل أيضًا القضاء على العصبية حيث اختبر الله المسلمين حين حولهم إلى بيت المقدس ليختبر إيمانهم وذلك بقوله سبحانه **﴿وما جعلنا القبلة التى كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عقبيه﴾ (سورة البقرة آية ١٤٣). لأن من يستقر الإيمان فى قلبه لا يهمه جهة العبادة وإنما يهمه المقصود بها لأن أوامر الله لا تربط بعلة ولهذا قال **﴿قل لله المشرق والمغرب﴾** (سورة البقرة آية ١٤٢). والأمر بالتوجه إلى الكعبة فى الصلاة لا ينفى أن المسجد الأقصى من المساجد المقدسة فى الإسلام التى تشد الرحال إليها، كما أن من دروس التحويل حب الله لرسوله والاستجابة لرغبته مع أنه لم يطلبها حياء من الله **﴿قد نرى تقلب وجهك فى السماء﴾** (سورة البقرة آية ١٤٤). فاستجاب الله له بقوله **﴿فلنولينك قبلة ترضاها﴾**(سورة البقرة آية ١٤٤).

كما أن تحويل القبلة فيه إشباع لرغبة الرسول الاستقلالية فى العبادة خاصة حتى أن اليهود لمسوا ذلك عندما قال **«لئن عشت إلى قابل لأصومن التاسع والعاشر»** أى من المحرم لأن اليهود كانت تصوم يوم عاشوراء حتى أن ابن عباس رضى الله عنهما قال صوموا قبله يومًا وبعده يومًا وخالفوا اليهود. واليهود لما علمت بذلك قالت **«إن محمدًا لا يريد أن يدع من أمورنا شيئا إلا خالفنا فيه»**

فالأمة الإسلامية لها شخصيتها وخصوصيتها وتميزها **﴿وإن هذه أمتكم أمة واحدة....﴾** (سورة المؤمنون: آية ٥٢). كما يستفاد من حادث التحويل عمومًا اتباع الرسول للوحى برغم اشتياقه إلى قبلة أبيه إبراهيم ولم يتحول عن قبلة بيت المقدس إلا بأمر من الله تعالى بعد ستة عشر شهرًا، أو سبعة عشر شهرًا كما يستفاد من حادث التحويل حب الصحابة بعضهم لبعض فحينما تحولت القبلة إلى بيت الله الحرام سأل الحاضرون عن إخوانهم الذين ماتوا قبل التحويل وحكم صلاتهم فأنزل الله تعالى: **﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرءوف رحيم﴾** (سورة البقرة آية ١٤٣). فبين لهم أن صلاتهم صحيحة ومقبولة.

وأخيرًا وليس آخرًا أكد حادث تحويل القبلة على أن العبرة بالجوهر لا بالشكل والمظهر **﴿قل لله المشرق والمغرب﴾** (سورة البقرة آية ١٤٢). **﴿فأينما تولوا فثم وجه الله﴾** (سورة البقرة آية ١١٥). ففضل ليلة النصف من شعبان قد ثبت فى السنة الصحيحة المشرفة وليلة النصف من شعبان تسمى الليلة المباركة؛ لما أعده الله فيها من النفحات والخيرات وتسمى أيضًا ليلة الإجابة وكفى بهذه الليلة شرفًا وفضلاً أن الرسول ﷺ أحياها كما بينا وكذلك أحياها بعده واعتنى بشأنها أكابر الصحابة والتابعين والأئمة والعلماء.

نعم لقد كان تحويل القبلة إلى الكعبة إيذانا بوحدة العرب وفتح مكة تحت راية التوحيد الذى دعا إليه الإسلام وكان ذلك باكورة الوحدة الشاملة بين المسلمين فدعوة الإسلام سلم وسلام ومحبة ومودة وتعاون وإخاء ووئام وتعاون وتناصح لتصفو الحياة وتعمر الأرض ويسعد الإنسان تلك هى غاية الإسلام سلام عالمى وتعايش إنسانى ومحبة بين الناس أجمعين وصدق الله العظيم حيث يقول: **﴿عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم﴾** (سورة الممتحنة: آية ٧).

والله من وراء القصد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تميز الشخصية الإسلامية فى ضوء تحويل القبلة

د / ربيع خليفة عبد الصادق

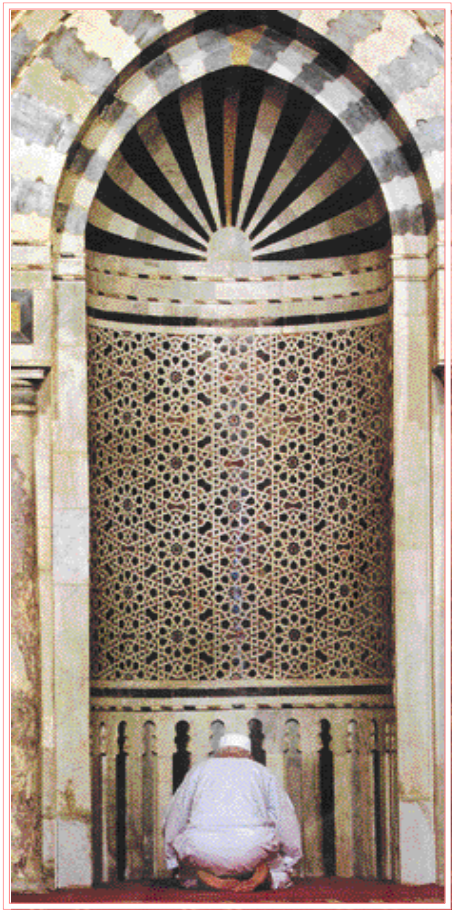

يعد تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام من أبرز المعالم الدالة على تميز الأمة الإسلامية فى وجهتها وقبلتها، وسرعة استجابة أبنائها لأمر من ربهم؛ ذلك أن اليهود كانوا يقولون : إن محمداً يأكل ذبيحتنا، ويستقبل قبلتنا، ويأمر بمخالفتنا، فجاء الأمر بتحويل القبلة تأكيداً على أن رسولنا ﷺ عندما توجه إلى المسجد الأقصى كان متبعاً لأمر الله تعالى، مستجيبا هو وأصحابه فى انقياد تام وخضوع واستسلام لأمر الله تعالى، حتى لو كان قلبه متعلقاً بالبيت الحرام، متطلعاً ومترقباً للتوجه إليه، فجاءت رحمة الله إكراماً لنبيه ﷺ، وتميزاً لأمته فى الراية والعلامة، فى المنهج والاتجاه. فكان الأمر الإلهى بالتحول فى القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام، يقول الحق سبحانه وتعالى : ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ (سورة البقرة الآية ١٤٤).

تحويل القبلة أول نسخ فى القرآن الكريم :

وقد نبه المحققون على أن تحويل القبلة أول نسخ، فقد قال ابن عباس - رضى الله عنهما : كان أول ما نسخ من القرآن القبلة، وكما وقع فى تحريم الخمر والربا، وفى نظام التوريث، ويحاول نفر من أهل الضلالة والحقد على الإسلام اتخاذه وسيلة للتشكيك فى الإسلام، وهذا يدل بداهة على جهلهم بشرائعهم وبشرعنا ولا كلام مع جاهل ولا قيمة لتقولات وتخرصات حاقد، ولإلقاء الضوء ولإزالة اللبس ينبغى فقه مفهوم النسخ وما يقبل النسخ وما لا يقبله، **فالنسخ كما فى اصطلاح الأصوليين:** إبطال العمل بالحكم الشرعى بدليل متراخ عنه، يدل على إبطاله صراحة أو ضمنا، إبطالا كليّا أو إبطالا جزئيّا لمصلحة اقتضته.

أما ما يقبل النسخ فهو بعض الأحكام العملية المتعلقة بالمكلفين؛ كتحويل القبلة وتحريم الخمر والربا، وبعض الحدود كحد الزنا، والعدة للمتوفى عنها زوجها، وإباحة زيارة القبور وادخار لحوم الأضاحى، **وأما ما لا يقبل النسخ** بحال من الأحوال فأهم ذلك :

١ - النصوص التى تتضمن أحكاما لا تختلف باختلاف أحوال الناس، ولا تختلف حسنا وقبحا باختلاف التقدير ويكون هذا فى أصول الدين أى أركان الإيمان أى الأمور

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العقائدية، وأصول الحلال والحرام فى المعاملات والسلوكيات.

٢ - النصوص التى تضمنت أحكاما ودلت بصيغتها على تأبيدها مثل مشروعية الجهاد فى سبيل الله عز وجل وتحريم الاعتداء على النفس والعرض والمال.

٣ - النصوص التى دلت على وقائع وقعت وأخبرت عن حوادث وقعت، ويظهر هذا فى القصص وأخبار الأمم والسير والتاريخ.

وهكذا تأتى واقعة تحويل القبلة نسخ عملى، بل هو أول نسخ فى القرآن الكريم لحكم فقهى يذكر الناس بإحكام الأحكام فى الدين الحق ليوم الميعاد.

حكمة التشريع :

البيت العتيق الذى رفع قواعده سيدنا إبراهيم وسيدنا إسماعيل عليهما السلام هو قبلة أهل الأرض، كما أن البيت المعمور قبلة أهل السماء، قال الله عز وجل: ﴿**وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم**﴾ (سورة البقرة الآية ١٢٧)، وقال أيضا: ﴿**والطور • وكتاب مسطور • فى رق منشور • والبيت المعمور**﴾ (سورة الطور الآيات ١ - ٤).

واقتضت حكمة الله عز وجل أن يجمع الموحدين على قبلة واحدة، فأمر خليله إبراهيم عليه السلام ببناء البيت العتيق ليكون مثابة للناس وأمنا، ومصدرا للإشعاع والنور الربانى، ومكانا لحج بيته المعظم، يأتيه الناس من كل فج عميق ﴿**ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات**﴾ (سورة الحج الآية ٢٨)، وأمر رسوله محمدا ﷺ بالتوجه إليه فى الصلاة، بعد أن توجه إلى بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا، وذلك لحكمة جليلة هى امتحان إيمان الناس، واختبار صدق يقينهم، ليظهر المؤمن الصادق، من الكاذب المنافق، ولتكون الريادة لهذه الأمة ﴿**هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس**﴾ (سورة الحج الآية ٧٨).

مكانة الكعبة المشرفة، زادها الله شرفا وتعظيما، هى رمز التوحيد ومظهر الإيمان، تلتقى عليها وحولها أفئدة المؤمنين، لأنها مظهر وحدتهم، وسر اجتماع كلمتهم، لذا أمرهم الله سبحانه وتعالى بالتوجه إليها فى صلاتهم، أينما كانوا فى مشارق الأرض ومغاربها ﴿**فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره..**﴾ (سورة البقرة الآية ١٤٤).

مقاصد تعيين القبلة :

١ - المقصود من الصلاة حضور القلب، والحضور لا يحصل إلا بالسكون وترك الالتفات والحركة، وهذا لا يتأتى إلا باستقبال جهة واحدة على التعيين.

٢ - أن الله عز وجل خص الكعبة بإضافتها إليه فى قوله: ﴿**وطهر بيتى..**﴾ (سورة الحج الآية ٢٦)، وخص المؤمنين بإضافتهم بصفة العبودية إليه ﴿**يا عبادى**﴾ (سورة العنكبوت الآية ٥٦) والإضافتان للتكريم والتخصيص.. فكأنه جل شأنه قال : يا مؤمن أنت عبدى، والكعبة بيتى، والصلاة خدمتى، فأقبل بوجهك فى خدمتى إلى بيتى وبقلبك إلىَّ.

٣ - التوجه إلى الكعبة المكرمة من مظاهر ووسائل وحدة المسلمين.

ثانيا : الصيام : وردت أحاديث صحيحة فى فضل صوم شعبان، فمن ذلك : عن عائشة رضى الله عنها: (**لم يكن النبى ﷺ يصوم من**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شهر أكثر من شعبان، فإنه كان يصوم شعبان كله)، وفى رواية: (**كان يصوم شعبان إلا قليلا**) متفق عليه.

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله لم أرك تصوم شهرا من الشهور ما تصوم من شعبان، قال : «**ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، فأحب أن يرفع عملى وأن صائم**» رواه الإمام النسائى ٤/٢٠١، والإمام أحمد ٥/٢٠١، والإمام مالك فى الموطأ ٢/١٩٩، وقال الألبانى : حديث حسن.

ثالثا : الدعاء : استدعاء العبد من ربه العناية، واستمداده إياه المعونة، وحقيقته إظهار الافتقار إليه، والبراءة من الحول والقوة التى له إليه، وهو سمة العبودية، وإظهار الذلة البشرية، وفيه معنى الثناء على الله وإضافة الجود والكرم إليه، قال الله عز وجل: ﴿**وقال ربكم ادعونى أستجب لكم**﴾ (سورة غافر الآية ٦٠).

الارتباط بالمنهج لا بالمكان :

على أن التوجه إلى القبلة يعنى أول ما يعنى الارتباط بالمنهج والاستجابة للأمر أيا كان المكان والزمان، فالقبلة ليست مجرد مكان أو جهة يتجه إليها المسلمون فى الصلاة، فالمكان ليس سوى رمز للتميز والاختصاص، تميز فى الشخصية والمنهج؛ والأمة بغير هذا المنهج المتميز أمة ضائعة تائهة، مبهمة الملامح، مجهولة السمات، مهما اتخذت من أزياء أو دعوات أو أعلام بدلية، بدليل أن من تعزز عليه معرفة القبلة الحسية تحرى ثم صلى، وصلاته صحيحة وإن تبين بعد ذلك خطأ اجتهاده ﴿**ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله**﴾ (سورة البقرة الآية ١١٥). وإلا فما معنى أن يتوجه المسلم ببدنه للكعبة وبقلبه لليهود والنصارى وغيرهم يلتمس عندهم المنهج والآداب والأخلاق.

التميز فى سرعة الاستجابة :

لا شك أن الأمر بتحويل القبلة كان اختبارًا عمليًا لقياس مدى سرعة الاستجابة عند هؤلاء الرجال الذين رباهم رسول الله ﷺ على الانقياد المطلق لله تعالى، بقوله سبحانه : ﴿**وما جعلنا القبلة التى كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرءوف رحيم**﴾ (سورة البقرة الآية ١٤٣).

وقد بدت ملامح هذه الاستجابة فى أعلى تجلياتها لدى هؤلاء المسلمين الذين جاءهم الأمر بالتحول وهم فى صلاة الصبح فى مسجد القبلتين فلم ينتظروا إتمام الصلاة ثم التوجه إلى المسجد الحرام فى الصلاة التى تليها، إنما تحولوا فى صلاتهم طاعة لله تعالى ورسوله ﷺ، فقد أخرج الإمام البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : «بينما الناس بقباء فى صلاة الصبح إذ جاءهم آت فقال : إن النبى ﷺ قد أنزل عليه الليلة القرآن، وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها، وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة»، وسيظل مسجد القبلتين شاهدا على حسن استجابة المؤمنين لله تعالى ورسوله ﷺ، فحسابات المسلم فى هذه الناحية ترتكز على أساس واحد هو أن من أصدر الأمر باستقبال بيت المقدس فى الصلاة له أن يحول الأمر فى أى وقت شاء وإلى أى جهة شاء، وهذا المعنى راسخ فى أعماق المؤمن، وينبغى أن يتسع ليشمل حياته كلها، فى ساعة العسر واليسر والمنشط والمكره ﴿**وقالوا سمعنا وأطعنا**﴾ (سورة البقرة الآية ٢٨٥).

إن شعار المؤمن دائما يتمثل فى استجابة تامة لكتاب الله تعالى، وما ثبت وصح عن رسوله ﷺ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فتلك هى عين الحياة، كما بين القرآن الكريم ﴿**يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون**﴾ (سورة الأنفال الآية ٢٤).

ثوابت الدين لا تقبل المساومة :

لقد حاول أعداء الأمة على مر العصور أن يثنوها عن أهدافها أو يخرجوها عن طريق ربها، لكن الإيمان الثابت بالمبدأ كان يعصم من الزلل، فقد أراد اليهود للمسلمين أن ينحرفوا عن قبلتهم، وقالوا : إن محمدا قد حن إلى موطنه، لكنه سيعود مرة أخرى إلى قبلتنا، فحسم القرآن الكريم القول فى هذه القضية - كمثال يحتذى - فقال سبحانه : ﴿**ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذاً لمن الظالمين**﴾ (سورة البقرة الآية ١٤٥).

فمهما قدم المسلمون من تنازلات، ومهما كان من محاولات التقارب أو الإقناع، فإن أعداء الإسلام لن يرضوا إلا بانسلاخ المسلمين من دينهم ﴿**ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذى جاءك من العلم ما لك من الله من ولى ولا نصير**﴾ (سورة البقرة الآية ١٢٠).

إننا نؤكد ضرورة تمسك الأمة بدينها واعتزازها به، وتميزها وتفردها بثوابتها، فدعاوى الحوار والتقارب لا يمكن أن تكون على حساب الثوابت والمبادئ، أو وسيلة للاستدراج نحو التنازل عن هذه الثوابت العقدية الإيمانية.

الربط بين المسجدين تمييز ومسئولية :

لا شك أن ربط المسلمين بالقبلتين تمييز لهذه الأمة، فقد جعل الله تعالى دين سيدنا محمد ﷺ خاتم الأنبياء جميعًا، فلا دين بعده، وجعل الرسول محمدًا ﷺ خاتم الأنبياء والرسل جميعًا فلا نبى بعده، وجعل كتابه مهيمنًا على جميع الكتب، فلا كتاب بعده، وجعل أمته خير أمة أخرجت للناس، غير أنها حملت أمانات عظيمة منها حماية المقدسات واحتضانها والذود عنها، وقد ارتبطت قدسية المسجد الأقصى بالعقيدة الإسلامية منذ أن كان القبلة الأولى للمسلمين، فهو أولى القبلتين، وثالث الحرمين الشريفين، وإليه كان مسرى نبينا ﷺ، ومنه كان معراجه، مما يُحمل الأمة مسئولية حمايته والذود عنه، والعمل الجاد على تخليصه وتطهيره من رجس اليهود الغاصبين.

الأمة الوسط:

فى سياق الحديث عن تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام فى كتاب الله تعالى، جاء قوله عز وجل: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**﴾ (سورة البقرة آية ١٤٣)، وقد جاء قبل هذا القول قوله تعالى : ﴿**سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾ (سورة البقرة آية ١٤٢)، ثم جاء بعده قوله عز وجل: ﴿**وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾ (سورة البقرة آية ١٤٣).

فهل هناك سر يفهم من وراء الحديث عن الأمة الإسلامية بأنها أمة وسط فى إطار الحديث عن تحويل القبلة إلى الجهة الدائمة التى لا تتغير إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لا بد أن يكون من وراء ذلك سر، ولا بد أن تكون من ورائه رسالة إلهية إلى هذه الأمة التى توحدت قبلتها واتحدت وجهتها إلى أول بيت وضع للناس كما جاء بذلك الأمر الإلهى فى قوله سبحانه: ﴿**قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ**﴾ (سورة البقرة آية ١٤٤).

إن هذه الرسالة تحمل رسالة تذكير لهذه الأمة وعليها أن تعيها جيدًا وأن تعمل بمقتضاها وألا تغيب عن ذاكرتها أبدًا كما أنها لا تغيب ولا تغفل عن قبلتها فى كل وقت من أوقات الصلاة التى تقام بالليل والنهار.

إن الارتباط والتلازم بين الحديثين له دلالته الإيمانية، وهذه الدلالة تعنى أن الأمة الإسلامية يجب عليها فى واقعها الحياتى أن تكون متصفة بصفة الأمة الوسط بكل معالمها الإيمانية بحيث يكون واقعها العملى مؤكدًا لهذه الصفة التى أرادها لها رب العالمين ويكون الالتزام بذلك بمثابة التكليف الإلهى لتكون الأمة الإسلامية هى المراجعية الثابتة التى يحتكم إليها فى شئون الحياة، كما جاء بيان ذلك فى قوله عز وجل : ﴿**لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ**﴾ (سورة البقرة آية ١٤٣) أى لتكونوا على القدر الذى يصحح المسيرة الإنسانية فى كل العصور، ويعيدها إلى الصراط المستقيم إذا حدث انحراف إلى يمين أو يسار.

إن هذه المرجعية ليست بشرية تأتى من أفكار وضعها البشر، وإنما هى مرجعية تستمد أصولها من الوحى الإلهى فى كتاب الله عز وجل ومن السنة القولية والعملية للنبى ﷺ، وهذا هو سر مجىء قوله تعالى فى السياق ذاته: ﴿**وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**﴾ (سورة البقرة آية ١٤٣)، والرسول ﷺ هو كما قال عنه رب العالمين: ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ● إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى**﴾ (سورة النجم الآيتان ٣، ٤).

إننا عندما نعيش أجواء تحويل القبلة على النحو الذى جاء فى كتاب الله تعالى متذكرين نعمته عز وجل على هذه الأمة من وراء هذا التحويل، فإن علينا أن نكون ذاكرين أيضًا فى الوقت ذاته وبالقدر نفسه نعمته فى جعل هذه الأمة أمة وسطا لتكون خير أمة أخرجت للناس، ولن يكون الذكر والتذكر إلا من خلال واقع ملموس ومنظور يراه الناس فينا ومعنا ومن حولنا.

إن من شأن هذا الذكر وهذا التذكر إذا تم على الوجه الذى يلائم التزامنا بالقبلة الواحدة أن يعيد هذه الأمة إلى الصورة الخيرة والطيبة والفاضلة فى كل وجه من وجوه الحياة وفى كل ميدان من ميادينها.

وتلك هى مسئولية هذه الأمة وهذا هو واجبها فى كل زمان وفى كل مكان؛ إذ لا يكفى أبدًا أن نتحدث وأن نتغنى بما توافر فى تعاليم الدين من مظاهر لوسطية دون أن ننقل ذلك إلى عالم الواقع، وإلا نكون قد فصلنا بين المقدمة التى جاءت فى ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا**﴾ (سورة البقرة آية ١٤٢) والنتيجة والغاية التى جاءت فى ﴿**لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**﴾ (سورة البقرة آية ١٤٣)، نسأل الله أن نكون أهلاً لذلك، وأن تقر أعيننا برد المسجد الأقصى إلى المسلمين ردًا جميلاً، وصدق الله العظيم ﴿**وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ (سورة الذاريات آية ٥٥).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هكذا نحسن استقبال رمضان

دكتور / أمان عبد المؤمن قحيف

ما إن يهل علينا شهر شعبان إلا ويتساءل الناس عن الكيفية السليمة والصحيحة للإعداد والاستعداد لاستقبال شهر رمضان الكريم، ويعبر هذا التساؤل عن حرص المسلمين على تأدية فريضة الصوم تأدية سليمة تتفق من حيث الشكل والجوهر مع مضمون وحقيقة وروح التشريع الذى جاء به الدين الإسلامى الحنيف أملا فى الفوز بالأجر الوفير والخير الكثير الذى أعده الله تبارك وتعالى للصائمين دون سواهم.. ولعل هذا الأمر يعكس الخصوصية التى يتميز بها شهر رمضان عن غيره من بقية الشهور.. والحق أن هناك أحاديث كثيرة ومتعددة للنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ جاءت مشيرة ومؤكدة على خصوصية هذا الشهر، ونذكر من ذلك ما ورد عن سهل بن سعد رضى الله عنه، عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ، قال: «إن فى الجنة بابًا يقال له الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد» [1]. ومنها أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «إن الله فرض صيام رمضان، وسننت لكم قيامه، فمن صامه وقامه إيمانًا واحتسابًا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه»[2]، ومنها أيضًا أن أبا هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين»[3].. ويعبر تساؤل المسلمين عن كيفية الاستعداد الصحيح لرمضان عن وعيهم بأن الممارسة الحقة والصحيحة للشرائع فى الإسلام لا تتمثل فى الإقدام عليها وتأديتها فى مواعيدها المقررة لها شرعاً فحسب؛ بل لابد من الإعداد والاستعداد السليم للدخول إليها والقيام بها.

تساؤل مشروع :

ليس ثمة شك فى أن الإعداد والاستعداد للعبادة يسهم بشكل كبير فى تأديتها على الوجه المطلوب، فعلى قدر الاستعداد السليم والإعداد المناسب تكون التأدية سليمة وصحيحة ومتوافقة مع المعنى الكامن خلف كل شعيرة وتشريع. والدليل على ذلك هو أن الشارع الحكيم قد أقر العديد من السبل لإعداد المسلمين لتأدية كل شعيرة من شعائر الدين الحنيف، فهو قد جعل التطهر بكل أشكاله ودرجاته نوعًا من الإعداد والاستعداد للقيام بالصلاة، فلا تصح صلاة دون توافر شرط الطهر والوضوء.. وجعل نقاء المال من التدنس بالرشوة أو الاختلاس أو السرقة أو التذوير.. إلخ شرطًا ضروريًا من الشروط الواجب توافرها حتى يتقبل الله تعالى الزكاة التى يقوم المسلم بإخراجها فى مصارف الزكاة الثمانية لمن يستحقها، نتيجة لامتلاكه لهذا المال، فإخراج الزكاة يتطلب الإعداد لها بأن يكون أصل المال من مصدر حلال لا شبهة فيه.. أيضًا يعد الكسب الحلال للمال شرطًا أساسيًا لقبول الحج فى حالة قيام المسلم بتأدية هذه الفريضة والإنفاق على متطلباتها من ماله الذى يسر الله تعالى له امتلاكه والحصول عليه. كما أن النطق بكلمة التوحيد لأول مرة ـ لغير المسلم الذى أراد الدخول فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذا الدين الحنيف ـ يقتضى شيئا من الإعداد البدنى والنفسى لهذه المسألة؛ إذ لابد من تطهير الجسد بالماء، ولابد من إخلاص النية وتصفية الضمير لله، ولولا ذلك لما كان إعلان الشهادتين صحيحًا وسليمًا ومطابقًا للمعنى الكامن خلف النطق بهما والإيمان بما جاء فيهما.. وبالتالى فإن الدخول إلى واحة الإيمان التى تبدأ بكلمة التوحيد يقتضى نوعاً من الإعداد الروحى والبدنى(٤).

كل ذلك يؤكد أن أية عبادة من العبادات لها من وسائل الإعداد التى تجعل المسلم أكثر إحساسًا بها واستعدادًا لتأديتها على الوجه المطلوب.. ومن ثم يبدو السؤال عن كيفية الاستعداد للصوم مبررًا ومشروعًا، فلا غرابة ـ من الوجهة الشرعية ـ فى أن يتساءل الناس عن كيفية الاستعداد لهذا الشهر الكريم، ولا غرابة فى أن يبذل المسلم الجهد من أجل أن يحسن استقبال هذا الشهر الكريم باعتباره من مواسم الطاعات فى الإسلام، وباعتباره ركناً أسياسيا من الأركان الخمسة التى يقوم عليها هذا الدين الحنيف، فعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: **«بنى الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة. وحج البيت ، وصوم رمضان»**(٥).

ونظرًا لإدراك الأوائل من سلفنا الصالح لمكانة هذا الشهر الكريم وعظمته، حدثنا التراث أنهم كانوا يستعدون لاستقبال شهر رمضان قبل أن يبدأ بستة أشهر وكانوا يودعونه فى خمسة أشهر، فكان العام عندهم كله رمضان.

يجدر بالمسلم أن يستقبل شهر رمضان بإعلان التوبة إلى الله تعالى مع العزم على الإقلاع عن الخطايا والذنوب

سُبل الاستعداد :

والحق أنه يمكننا الإشارة إلى بعض الأمور التى يمكن للمسلمين مراعاتها قبل أن يبدأ الشهر الكريم كى ما يتسنى لنا جميعاً اللحاق بركب المؤمنين الطيبين الذين يمن الله تعالى عليهم بموفور الأجر والرضوان خلال الشهر الكريم إن شاء الله.

أولاً : إذا كان شهر شعبان فعلى المرأة المسلمة أن تبادر بقضاء ما تأخرت فى تأديته من أيام لم تتمكن من صومها فى رمضان الماضى. إذ يفضل أن تدخل المرأة المسلمة إلى رمضان وقد قضت ما عليها من أيام الحيض أو النفاس فى السنوات السابقة.. غير أن ذلك لا يتعارض مع ما ورد بخصوص أن بعض أمهات المؤمنين أو بعض نساء الصحابة ـ رضوان الله على الجميع ـ كن يتأخرن فى قضاء ما عليهن من رمضان الماضى إلى ما بعد رمضان الذى يليه أحيانًا؛ لأن ذلك لم يكن هو السائد أو المعمول به دائمًا؛ إذ القاعدة هى أن تصوم المرأة ما عليها من رمضان بعد انتهاء الشهر الكريم مباشرة متى يسر الله تعالى لها ذلك دون تسويف؛ لأن الإنسان لا يعلم متى ينقضى أجله.. من هنا فإن من الخير أن تعجل المسلمة بصوم ما عليها من العام الماضى قبل أن يدخل عليها رمضان الحالى.

ثانياً : التوبة عن المعاصى والإقلاع عن الذنوب: لما كان رمضان من أفضل مواسم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطاعات عند الأمة الإسلامية فإن من الأفضل استقبال هذا الشهر الكريم بإعلان التوبة إلى الله تعالى مع العزم على الإقلاع عن كل الخطايا والذنوب حتى وإن صغرت أو كانت من اللمم.. وإذا كنا ندعو الناس إلى استقبال شهر رمضان بالتوبة النصوح فإن الإسلام قد أراد من المسلم أن يعلن توبته إلى الله تعالى من الذنوب والمعاصى فى كل وقت وحين، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (سورة البقرة الآية ٢٢٢). وكان رسول الله - ﷺ - يكثر من التوبة ويأمر المسلمين بالمداومة عليها والإخلاص فيها لأن من خصائص التوبة حينما تتكرر فى صدق وإخلاص أن تملأ القلب سكينة؛ لأن الإنسان بالتوبة الصادقة يلقى بنفسه فى الرحاب الإلهى فيسكن إلى الله، وكفى بالله هاديًا وكفى بالله نصيرا، إنه بالتوبة - وهى نوع من اللجوء إلى الله، والتضرع إليه والإنابة - يسلم الأمر إلى الله، ففى التوبة تسليم، وفى التوبة توحيد، وفى التوبة توكل على الله فيمتلئ القلب سكينة"[٦].

ويطيب لكاتب السطور أن يتوقف هنا ليوضح نقطة مهمة، وهى أن بعض الناس قد يتساءل : عن أى شىء كان الرسول - ﷺ - يتوب؟ ألم يغفر الله تبارك وتعالى له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؟ ألم يكن رسول الله معصومًا من الوقوع فى المعاصى والذنوب؟.. وهنا نقول: لابد أن ندرك أن توبة رسول الله - ﷺ - لم تكن عن ذنوب أو آثام ارتكبها معاذ الله من ذلك، ولا عن غفلة وقع فيها وانشغل بها عن ذكر ربه، بل كانت توبته عبادة وعبودية لله تعالى، فالتوبة بالنسبة له - ﷺ - عبادة وتكاد تكون كالتسبيح والحمد والذكر والتكبير بالنسبة لنا. إن الاستعداد للدخول إلى عالم الصوم وأجوائه الروحانية يقتضى منا الندم على ما ارتكبنا من أوزار وسيئات وآثام، بالإضافة إلى عقد النية على عدم الوقوع فيها مرة أخرى، مع الإنابة والرجوع إلى الله تعالى.. وتلك هى الأمور التى لا يتحصل عليها المؤمن دون الدخول فى رحاب التوابين والمتطهرين الذين يكثرون الندم على ما فاتهم ويعقدون العزم على الالتزام والطاعة والاستمرار فى ذلك خصوصًا مع مقدم هذا الشهر الفضيل.

ثالثاً: إعداد أفراد الأسرة نفسيًا لاستقبال هذا الوافد الكريم: فالاستعداد النفسى عنصر له أهميته القصوى فى تأدية الإنسان للشعائر الدينية والروحية.. إن المرء المعد نفسيًا للعبادة هو كالتربة الصالحة التى تم تجهيزها لاستقبال البذور والنباتات، فإذا ما وضعنا البذرة فيها أنبتت خيرًا وآتت أكلها بإذن ربها خضرًا نضرًا، وجادت بالخير ونشرت البهجة على كل من يراها أو ينظر إليها، .. وهكذا الإنسان، يكون سعيدًا ومبتهجًا بالطاعة عندما يعيش معها فى حالة من التوافق النفسى والإشباع الروحى، الأمر الذى يجعل نور الإيمان يتوهج فى قلبه ويشع فى وجهه وينعكس فى سلوكه وتعامله مع كل من هم حواليه، بل مع جميع الموجودات التى تشاركه الوجود والحياة.. ومن هنا تأتى أهمية وقيمة الاستعداد والتهيؤ النفسى لاستقبال شهر رمضان الكريم.. ويمكننا ممارسة هذا النوع من الاستعداد على النحو التالى[٧]:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

(أ) يجلس الأب مع أفراد أسرته ليحدثهم عن أيام وليالى رمضان بخيرها الوفير وبركتها المتواصلة: ويحدثهم كذلك عن مكانة الصوم باعتباره من الأسس الخمسة التى بنى عليها الإسلام الحنيف، مع الإشارة إلى فضل شهر رمضان على بقية الشهور باعتباره الشهر الذى أنزل الله تعالى فيه كل الكتب السماوية ومنها القرآن الكريم، ولا مانع من أن يتحدث الأب والأم عن ذكريات رمضان القديمة التى عاشاها فى أيام الصبا والشباب، وينقل كل منهما إلى الأبناء والأحفاد - إحساسه برمضان فى الماضى ومذاقه الخلاب فى تلك الأيام الجميلة لكى يستشعروا عبقها وتهفو نفوسهم إلى أجوائها الروحانية ومذاقاتها الدينية.

(ب) تجهيز المنازل لاستقبال الزوار حيث يكثر المسلمون من التزاور فى شهر رمضان الكريم لا سيما عقب صلاة التراويح؛ ذلك اللقاء الإيمانى الذى تشهده بيوت الله تعالى كل ليلة بعد صلاة العشاء.

والحق أننا نميل إلى حض الناس على الإكثار من التزاور فى رمضان لما فى ذلك من خير كثير ومنافع جمة، فللزيارات الرمضانية مذاقها الخاص وطعمها المميز ؛ إذ تسهم فى إشاعة الروح الإيمانية وتنقية الأجواء النفسية والاجتماعية بما تتميز به من روحانيات عميقة وسلوكيات دينية طيبة.. ولست أرى زيارة أكثر تأثيرا فى فض الخصومات وإزالة المشاحنات من زيارة تقع فى رمضان، ذلك الشهر الكريم الذى فرض الله علينا صيامه وسن الرسول - ﷺ - لنا قيامه.

الإعداد السليم لرمضان يقتضى الإكثار من صيام النافلة وقيام الليل

(ج) يمكن تجهيز بعض الأطعمة: لاسيما التى أكدت السنة أن الرسول ﷺ كان يتناولها فى رمضان كالتمور والحليب .. إلخ من دون مبالغة فى ذلك.. ولابد من التوقف هنا للإشارة إلى أن المسلمين قد انشغلوا - للأسف - بتجهيز الطعام لرمضان أكثر من انشغالهم بالمسائل الأكثر أهمية من ذلك !!، فلابد للمسلم أن يستعد نفسيًا وروحيًا ووجدانيًا قبل أن يستعد بتجهيز كل أشكال الطعام والشراب، والحق أن ظاهرة الاهتمام بالطعام والشراب فى شهر الصوم قد أضحت مزعجة على حد كبير؛ إذ بات الشغل الشاغل لأكثر المسلمين هو إعداد المأكل والمشرب لدرجة أن "الواقع الذى لا يمكن إنكاره بحال، أن الاستهلاك الغذائى يزيد فى أمة الإسلام، وزيادة كبيرة، بحلول شهر رمضان: شهر الصيام، على النقيض مما كان قائمًا فى صدر الإسلام. وعلى عكس ما هو متوقع، فى شهر يجاهد فيه المرء شهواته؛ لتزكو نفسه، وتصفو روحه، ويتفرغ للعبادة والذكر فى هذا الشهر الكريم، الذى ينبغى أن يكون فرصة لصيانة الجسم، ومراجعة النفس وطاعة الله»[٨].

(د) لا مانع أن يقوم مديرو المصالح ورؤساء الأعمال بتهيئة العاملين بمؤسساتهم لهذا الشهر الكريم؛ وذلك من خلال بعض الممارسات التى ترفع من روحهم شريطة ألا يتأثر العمل سلبًا وألا يقل مستوى الإنتاج أو كفاءة المنتج.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

(هـ) على أجهزة الإعلام دور كبير فى إعداد الناس لاستقبال شهر رمضان استقبالا حسنا؛ وذلك عن طريق بث البرامج التثقيفية والدينية والصحية التى من شأنها إرشاد الناس وتوجيههم إلى أفضل السبل وأحسنها خلال شهر رمضان الكريم.

رابعا: الإكثار من تأدية النوافل فى شهر شعبان : لما ورد من أن النبى ﷺ كان يكثر من الصوم فى هذ االشهر حيث فعل الرسول ﷺ ذلك وكشف ﷺ النقاب عن أن الناس يغفلون فى شعبان عن تأدية النوافل والتقرب بالطاعات.

وهكذا نخلص إلى أن الإعداد السليم لرمضان يقتضى الإكثار من صيام النافلة وقيام الليل، كى ما يسهل أن تتأقلم النفس ويتوافق البدن مع الصيام والقيام فى شهر رمضان المبارك.

خامسا: الاتعاظ من أخطائنا فى رمضان الماضى: إن من طبيعة المؤمن أنه يتعظ بالتاريخ، ويتعلم من أخطائه، بل وأخطاء غيره لكى يستطيع العيش فى سلام نفسى، ويستطيع تأدية فرائض الله تعالى، وينجح فى إعمار الأرض وبناء الحضارة التى كلفه الله تعالى ببنائها.. فالمؤمن مطالب بنص كتاب الله بالاتعاظ بالتاريخ، قال تعالى: **﴿وذكرهم بأيام الله﴾** (سورة إبراهيم الآية ٥)، وقال تعالى أيضا **﴿أولم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم﴾** (سورة الروم الآية ٩) .

إن هذه التوجيهات القرآنية من شأنها حثنا على التعلم من أخطائنا وأخطاء غيرنا، فعلينا أن نتجنب السلبيات التى مرت بنا فى رمضان الماضى أو ما قبله من أجل الوصول إلى رضى الله تعالى الذى هو الهدف الأسمى من الصوم والغاية العظمى من العبادة.. ويطيب لنا التوقف هنا لنشير إلى أن الاتعاظ بالتاريخ إذا كان مطلوباً فى العبادة فهو مطلوب أيضا فى حياتنا الخاصة والعامة، لاسيما فى جهودنا نحو النهوض الحضارى والتقدم العلمى، لأن الاتعاظ بالتاريخ فى هذا السياق من شأنه توفير الكثير من الوقت والجهد على الأمة الإسلامية التى هى فى أمسِّ الحاجة إلى توظيف الطاقات واستغلال الوقت فى اللحظة الحضارية الراهنة أكثر من أى وقت مضى.

الخلاصة :

يهتم المسلمون بشهر رمضان قبل أن يبدأ، الأمر الذى يعكس لنا ولغيرنا المكانة السامية التى يتبوأها هذا الشهر المبارك بين مختلف الشهور، ولعل ذلك يرجع إلى أن القرآن الكريم نزل فى رمضان، وأن ميلاد الأمة الإسلامية بدأ فى رمضان يوم أن نزل أمين الوحى جبريل عليه السلام لأول مرة ليقول لرسول الله - ﷺ - فى مفتتح الرسالة «اقرأ» .. وتلك كانت ليلة القدر التى وصفها القرآن الكريم بأنها خير من ألف شهر.. من ثم فالشهر الكريم يستحق أن نستعد لاستقباله كأفضل ما يكون الاستعداد، وذلك وفقًا لما ورد فى ديننا من تشريعات وما ورد فى سنة نبينا من تعليمات.

الهوامش :

(١) رواه النسائى، والحاكم، بنحو هذا اللفظ، وقال الحاكم: صحيح على .
(٢) رواه الإمام النسائى.
(٣) رواه مسلم فى كتاب الصوم ، حديث ، ١
(٤) انظر مقالنا «مجتمعاتنا واستقبال الشهر الكريم» تحت الطبع.
(٥) رواه البخارى فى كتاب الإيمان.
(٦) دكتور عبد الحليم محمود . شهر رمضان ، دار المعارف. القاهرة١٩٨١م .
(٧) انظر مقالنا السابق الإشارة إليه.
(٨) دكتور محمد فتحى بيومى. رمضان فى الفكر الدينى المعاصر. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥م ص ٢٩.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هدف التشريعات الإسلامية سعادة البشرية

دكتور / عبد الحميد إبراهيم بركات أبوسعدة

مما لاشك فيه أن هدف الإسلام بكل نظمه وتشريعاته هو صيانة الإنسان وحفظ كرامته ورفعة شأنه، حتى يظل دائماً فى المنزلة السامية التى خلقه الله من أجلها ووضعه فيها .. ﴿لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم﴾ (سورة التين آية ٤)، ﴿يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم ● الذى خلقك فسواك فعدلك ● فى أى صورة ما شاء ركبك﴾ (سورة الانفطار الآيات ٦-٨)، ﴿ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً﴾ (سورة الإسراء آية ٧٠).

تحدث جعفر بن أبى طالب رضي الله عنه إلى نجاشى الحبشة - حين أرسلت قريش وفداً يطلب من النجاشى طرد المهاجرين المسلمين - يصف المنزلة التى رفعهم الإسلام إليها ويبين له التكريم الذى أتاحه الله للبشرية على يد المصطفى ﷺ .. **«أيها الملك، كنا قوماً أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتى الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسىء الجوار، ويأكل القوى منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء. ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئًا»**[1].

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والذى يتدبر كلام سيدنا جعفر رضي الله عنه تبرز له الفضائل العالية التى من الإسلام التأسى بها بما قدم لهم من تشريعات ربانية تزيل كل الحواجز التى تعوق الإنسان أن يؤدى دوره فى الحياة على أكرم وجه، وهى تعمل أولا على أساس الصلة الوطيدة بين العبد وربه، ثم تنظم العلاقات بين الفرد والمجتمع على أساس سليم، وهى تضمن له من الحرية الشخصية والاقتصادية ما يمكنه أن ينمى مواهبه الفطرية ومقوماته الضرورية، فلا اعتداء عليه فى نفسه ولا فى دينه ولا فى ماله ولا فى عرضه، وهذا ما سنبينه بالتفصيل؛ **يقول الإمام الغزالى:**

إن مقصود الشرع من الخلق خمسة: **أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم ومالهم وعقلهم ونسلهم،** فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة[٢].

استطاع الإسلام بتشريعاته السامية أن يوجد أمة متحابة متعاطفة اتسمت بالعدالة فعاشت متماسكة بعيدة عن الظلم والخداع

ويقول ابن القيم: إن الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد فى المعاش والمعاد، وهى عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، فليست من الشريعة. فالشريعة عدل الله بين عباده، ورحمته بين خلقه، وظله فى أرضه وحكمته الدالة عليه وعلى صدق رسله - صلى الله عليهم وسلم أجمعين - أتم دلالة وأصدقها[٣].

والإسلام بحفظه لهذه الأصول الخمسة التى ذكرناها حفظ للإنسان إنسانيته وسلوكه وحريته وكرامته. ذلك لأن الإسلام جاء ليحط عن الإنسانية المعذبة إصرها الذى ناء كاهلها بحمله قرونًا وقرونًا وليخط لها وسط الأشواك التى عايشتها وعاصرتها أقوم سبيل وأقصره إلى الرفاهية والنعيم.

ولقد استطاع الإسلام بتشريعاته السامية أن يوجد - فى مدى قصير - أمةً متحابة متعاطفة. اتسمت بالعدالة وازدانت بالمساواة فعاشت - رغم اختلاف أجناسها واتساع رقعتها وتباين لغاتها وثقافاتها - متماسكة البنيان محكمة الأواصر، تحكمها شريعة سمحة وتقودها عقيدتها بعيدًا بعيدًا عن الإرهاب والظلم والغش والخداع والشعارات الزائفة.

الهوامش

(١) سيرة ابن هشام: جـ١ ص٢٢٣، ٢٢٤.

(٢) اشتراكية الإسلام للدكتور مصطفى السباعى ص٥٩.

(٣) الإسلام والشيوعية للدكتور عبد المنعم النمر ص١٦٧.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أمية الفخار.. وأمية العار

د. حسين عباس الأنصارى

شاءت إرادة الله أن يكون النبى الخاتم محمد ﷺ أميًا لا يقرأ ولا يكتب. وقد كانت تلك الأمية من دلائل نبوته ﷺ وأحد عمد رسالته. فلو لم يكن ﷺ أميًا لكان هناك لغط كثير وشك عظيم فى صدق رسالته التى مثلت قمة العلم والتغيير لحياة العالم بأسره. لكنه ترتيب الخالق الأعلى الذى يعلم حيث يجعل رسالته. ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلاَ تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لاَرْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ (سورة العنكبوت آية ٤٨).

هذا الرسول الذى لا يقرأ ولا يكتب قدم للبشرية من عند ربه أعظم دستور يحكمها ويدير دفتها فى الحياة الدنيا ليصل بها إلى بر الأمان فى الدار الآخرة، دار النعيم. ومهما حاول البشر أن يضعوا من دساتير أو يقننوا من قوانين فلن يستطيعوا أن يصلوا إلى أكثر من مدى بصرهم، وهو جد قصير. وأنى لهم بمنهاج ينظم حياتهم مثل القرآن العظيم، لأنه من خالق عظيم أعلم بشئون خلقه.

هذه الأمية كانت فخارًا للرسول الخاتم ﷺ والذى خرَّج أجيالاً من البشر سادوا العالم بعلمهم وثقافتهم وحسن خلقهم وسمو سلوكهم.

وحطم القاعدة التى تقول : فاقد الشىء لا يعطيه. لأنه ﷺ رغم كونه لا يقرأ ولا يكتب إلا أنه أعظم أستاذ وأفضل مرب. لأنه تلقى علومه عن ربه ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾ (سورة النجم : الآيتان ٣، ٤).

وهو وإن كان أميًا إلا أن رسالته وهديه وسلوكه يحضون جميعًا على العلم والتعلم. وأول آيات نزلت عليه ﷺ كانت آيات العلم ووسائله. ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (سورة العلق : الآيات ١ - ٥).

وهذا إيذان بأن رسالته ﷺ هى رسالة العلم بشقيه، النظرى والعملى. وقد كان ﷺ يدعو للعلم ويحض عليه فى كل وقت وحين وبكل الوسائل الممكنة. وقد جعل ﷺ تحفيظ بعض آيات من القرآن الكريم مهرًا لعروس، كما جعل تعليم بعض المسلمين القراءة والكتابة فدية لبعض الأسرى وإطلاق سراحهم.

كما أنه ﷺ أخبرنا أن طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة. وأنه ليس هناك علم دنيوى وعلم أخروى ولكن العلوم جميعها هى غاية المسلم، فهى نعمة فى الدنيا ونعيم فى الآخرة ما دامت لمنفعة البشر وليس لضررهم أو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هلاكهم. حديث القرآن عن العلم والعلماء عجيب. وليس هناك كتاب فى الدنيا منذ نشأتها دعا إلى العلم وبين فضل العلماء كما فعل القرآن الكريم، وكيف لا وهو تنزيل رب العالمين. والقراءة باسم الله وهى وسيلة العلم إشارة واضحة إلى العلم الحقيقى النافع لأن العلم إذا لم يكن مرتبطًا بالله فهو دمار أو عبث.

لا شك أن العلم ضرورى لعبادة الله على بصيرة، وهو شرط لتقبل العمل. كما أن الجهل ليس عذرًا فى مجال العبادات لأن الله خلق لنا ألسنة نسأل بها وعقولاً نستوعب بها وحتم على العالم أن يعرف الجاهل بحكم أمر ما، وإلا أثم الاثنان.

وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ يسألونه عن كل صغيرة أو كبيرة فى أمور دينهم سواء كانوا رجالاً أو نساءً، وكان ﷺ يجيبهم عن كل شىء. سواء على الفور أو بعد نزول الوحى بالإجابة، تحريًا للصدق.

واجب المسلم أن يسأل عن أمور دينه وواجب من يعلم أن يجيبه عن سؤاله. وهذان العنصران هما سبب ازدهار هذه الأمة فى وقت أو انحطاطها فى وقت آخر. وحين يكون المسلم شغوفًا بمعرفة الحقيقة ويكون العلماء شغوفين بتوصيل ما لديهم من علم للناس يصبح المجتمع المسلم مجتمعًا مثاليًا كما أراد له الله.

أما حينما تتقاعس الألسنة عن قول الحق وبيان الخطأ من الصواب، وتصم الآذان عن سماع ذلك، ويتكاسل العلماء عن أداء الأمانة التى تحملوها وهم ورثة الأنبياء، فإن مجتمع المسلمين يصبح فى ذيل المجتمعات الأخرى كما هو حادث الآن.

إن ما يزيد عن ٩٠٪ من المسلمين أميون.! ولا أعنى بالأمية هنا عدم معرفة القراءة والكتابة ـ وإن كان للمسلمين من هذه الأمية النصيب الأكبر ـ لكنى أعنى بها الأمية الدينية، أى الجهل بمبادئ الدين الضرورية.

قد يكون هذا الجاهل بتلك المبادئ أستاذًا فى الجامعة أو صاحب منصب مرموق لا يعرف كيف يتوضأ أو يغتسل وهما شرطان لصحة بعض العبادات.

كما أنه لا يستطيع أن يفرق بين الواجب والجائز والحرام فى عباداته ومعاملاته. ومن المحزن حقًا أن نجد تلك الأمية الدينية متفشية بين الناس فى بلد مثل مصر بلد الأزهر، كعبة العلم ووعاء العلماء.

وليسمح لى أساتذتى الأجلاء من العلماء أن أقول لهم : إن المسئولية تقع عليكم، فأنتم ورثة خاتم النبيين الذى كان يبين للناس كل شىء. وأنتم حملة العلم وهو أمانة يجب أن تؤدى، وأداء هذه الأمانة لا يكون إلا بتوصيلها للناس حتى يتعلم الجاهل وينتبه الغافل وليس داخل المدرجات أو على أوراق المجلات والصحف فنسبة من يجهلون القراءة والكتابة كما ذكرنا كبيرة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إذا نظرنا إلى جموع المصلين فى المساجد ـ وهم يمثلون الصفوة ـ سنجد عددًا غير قليل منها يصلى صلاة باطلة لا يحسن ركوعها وسجودها وطمأنينتها. ونحن نعرف قصة المسيئ صلاته الذى قال له رسول الله ﷺ : «**صل فإنك لم تصل**». أى أن صلاته كانت باطلة ومن هؤلاء كثير ممن يصلون. لكن الرسول ﷺ علم الرجل كيفية الصلاة الصحيحة ولم يتركه هكذا، كما أن الرجل كان يريد أن يتعلم وطلب من رسول الله ﷺ أن يعلمه.

كما أن النساء المسلمات كن يسألن رسول الله ﷺ عن كل شيء يخصهن من عبادات ومعاملات وكان ﷺ يوضح لهن كل شيء بطريق مباشر وغير مباشر.

فأين نحن الآن وهذه الأمية الدينية التى تصم جبين هذه الأمة وتحيط المتحملين لتبعتها بالتقصير وربما بالوزر. ما قيمة العلم إن لم يكن نافعًا وما فائدة العلماء إن لم يؤدوا الأمانة التى حملوها باعتبارهم ورثة النبى الخاتم.

هناك عدة نتائج ترتبت على هذه الأمية الدينية ولنضرب بعض الأمثلة لذلك :

١ - كما أسلفنا فإن كثيرًا من الناس لا يعرف كيف يتوضأ أو يغتسل مما يترتب عليه فساد عبادته.

٢ - كلنا يشهد أن لا إله إلا الله. ونعرف أنه هو الرازق، ومع ذلك نرى البعض منا حينما نطلب منه أن يلفت نظر رئيسه فى العمل إلى خطأ فادح يغضب الله يرد عليك (يا عم وأنا مالى ... دا ممكن يقطع رزقى) وهذا يتناقض مع إيمانه بأن الله هو الرزاق.

٣ - نرى بعض الناس يقسم على آخر بالله ألا يفعل أو يفعل كذا فيعرض عنه ويضرب بقسمه عرض الحائط، فإذا ما أقسم عليه بأولاده أو أبيه أو حياة الولى فلان قام على الفور بتنفيذ ما أقسم عليه به وهو يرتعد من شدة الخوف.

أليس هذا جهلاً يؤدى إلى الشرك بالله؟!

٤ - بعد أربعة عشر قرنًا من انتهاء عصر الجاهلية وانتشار نور الإسلام فإننا نرى بعض الناس ـ وهم قلة والحمد لله ـ يمنع توريث البنات ويورث الذكور فقط مخالفة صريحة لأمر الله فى كتابه العزيز : ﴿**لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا**﴾ (سورة النساء : آية ٧). إنها جاهلية وسط نور الإسلام يسأل عنها علماؤنا.

٥ - الأخذ بالثأر لا زال منتشرًا بين ربوع ريفنا وإن كان قد قل عن ذى قبل، وعلماؤنا يتحملون شيئًا من تبعة ذلك لأن من يقوم بالأخذ بالثأر يقتاد من أفضل شخص فى العائلة وليس من القاتل، ويعد ذلك شيئًا من الشهامة ومن محو العار وهو لا يعلم أنه سيخلد فى جهنم كما قال سبحانه : ﴿**وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا**﴾ (سورة النساء: آية ٩٣).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد عاصرت بنفسى هذا الفهم الخاطئ منذ سنوات طوال حيث قتل قريب لأحد الرجال الصالحين فحمل بندقيته وتوجه من القاهرة إلى أسوان حيث وصل بلدته فى عتمة الليل وكان ملثما فقابله أحد أقاربه فتعرف عليه وسأله عن سبب مجيئه فعرفه أنه أتى للأخذ بثأر ابن عمه فعرفه الرجل أن والد القتيل قبل الدية وأنهى الأمر فاشطاط غضبًا وعاد إلى القاهرة فى اليوم التالى، واعتبرنا ذلك تدبيرًا من الله لأن هذا الرجل كان صالحًا بالفعل فيما يبدو أمامنا، لكنه كان يجهل حكم الإسلام فى ذلك، فمن المسئول عن ذلك؟

وحتى أضع النقاط فوق الحروف فإننى أقترح ما يلى :

١ - فتح المساجد بين الصلوات لإعطاء دروس الفقه بالذات للعامة من علماء مشهود لهم بالكفاءة وحسن العرض.

٢ - حسن اختيار مدرسى المواد الدينية بالمدارس لتدريس المواد الدينية الأساسية وبخاصة الفقهية للطلاب فى مختلف المراحل على أن يكون التركيز على الشرح العملى التطبيقى مثل أداء الوضوء عمليًا وأداء الصلاة مع مدرس المادة حتى ولو كانت نفلاً.

كذلك بقية العبادات والمعاملات بالوسائل التوضيحية الممكنة.

مع استمرار مادة التربية الدينية بمنهج تعليمى مدروس فى جميع مراحل التعليم حتى نهاية المرحلة الجامعية وجعلها مادة نجاح ورسوب تضاف إلى المجموع الكلى للدرجات دون النظر إلى الحجج الواهية التى يسوقها شياطين الإنس، لأن فى هذا مصلحة للشباب وصلاحًا للمجتمع.

٣ - أن يكون تركيز العلماء والوعاظ على دروس الفقه فى العبادات والمعاملات وأن يبتعدوا عن تضييع الوقت فى الجدل فى الأمور الخلافية أو المظهرية أو دروس الترغيب والترهيب وأن يركزوا على تعليم الناس الأمور الأولية لعباداتهم ومعاملاتهم، وأن يعرفوهم أن الإسلام كل لا يتجزأ، وأن الذى يصوم ولا يصلى فلا معنى لصيامه لأنه ترك الركن الأساسى للإسلام. كما يعلموهم أن الإسلام سلوك حسن. فليس بمسلم كامل الإسلام من يغش الناس أو يكذب عليهم لأن المسلم لا يكون كذابًا كما عرفنا بذلك ﷺ. وأن الذى يأكل مال غيره بالباطل سواء كان بالاغتصاب أو السرقة أو الرشوة فليس بمؤمن كامل الإيمان.

هذا هو الدين الذى يجب أن نعلمه للناس حتى نمحو أميتهم.

وعلى حكام المسلمين أن يمكنوا العلماء من أداء رسالتهم بشتى الوسائل وأن يوفروا لهم العيش الكريم حتى لا ينشغلوا بلقمة العيش وهموم الدنيا.

هذه بعض ملاحظات واقتراحات قد تكون قاصرة وهى بلا شك كذلك فسبحان من له الكمال. وهى بداية لطريق أرجو أن تتضافر الجهود لاستكماله.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام صنع قممًا نسائية عاصرن رسول الله ﷺ (٢)

د. سامية منيسى

صنع الإسلام قممًا نسائية عاصرن رسول الله ﷺ، منهن من برز دورها حتى فاق بعضهن مراتب الرجال. فقد ساوى الإسلام بين المرأة والرجل، ولم يفضلها الرجل إلا بالقوامة لاعتبارات عديدة منها حمايتها، والإنفاق عليها، وتكريمها عن الأعمال الشاقة، وحفظها معززة مكرمة.

إلا أن هناك نساء تفوقن فى مجالات الجهاد، والهجرة، والعلم، ورواية الحديث، والفقه، والشعر.. وغيرها من الأمور التى تفوقت فيها المرأة فى صدر الإسلام إرضاء لله جل وعلا، ورسوله الصادق الأمين، ولتكون لنا قدوة على مر العصور والأزمان والسنين، وسوف نذكر هنا نماذج من تلك النساء، وليس كلهن، كأمثلة يقتدى بها.

وعلى قمة تلك النساء أزواج الهادى البشير رسول الله ﷺ وفى مقدمتهن أم المؤمنين خديجة رضى الله عنها وهى: بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن كلاب القرشية، أول أزواج رسول الله ﷺ، والتى أنجبت له كل أبنائه ـ عدا إبراهيم الذى أنجبته مارية القبطية رضى الله عنها ـ وهى الأم الرءوم، والزوجة الحنون، والوزير الأمين لرسول الله ﷺ، وزير الصدق، وهى السكن له آزرته فى كل موقف من مواقف الدعوة الإسلامية، وهى أول من آمن به وأول من صلى معه من الرجال والنساء جميعًا.

وقد ظل رسول الله ﷺ معها، ولم يجمع معها أى أمرأة أخرى رغم أنه كان فى شرخ شبابه، وكانت تكبره بخمس عشرة سنة، إلا أنها أحتوته بكل كيانها بعاطفتها الجياشة ورجاحة عقلها، وأفضالها العديدة، لذا كان وفيًا لها وظل كذلك بعد وفاتها بعد أن عاشرها خمسة وعشرين عاماً حتى قال لعائشة رضى الله عنها: «**والله إنى لأحب حبيبها**». كما أنه حينما غارت عليه عائشة بعد وفاتها لكثرة ذكره لها وكثرة صلته بأحبابها، قالت له: هل كانت إلا عجوزاً أبدلك الله خيرًا منها؟ قال غاضبًا: «**لا والله ما أبدلنى الله خيراً منها، آمنت بى إذ كفر بى الناس، وصدقتنى وكذبنى الناس، وواستنى بمالها إذ حرمنى الناس، ورزقنى الله منها أولاداً إذ حرمنى أولاد النساء**»، فقالت عائشة: **لا أذكرها بعد ذلك أبداً.**

لقد تميزت خديجة رضى الله عنها عن غيرها من نساء عصرها بأفضال عديدة، فقد عاشت مع رسول الله ﷺ قبل الإسلام فى حب ومودة وسعادة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ووئام طيلة حياتها معه، فكانت نعم الزوجة الصالحة، فقد تركته لشدة أمانته التى سمعتها عنه وعاينتها بنفسها قبل زواجه منها يتاجر لها فى مالها، حتى أنها سعت إلى الزواج منه بنفسها، ورفضت عدداً كبيراً من رجالات قريش الذين رغبوا فى الزواج منها، ثم بعد الزواج منها بفترة، بلغ درجة الروحانية العالية التى دعته إلى التعبد فى غار حراء، الليالى المعدودة، ثم شهر رمضان، هيأت له أسباب التأمل والعبادة وكانت تذهب أحياناً إليه بنفسها فى الغار، تحمل له الزاد إذا نفذ، وتتفرغ هى لتربية أبنائها والعناية بهم وتدير أمور بيتها بنفسها خلال فترة تحنثه فى الغار، ليتفرغ هو للعبادة.

وعندما نزل الوحى على قلب رسول الله ﷺ، كانت هى أول من أباح لها به، فكانت أول من صدقته من البشر جميعًا رجالاً ونساءً وثبّتته على ذلك حينما شك أن يكون قد أصابه مسّ من الجنّ فقالت له: «**أبشر، كلا والله لا يخزيك الله أبداً. إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكلّ، وتكسب المعدوم، وتُقرى الضيف، وتعين على نوائب الحق**». ثم لم تمكث على ذلك بل انطلقت إلى ابن عمها ورقة بن نوفل، وكان قد تنصرّ وقرأ الكتب السماوية السابقة ـ التوراة، والإنجيل ـ فبشره بأنه النبى المنتظر.

وهذه هى الإيجابية التى التزمت بها أم المؤمنين خديجة رضى الله عنها كزوجة لرجل عظيم مثل محمد ﷺ فكانت تؤازره، وتعضّده، وتدفعه للأمام دائمًا.

وحينما حمل ﷺ مسئولية الدعوة لرسالة الإسلام، كانت أول من آمن به ـ كما ذكرنا ـ وأول من صلى معه من الرجال والنساء، ومنحته كل أموالها لتعينه على نشر دعوته، وكانت تدخل بيوت قريش سراً تنشر الدعوة للإسلام. وحينما كان يشكو لها ماتفعله قريش به، لأنها كانت وزيره ومستشاره، كانت تخفف عنه مايلاقيه وتثبته على موقفه، لذا كانت رضى الله عنها بلسماً يداوى مايلاقيه من تطاول صناديد قريش، وتكذيبهم له ﷺ.

عانت السيدة خديجة ـ رضى الله عنها ـ الكثير فى سبيل الدعوة مع الرسول ﷺ حتى تركت فى الدنيا أعظم بصمة فى تاريخ الإسلام

وقد عانت رضى الله عنها الكثير معه فى سبيل الدعوة، حتى دخلت معه فى الحصار الذى فرضته قريش عليهم فى شعب أبى طالب بعد أن طُلقّت بناتها رقية، وأم كلثوم من ابنى أبى لهب بأمر أبيهما وأمهما، ثم هاجرت رقية مع زوجها عثمان بن عفان إلى الحبشة، وظلّت هى مع ابنتيها أم كلثوم، وفاطمة فى الحصار مع المسلمين ثلاث سنين لا تألو جهداً فى أن تشد من عضد رسول الله ﷺ والمسلمين حتى أنهكها التعب وقد بلغت من العمر ثلاث وستين سنة فتوفيت ودفنت بالحجون وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين.

ونظراً لهذه المكانة العالية التى تبوأتها خديجة رضى الله عنها فقد بشرّها جبريل عليه السلام برضاء الله عليها وسلامه لها، فقد ورد عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: «**أتى**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جبريل النبى ﷺ فقال: يا رسول الله، هذه خديجة قد أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومنى، وبشرها ببيت فى الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب». أخرجه البخارى فى كتاب مناقب الأنصار، ومسلم فى فضائل الصحابة.

والقصب: هو اللؤلؤ المفرغ، ولا صخب فيه: أى لا ضوضاء، ولانصب: أى تعب، لأنها لم تصخب، ولم يعلو صوتها على رسول الله ﷺ.

كما ورد عن النبى ﷺ فى رواية عن ابن عباس قال: «**خط رسول الله ﷺ أربعة خطوط قال: أتدرون ما هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، فقال رسول الله ﷺ «أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون**» أخرجه البخارى فى كتاب الأنبياء، ومسلم فى كتاب فضائل الصحابة. وبذلك أكرم الله تعالى رسوله وحبيبه محمدًا ﷺ بهذه الزوجة الصالحة وأكرمها الله تعالى به، فكانت مع الصديقين والشهداء والصالحين فى جنة النعيم، وتركت فى الدنيا أعظم بصمة فى تاريخ الإسلام، وقد روت عن نبى الله ﷺ حديثًا واحدًا.

أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها، وهى ابنة أبى بكر الصديق من بنى تيم بن مُرّة بن لؤى القرشية، وقد كان أبو بكر رضي الله عنه أول المؤمنين برسول الله ﷺ بعد أم المؤمنين خديجة رضى الله عنها، وهو شيخ الصحابة والمتخلّق بأخلاق النبى ﷺ مما كان له أثره فى أهل بيته جميعاً.

تزوج النبى ﷺ عائشة رضى الله عنها وهى فى سن صغيرة بأمر من الله عز وجلّ وعلا، وإكرامًا لوالدها الصديق الصدوق للنبى ﷺ، وثانى اثنين فى الغار (غار ثور) عند الهجرة إلى المدينة. ولم يتزوج ﷺ بكرًا غيرها، وقد ظلت معه تسع سنين، وكان النبى ﷺ يراعى صغر سنها ويشاركها فى أفكارها لطفا بها مما ينم عن رقته الشديدة بها وبمراحل عمرها المبكرة. وقد كانت رضى الله عنها على ذكاء عال، تربت فى بيت النبوة منذ نعومة أظفارها، فتشربت من السنة النبوية، وتغذت من نفحاتها ومن أخلاق رسول الله ﷺ فالتقطت أحاديثه ﷺ وشبت بين أنوار الوحى، ونفحات النبوة، بين قدسية آيات الله البينات، وشمائل فيوضات رسول الله ﷺ فجلست للفتوى والحديث قرابة خمسين عامًا بعد أن تكونت شخصيتها من هذا النبع العذب الذى ارتشفت منه حتى ارتوت. لذلك كانت قدوة لصحابته جميعًا رجالاً ونساءً، وقد روت عن النبى ﷺ ألفين ومائتين وعشرة أحاديث (٢٢١٠)، وذكر الذهبى فى الكاشف أن أحاديثها متفق عليها فى الكتب الستة، كما روت عن أبيها، وجُلّة من الصحابة، وروى عنها كبار الصحابة وعدد من خيار التابعين، وقد وضعها السيوطى فى الطبقة الأولى من المحدثين، ولم يكن هناك بين أصحاب رسول الله ﷺ من هو أروى من عائشة رضى الله عنها سوى أبو هريرة رضي الله عنه، إلا أن عائشة كانت أدق منه وأوثق وأضبط فى الرواية، لذلك كانت المرجع الأول فى الحديث والسنة، وقد أمر رسول الله ﷺ صحابته أن يستمدوا منها هذا العلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كذلك كانت عائشة على علم واسع بالطب والشعر والفتيا حتى قال الزهرى عنها: (**لو جمع علم عائشة إلى علم جميع أمهات المؤمنين وعلى علم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل**) .. ولا ريب فى ذلك، فقد تربت منذ نعومة أظافرها فى مدرسة النبوة وتخرجت منها.

هذا وقد ابتليت عائشة رضى الله عنها بمحنة الإفك وطُعنت فى شرفها زوراً وبهتاناً إلا أن الله جلّ وعلا برّأها من فوق سبع سماوات فى قرآن يُتلى فى كل صلاة آناء الليل وأطراف النهار، ومنها قوله تعالى فى سورة النور: ﴿**إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم**﴾ (سورة النور آية ٢٣) وقد أقيم الحد على من رماها بهذه التهمة الشنيعة فكان تشريعًا لكل المؤمنين يدل على أهميته فى التشريع الإسلامى ـ وقد ازدادت مكانتها رضى الله عنها عند رسول الله ﷺ بعدما نزلت براءتها وطهرها من فوق سبع سماوات.

كذلك كانت رضى الله عنها من المهاجرات إلى المدينة، كما كانت من المجاهدات حيث شاركت فى غزوات رسول الله ﷺ تحمل القرب على عاتقها مع نساء الصحابة تسقى العطشى وتداوى الجرحى، وقد شاهدت معظم غزوات رسول الله ﷺ منها أحد ضمن أربع عشرة امرأة شهدن أحد. هذا، وقد كانت عائشة رضى الله عنها تنفق فى سخاء فى سبيل الله تعالى، كما كانت زاهدة، فأين نحن من علمها وفقهها وزهدها رضى الله عنها.

أم سلمة رضى الله عنها، وهى: هند بنت أبى أمية سهيل زاد الركب بن المغيرة المخزومية القرشية. كانت متزوجة ـ قبل رسول الله ﷺ من أبى سلمة، وهو عبدالله بن عبد الأسد بن هلال المخزومى، وهو ابن عمته برة بنت عبدالمطلب، وهو أخوه من الرضاعة، أسلمت فى فجر الدعوة الإسلامية مع زوجها، وهاجر إلى الحبشة الهجرتين الأولى والثانية. ثم عاد إلى مكة مع أولادها ليهاجروا إلى المدينة حيث فرق أهلها وأهل زوجها بينهما وبين أبنهما «سلمة» ثم اجتمعا مع أولادهما فى المدينة، أستشهد أبو سلمة فى أُحُد فخطبها رسول الله ﷺ وتزوجها ليرعاها وأولادها من أبى سلمة.

تكونت شخصية عائشة رضى الله عنها من نبع السنة الفياضة فجلست للفتوى والحديث قرابة خمسين عامًا

ويضاف لجهادها فى الهجرة، جهادها مع النبى ﷺ حيث صحبته فى عمرة الحديبية وأيضًا فى غزواته حسب ما كان يقرع بين نسائه فيها. أما الحديبية فقد رغب النبى ﷺ فى أداء العمرة مع المسلمين بعد غزوة الأحزاب، إلا أن قريشاً صدّته عن أدائها على أن يعود ويأتى فى العام التالى لأدائها، ثم عقد صلحاً بين النبى ﷺ والمسلمين من جهة وبين قريش من جهة أخرى على الأساس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السابق وهوالعودة دون أداء العمرة هذا العام. إلا أن المسلمين حينما أمرهم النبى ﷺ بالذبح للهدى والحلق توقفوا، فاستشار النبى ﷺ زوجه أم سلمة فأشارت عليه ألا يكلمهم ويقوم بذبح هديه ويحلق فيتبعه المسلمون، وقد كان لهذه المشورة أثرها فى القضاء على الفتنة التى كادت أن تضرّ المسلمين فقد اتبعوا نهج رسول الله ﷺ فى الذبح والحلق وعادوا إلى المدينة ليؤدّوا العمرة فى العام التالى (عمرة القضاء).

هذا، وقد صحبت أم سلمة رسول الله ﷺ أيضًا فى غزوات خيبر، وفتح مكة، وحصار الطائف، وغزو هوازن وثقيف. أما عن علمها فقد روت عن النبى ﷺ ثلاثمائة وثمانية وسبعين حديثًا (٣٧٨)، ذكر الذهبى فى الكاشف أنه متفق عليها فى الكُتب الستة. كما جلست للفتية، وكانت رضى الله عنها تقرأ فى المصحف ولا تكتب. وقد توفيت عام تسع وخمسين من الهجرة ودفنت بالبقيع ولها من العمر أربع وثمانون سنة رضى الله عنها.

أم حبيبة رضى الله عنها، وهى: رملة بنت أبى سفيان صخر بن حرب بن أمية الأموية القرشية. ولدت قبل البعثة النبوية بسبعة عشر عامًا، وتزوجت من عبيد الله بن جحش بن رئاب من بنى أسد بن خزيمة، فأنجبت له حبيبة وبها كنيت.

أسلمت مع زوجها قديمًا بمكة وهاجرا إلى الحبشة مع ابنتهما حبيبة والمسلمين المهاجرين إلى الحبشة. إلا أن عبيد الله تنصرّ هناك، وحاول التأثير على أم حبيبة إلا أنها تمسكت بدينها وجاهدت وصبرت على ذلك حتى توفى زوجها مرتّدًا.

خطبها النبى ﷺ وهى بأرض الحبشة من النجاشى، وتزوجها وأصدقها عنه النجاشى فى حفل أقامه النجاشى نيابة عن رسول الله ﷺ، وأرسلها مع شرحبيل ابن حسنة إلى الرسول ﷺ بالمدينة. وقد كان زواجه ﷺ بها تكريمًا لها حيث أنها صمدت على ردّة زوجها، كما أن أباها أبو سفيان كان رأس المشركين المناهضين للنبى ﷺ. وقد كان ﷺ يهدف من وراء ذلك انقاذها من حيرتها وحزنها وصبرها على ردّة زوجها وهي وحيدة فى غربتها، كذلك يوصل بينه وبين أبيها بأواصر النسب عسى أن يهديه إلى الإسلام ويرضى كبرياءه.

هذا، وقد كان لأم حبيبة موقفًا مع أبيها حينما نقضت قريش العهد مع النبى ﷺ إذ جاء أبو سفيان إليها لتقوم بدور الوساطة بينه وبين رسول الله ﷺ ليمد الهدنة عشر سنوات إلا أنها رفضت وطوت فراش النبى ﷺ حتى لا يجلس عليه، وقالت: إنه فراش رسول الله ﷺ، وإنك رجل مشرك نجس. فغضب منها، إلا أنه أعلن إسلامه لرسول الله ﷺ يوم فتح مكة هذا، وقد روت أم حبيبة عن النبى ﷺ خمسة وستين حديثًا (٦٥) ذكر الذهبي فى الكاشف أنه متفق عليها فى الكُتب الستة، وروى عنها معاوية أخيها، وابنتها حبيبة وآخرون. كما جلست للفُتيا ضمن من جلس من أمهات المؤمنين لها. توفيت رضى الله عنها بالمدينة عام أربع وأربعين من الهجرة فى خلافة معاوية بن أبى سفيان. فكانت رضى الله عنها: مهاجرة، ومجاهدة، وراوية حديث، ومفتية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع حفيدات الأنصار بالمدينة

الدكتور عبد الرحمن عميرة

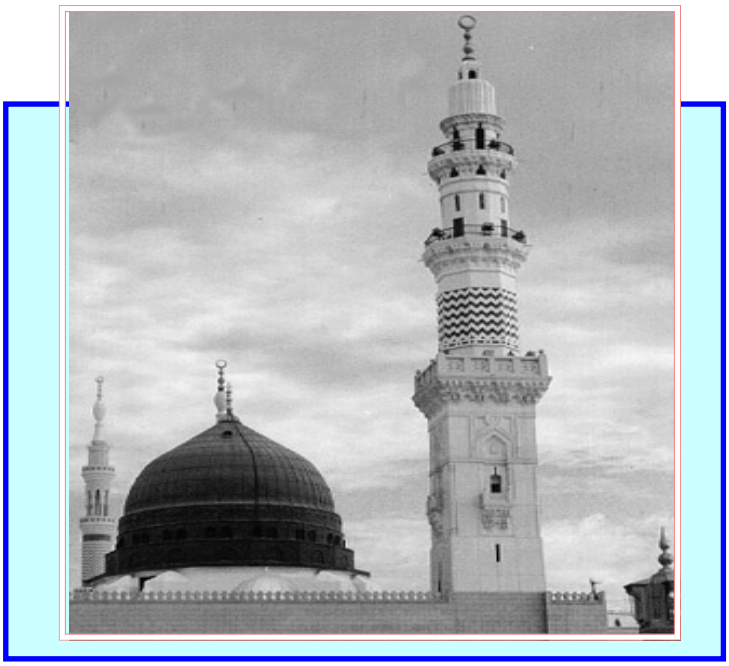

عبر رحلة مقدارها ألف ميل قطعتها السيارة بنا إلى مسجد الرسول ﷺ اتجه فكرنا إلى رحلة أخرى متأنية عبر التاريخ حيث هجرة الرسول ﷺ متخيلاً المواقف الجياشة، والبذل السخى الذى قام به الأنصار وأبناؤهم ونساؤهم إزاء إخوانهم المهاجرين..

وتمادى الحنين لدينا، واللهفة الصادقة لرؤية الأرض الطيبة، فجسم أمامنا صور الاستقبال الحار، والحفاوة البالغة، التى قام بها هؤلاء الرجال للرسول وصحبه، حتى كأن هذه الصور حاضرة شاهدة أمام أعيننا، إن ما فعله الأنصار يكاد يكون فريداً ليس له نظير فى دنيا الناس، لقد تسابقوا إلى إيواء المهاجرين، والترحيب بهم، حتى ليذكر التاريخ أنه لم ينزل مهاجر فى بيت أنصارى إلا بقرعة؛ لأن عدد الراغبين فى الإيواء المتزاحمين عليه من الأنصار أكثر بكثير من عدد المهاجرين الفارين بدينهم.

ولقد سجل القرآن الكريم هذه المواقف الصادقة، والعاطفة النبيلة، والإيثار الكبير بقوله تعالى:

﴿والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ سورة الحشر آية ٩.

ولم يكتف الأنصار بما قدموه من بذل وإيثار، ولكنهم كانوا دائما فى الصفوف الأولى فى المعارك التى خاضها الإسلام يشدون أزر إخوانهم، ويدفعون عن نبيهم، ويحملون مبادئ الدين وتعاليم الإسلام إلى الأصقاع البعيدة والبلاد النائية، حتى قال الرسول ﷺ بعد إحدى المعارك مخاطبًا الأنصار:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

«فو الذى نفسى بيده لو أن الناس سلكوا شعبًا وسلكت الأنصار شعبًا لسلكت شعب الأنصار، ولولا الهجرة لكنت امرءًا من الأنصار، اللهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار».

نساء الأنصار

ولم تكن نساء الأنصار أقل من الرجال سواء فى استقبال هؤلاء المهاجرين أو التزامهم بأوامر الدين، وطاعتهم لكل ما جاء به القرآن الكريم أو أمر به الرسول ﷺ، وكتب السنن والتاريخ خير شاهد على ذلك.

عن صفية بنت شيبة قالت: بينما نحن عند عائشة أم المؤمنين - رضى الله عنها - قالت:

فذكرن نساء قريش وفضلهن فقالت عائشة:

إن لنساء قريش لفضلًا وإنى والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار أشد تصديقًا لكتاب الله وإيمانا بالتنزيل، لما نزلت فى سورة النور : ﴿**وليضربن بخمرهن على جيوبهن**﴾ سورة النور آية ٣١. انقلب رجالهن يتلون عليهن ما أنزل الله إليهن فيها، يتلو الرجل على امرأته وبنته وأخته، وعلى كل ذى قرابته، فما منهن امرأة إلا قامت إلى مرطها المرجل فاعتجرت به تصديقًا وإيمانا بما أنزل الله من كتابه فأصبحن وراء رسول الله ﷺ معتجرات كأن رءوسهن الغربان.

الاستجابة الفورية

لقد تلقت نساء الأنصار هذا الأمر وقلوبهن مشرقة بنور الله - سبحانه وتعالى، لم يتلكأن فى الطاعة، ولم يخالفن أمر ربهن، بل سارعن كما يسارع الجندى فى سكنته أو فى ميدانه لتنفيذ أمر القائد.

ليست الاستجابة الفورية لأمر الله فحسب، ولكن نساء الأنصار كن حريصات على التفقه فى دينهن، ومعرفة أوامر ربهن، أوامره فى الصغيرة والكبيرة. وفى كل شأن من شئون الحياة.

حسن السؤال

ولقد ذهبت أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية إلى مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم وقالت:

«يا رسول الله إنى رسول من ورائى من جماعة نساء المسلمين كلهن يقلن بقولى وعلى مثل رأيى: إن الله بعثك إلى الرجال والنساء فآمنا بك واتبعناك، ونحن معشر النساء مقصورات مخدرات قواعد بيوت، ومواضع شهوات الرجال وحاملات أولادهم، وإن الرجال فضلوا بالجمعات، وشهود الجنائز، والجهاد، وإذا خرجوا للجهاد حفظنا لهم أموالهم، وربينا أولادهم أفنشاركهم فى الأجر؟».

فالتفت رسول الله ﷺ بوجهه إلى أصحابه فقال:

«هل سمعتم مقالة امرأة أحسن سؤالًا عن دينها من هذه؟».

قالوا: بلى والله يا رسول الله.

فقال رسول الله ﷺ : **«انصرفى يا أسماء وأعلمى من ورائك من النساء، إن حسن تبعل إحداكن لزوجها، وطلبها لمرضاته، واتباعها لموافقته يعدل ما ذكرت للرجال».**

فانصرفت أسماء وهى تهلل وتكبر استبشارًا بما قال لها رسول الله ﷺ.

نساء مجاهدات

وعندما كان يدعو داعى الجهاد كن يتسابقن إليه لتضميد الجرحى، وإرواء العطشى، وتحريض الرجال، والاشتراك فى القتال إن لزم الأمر، كما فعلت أم عمارة المجاهدة الصابرة، والتى جلست

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بعد معركة أحد تروى لمن لم يحضرن المعركة من نساء الأنصار ما حدث فيها فقالت:

«انحزت إلى رسول الله ﷺ فقمت أباشر القتال، وأذب عنه بالسيف، وأرمى عنه بالقوس حتى خلصت الجراح إلىَّ».

تقول أم سعد بنت سعد بن الربيع:

فرأيت على عاتقها جرحًا أجوف له غور، فقلت لها: من أصابك بهذا؟ قالت: ابن قمئة أقمأه الله. ولما ولى الناس عن رسول الله ﷺ أقبل يقول: دلونى على محمد لا نجوت إن نجا، فاعترضت له أنا ومصعب ابن عمير وأنا ممن ثبتوا مع الرسول ﷺ فضربنى هذه الضربة، ولقد ضربته على ذلك ضربات، ولكن عدو الله كان عليه درعان. مرحى يا أم عمارة، هنيئًا لك جنة الخلد، وشهادة رسول الله ﷺ لك بقوله:

«ومن تطيق ما تطيقين يا أم عمارة».

نساء عابدات

وأخرجنا من تأملاتنا هذه وصولنا إلى مدينة الرسول ﷺ عندما لاحت أمام أعيننا مآذنه العملاقة وكأنها طريق معبد ينقل المصلين من ترابية الأرض إلى شفافية السماء.

ولقد رأينا حفيدات الأنصار فى مدينة الرسول حفيدات عبادة بن الصامت وسعد ابن الربيع، وأسيد بن حضير، وغيرهن، حفيدات خنساء بنت خدام التى أنزل الله بشأنها تشريعًا وحكمًا، وحفيدات حميدة الأنصارية التى تحب الرسول ﷺ وتحب الصلاة معه، والذى بهر عقولنا وأعادنا إلى مجد الإسلام وعزه رؤيتنا هؤلاء الحفيدات وهن يتسابقن إلى الصلاة، ويسرعن الخطا إلى مسجد الرسول ﷺ ليس هذا التسابق فى صلاة المغرب أو العشاء فقط، أو صلاة الظهر والعصر فحسب، ولكن أكثر ما يكون ذلك فى صلاة الفجر، حيث الإغفاءة الطويلة والنوم العميق ووعورة الطريق وغبش الظلام.

ولقد رأينا أعدادًا كثيرة، وألوفًا مؤلفة حتى يخيل إليك أنه لم تبق فى بيوت المدينة امرأة لم تسع إلى الصلاة، ولم تلب داعى الله.

والسؤال الذى نطرحه ونوجهه إلى بناتنا وأخواتنا فى العقيدة.

لماذا تحاولن تغيير زيكن الإسلامى...؟؟ وتقلدن قومًا لا يخافون الله ولا يخشون عقابه....؟؟ وكان لما أخذن أنفسهن به من تبرج وعرى أسوأ الأثر على سلوكهن وأخلاقهن وتفتيت أسرهن...؟؟ وإذا كانت هذه الظاهرة - ظاهرة تقليد الغرب فى زيه ومظهره - قد انتشرت بين بعض النساء فى بلادنا الإسلامية فإننا نرجو من الله - سبحانه وتعالى - أن يحمى لنا هذا البلد الطيب الآمن من هذا الوباء.

ومما يلفت النظر ويدعو إلى الإعجاب أن كثيرا من النساء فى بعض بلدان العالم على الرغم مما حل بها من كوارث، وما نزل بساحتها من دمار وتخريب ما زلن يحتفظن بمظهرهن الإسلامى وزيهن.

فما بال بعض النسوة فى البلاد العربية يرى فى تقليد المرأة الغربية المعاصرة صورة من صور التقدم التى تطلبها وتسعى إليها...؟؟

مجتمع إسلامى متكامل

إن الستر وحجب مفاتن المرأة أمر من الله سبحانه وتعالى:

﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن﴾. (سورة النور آية ٣١)

وإذا قال الله سبحانه وتعالى فلا مجال لقائل ولا اجتهاد لمجتهد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منبر الجمعة

معاملة العصاة

فضيلة الدكتور إسماعيل الدفتار

الحمد لله .. يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور قال وقوله الحق: ﴿وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى ● الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى﴾ أحمده سبحانه وتعالى وأشكره وأتوب إليه وأستغفره. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أعلمنا فى محكم كتابه وعلى ألسنة رسله وأنبيائه. أنه هو وحده العليم بما فى النفوس قال تعالى على لسان عيسى عليه السلام: ﴿تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك إنك أنت علام الغيوب﴾. وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبده ورسوله وصفيه من خلقه وخليله بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وأعلم الجميع أنه أعلم الناس بالله وأخشاهم لله وأتقاهم لله عز وجل. اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الذين اهتدوا بهديه واتبعوا النور الذى أُنزل معه ﴿أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب﴾.

أما بعد .. فيا أيها الأخوة المسلمون. اليوم نعيش فى رحاب كتاب الله عز وجل وفى رحاب سنة رسوله ﷺ. وفيما كان عليه سلف هذه الأمة من الإدراك بحقيقة ما يجب عليهم نحو العصاة والمذنبين من أمة محمد ﷺ. فليست معصية إنسان أيّا كانت هذه المعصية - غير الشرك والكفر - تبرر للآخر أن يقف منه موقف العداوة والبغضاء أو موقف الشماتة أو موقف العيب واللوم بل إن الواجب على كل إنسان منا أن يدرك ما علمنا الله - عز وجل - فى كتابه وما علمنا رسول الله ﷺ فى أحاديثه وتوجيهاته. لو تدبرنا ما جاء فى كتاب الله سبحانه وتعالى لأدركنا هذا المعنى فى سورة الأحزاب يتحدث الله عز وجل عن الاقتداء برسول الله ﷺ ويوضح موقف المؤمنين وموقف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

غير المؤمنين من الاقتداء والإيمان بمحمد ﷺ ثم يقول الله سبحانه وتعالى: **﴿ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم إن الله كان غفورًا رحيمًا﴾** (سورة الأحزاب آية ٢٤) هكذا يعلمنا الله عز وجل أن من يكون على معصية ومن يكون على باطل ممكن أن يتحول برحمة الله إلى الصراط المستقيم والطريق القويم. ثم فى آيات أخرى فى سورة التوبة يتحدث الله عز وجل عن الجهاد وعن القتال.

قتال خصوم الإسلام وأعداء الإسلام. إذا كان هناك من الأسباب ما يستدعى ذلك كما هو مقرر فى كتب السنة وفى كتب الفقه الإسلامى.

إذا حدث شىء من هذا. فالذى يقوله القرآن الكريم: **﴿قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ● ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليمٌ حكيم﴾** وفى غزوة حنين بعد أن حدث ما حدث. القرآن الكريم يبين أن الله عز وجل **﴿أنزل سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودًا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين ● ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم﴾**. إذًا مسألة المعصية فى الكون ومسألة المعصية على الأرض فهذه وتلك إرادة الله عز وجل. وليس معنى إرادة الله أن يتعلل بها العاصى لكن يدركها غير العاصى حتى لا يعامل العاصى بغير ما أمر الله عز وجل. الرسول ﷺ يؤكد

أوجب الإسلام على من يهمه أمر الشباب أن يأمره بطاعة خالقه حتى ينشأ مؤمنًا بربه مستعينًا بطاعته

هذا المعنى قال - وكما يروى الترمذى عن أنس ابن مالك وما يروى غيره: **«كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون»**. وفى أحاديث متعددة يوضح الرسول ﷺ ما يمكن أن نفهم منه أن الله - عز وجل - من أسمائه الحسنى الغفور الرحيم، فلو لم يكن هناك عصاة ولو لم يكن هناك مذنبون. يعنى هذا أن هذه الأسماء - وحاشا لله عز وجل - تكون بغير مضمون. تكون بغير تأثير. لكن لما سمى نفسه الغفور الرحيم كان لابد أن يقع من بعض عباده المعصية ليغفر لهم. ولذلك قال ﷺ: **«والذى نفسى بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم وجاء بقوم آخرين يذنبون فيستغفرون الله فيغفر الله لهم»**. هكذا يعلم الرسول عليه الصلاة والسلام أننا ينبغى أن ننظر بهذا المعيار إلى ما يمكن أن يكون من انحراف من بعض خلق الله عز وجل. هذا المعنى أدركه صحابة رسول الله ﷺ بما علمهم إياه الرسول ﷺ. فابن مسعود يقول: **«إذا رأيتم أخاكم قارف ذنبًا - ارتكب سيئة - فلا تكونوا أعوانًا للشيطان عليه تقولوا: اللهم أخره. اللهم العنه، واسألوا الله أن يعافيكم، ثم قال: واسألوا الله أن يتوب عليه وأن يرحمه الله عز وجل. فإنا أصحاب محمد ﷺ كنا لا**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نقول عن أحدٍ شيئًا إلا بعد أن يختم له. بعد أن يموت ويُعْـرف حـاله» انظروا مـاذا قـال ابن مسعود حتى بعد ختام حياته **«كنا أصحاب محمد لا نقول فى أحدٍ شيئًا حتى ننظر بماذا خُتم له، فإن خُتم له بخيرٍ علمنا أنه قد أصاب خيرًا، عرفنا أنه قد كان يفعل الخيرات. أما أن يدخل الجنة أو نحو ذلك فعلمها عند الله عز وجل - وإن خُتِم له بشر خفْنا عليه - أشفقنا عليه - هكذا كان أصحاب رسول الله ﷺ»**. **وهذا عمر بن الخطاب** - رضي الله عنه - وهو من هو فى تمسكه بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ.

يقول عمر: «إذا رأيتم أخاكم زل زلة - وقع فى معصية - فسددوه - أرشدوه إلى الصواب - ووفقوه - اجعلوه يذق بنفسه واجعلوه لا يرضى عن المعصية وإنما يشعر بأن لديه القوة. بأن لديه الإرادة التى يمكن أن ترفعه مما وقع فيه - فسددوه. ووفقوه ولا تكونوا عونًا للشيطان عليه».

صحابة رسول الله ﷺ. لم يفعلوا ذلك. كما قلت - اجتهادًا من عند أنفسهم وإنما فعلوا ذلك تعلمًا واقتداءً بما أرشدهم إليه الرسول ﷺ.

البخارى وغيره يروى لنا أن الرسول ﷺ أُتى بسكران فطلب من صحابته أن يقيموا الحد عليه. يقول أبو هريرة وعمر وغيرهما فقمنا إليه فمنا الضارب بيده، ومنا الضارب بنعله. ومنا الضارب بثوبه ثم بعد أن أقيم عليه الحد قال له رجل: **«أخزاك الله»**. فقال عليه الصلاة والسلام : **«لا تقل هذا حتى لاتعين عليه الشيطان، ولكن قولوا : اللهم اغفر له. اللهم ارحمه»**. أبعد هذا التوجيه النبوى هناك مقال لإنسان. أكثر من هذا وذاك أيها الأخوة حديث مشهور متداول مقروء فى كثير من الكتب مردَّدٌ على كثير من الألسنة وهو حديث الغامدية وهو مروى فى صحيح البخارى وصحيح مسلم وغيرهما «أتت الغامدية - امرأة من قبيلة غامد - إلى النبى ﷺ وقالت : يارسول الله زنيت وهذا حملى من الزنا. ماذا قال لها المعصوم صلوات الله وسلامه عليه؟! قال لها : **«ارجعى حتى تضعى»** فوضعت - فجاءت إلى الرسول عليه الصلاة والسلام، وقالت : ها هو يارسول الله قد وضعته، قال : **«اذهبى فأرضعيه حتى تفطميه»**، وجاءت به وفى يده كسرة من الخبز، وقالت : ها هو قد فطمته، فأخذ الرسول عليه الصلاة والسلام الولد منها، ودفعه إلى من يتكفل به من أصحابه، ثم قال : أقيموا عليها الحد، ولما أقيم عليها الحد وماتت، وغسلت وكفنت، وجاء رسول الله ﷺ ليصلى عليها فقال له عمر : تصلى عليها وقد زنت يارسول الله؟ فقال له : **«ياعمر لقد تابت توبة لو قسمت على أهل المدينة لوسعتهم»**. هذا الموقف أيها الأخوة يبين أن الواجب بالنسبة لنا أن ننظر إلى العصاة كمرضى وإذا نظرت إلى مريض، أو إذا نظرت إلى مستغيث وقع فى ورطة. وقع فى ضيق ما الواجب عليك؟! الواجب عليك أن تأخذ بيده. أخذك بيده يتطلب منك الرفق. يتطلب منك حُسن المعاملة. يتطلب منك أن تلين قلبه حتى يطمئن إليك.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أبو الدرداء رضي الله عنه مر بطريق فوجد إنسانًا يسبه الناس ويلعنونه قال : لماذا؟ قالوا : أذنب ذنبًا، فقال لهم : أرأيتم لو أخوكم هذا وقع فى قليب - فى حفرة عميقة - ألستم كنتم تنقذونه؟ قالوا: بلى قال : فكذلك إذا أذنب فأنقذوه من ذنبه واسألوا الله أن يعافيكم، قالوا يا أبا الدرداء : ألا نبغضه - نكرهه -؟ قال: لا ولكن أبغضوا عمله. فإذا تاب فهو أخوكم. هكذا ينبغى أن نفهم كما فهم المسلمون الأوائل. أما أن ينظر إنسان إلى نفسه أنه من أفضل خلق الله فهنا وقع فى شر الأعمال. وقع فى أخطر الأعمال. لأن الله تعالى يقول: **﴿فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى﴾** لست أنت المقياس لدين الله ولا أنا المقياس لدين الله لكن المقياس لدين الله هو اتباع ما جاء فى كتاب الله وفى سنة رسول الله ﷺ. يروى أبو يعلى فى مسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : ذُكر رجل عند رسول الله ﷺ له شدة على العدو - له نكاية فى العدو - وله اجتهاد فى العبادة فقال عليه الصلاة والسلام : لا أعرفه، فقيل له : وصفه كذا.. ووصفه كذا فقال : لا أعرفه، وبينما هم جلوس دخل الرجل، فقالوا لرسول الله عليه السلام فنظر إليه رسول الله ﷺ وقال : إنى لأرى سفعة الشيطان فى وجهه - علامة على أن الشيطان يستولى عليه - فلما أقبل الرجل وسلم ورد عليه الرسول ﷺ السلام، قال له : أنشدك الله - حلفه بالله عز وجل. ألم تقل فى نفسك قبل أن تدخل هذا المجلس إنك لا ترى أحدًا من هؤلاء القوم أفضل منك، قال : بلى يارسول الله، وسكت الرسول عليه الصلاة والسلام، والرجل خرج من المجلس إلى المسجد، فقال لأبى بكر : قم فاقتله، لم يكن هذا على سبيل الجزم لأن الرسول ﷺ يعلم النهاية ولكنه على سبيل التعليم والتجريب - التعليم بالتجربة - قال لأبى بكر : قم فاقتله، فذهب أبو بكر فوجد الرجل يصلى فوقف ينتظره فأطال الرجل السجود فذهب أبو بكر يستشير الرسول عليه الصلاة والسلام وقال له: لم أقتله لأنى وجدته ساجدًا ولا يمكن أن أقتل أحدًا من الساجدين فجئت أستشيرك، فقال لعمر: قم أنت فاقتله، وذهب عمر فوجد الرجل يصلى وأطال السجود فانتظر عمر ثم ذهب ليستشير الرسول عليه الصلاة والسلام فقال له: لست بصاحبه ثم أمر غيره أن يقوموا فذهبوا فلم يجدوا الرجل بالمسجد، فقال لهم الرسول عليه الصلاة والسلام: هذا أول قرن من فتنة أمتى - أول طرف من أطراف فتنة الأمة - ولو قتلتموه ما اختلف اثنان من أمتى أبدًا، معنى هذا الكلام أن الرسول عليه الصلاة والسلام يريد أن يقول للناس أن أساس الفتنة - الفرقة - أن يعتقد الإنسان فى داخلة نفسه أنه أفضل من أى إنسان.

وحفص بن حميد - أحد علماء المسلمين - قال لابن المبارك. وهو من كبار أئمة المسلمين: أرأيت إذا وجدت رجلاً قد قتل رجلاً فقلت لنفسى إننى أفضل من هذا القاتل، فكيف يكون حالى؟! قال له ابن المبارك : أمنك على نفسك أعظم من ذنبه عند الله عز وجل أى أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإنسان إذا اغتر بنفسه وأمن على نفسه من الوقوع فى المعصية يكون هذا طريقًا لأن يرتكب أخطر المعاصى ولذلك يقول القرآن الكريم: **﴿إنه لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون﴾**. وأنتم تعلمون أن أبا بكر كان يقول للناس: والله لا آمن مكر الله ولو كانت إحدى رجلى فى الجنة. نسأل الله عز وجل أن يعافينا وأن يعافى جميع العصاة والمذنبين وأن يتوب علينا برحمته إنه هو التواب الرحيم أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم، ادعو الله وأنتم موقنون بالإجابة.

- الحمد لله .. نحمده ونستعينه ونستهديه ونتوب إليه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبده ورسوله. اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد فيا أيها الإخوة المسلمون، ليس معنى أن يكون هذا هو الموقف من العصاة والمذنبين. أن نترك العصاة وعصيانهم. لأن من حضر الخطيئة ولم ينكرها كان كمن فعلها.

ومن غاب عنها ورضيها كان أيضًا كمن فعلها، فبالتالى لابد من إنكار المعصية، لابد من توجيه العصاة، ولكن بالأسلوب الذى أمر الله به **﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن﴾**، وكما قلت: أن تنظر إلى العاصى كما ينظر الطبيب إلى المريض، لابد أن يقوى معنوياته، لابد أن يملأ نفسه ثقة بنفسه، ثم لابد أن يرشده إلى الطريق القويم، والصراط المستقيم، كما كان يفعل رسول الله ﷺ. ولولا لين رسول الله ﷺ مع الناس ما دخل الناس فى دين الله أفواجًا. والقرآن الكريم يقول: **﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظًا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر﴾**، هذا هو القرآن الكريم. نجد أن الرسول عليه الصلاة والسلام يحذر من موقف الشماتة بالعصاة. إنسان عصا الله عز وجل أشفق عليه، لا تشمت فيه، لا تأخذ منه موقف الذم، موقف الهماز اللماز، إنما ينبغى أن ترفق به كما قلت، الترمذى يروى عن وائل بن الأسقع أن النبى ﷺ قال: **«لا تعير أو لا تشمت فى أخيك إذا أذنب فيعافيه الله ويبتليك»**، بل جاء أصرح من هذا فى حديث آخر عن معاذ بن جبل عن الترمذى أيضًا يقول: قال رسول الله ﷺ: **«من عير أخاه بذنب لم يمت حتى يفعله»**، يروى أبو داود أن جابر بن سليم جاء إلى النبى ﷺ وأسلم وطلب من النبى ﷺ أن يوصيه بوصايا فأوصاه بجملة وصايا وكان من بين هذه الوصايا، أن قال له عليه الصلاة والسلام: **«وإن امرؤ شتمك أو عيرك بما يعلم فيك فلا تعيره بما تعلم أنت فيه فإن وبال ذلك عليه»** أى أن تتركه لحساب الله عز وجل. ففى هذا المعنى نجد مواقف صحابة رسول الله ﷺ وننظر موقفًا لأبى الدرداء رضي الله عنه يبين لنا أنك ينبغى أن تقف موقف الاعتبار، موقف التذكر، موقف الخشية، موقف الإشفاق أن يكون حالك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مثل حاله. فى فتح جزيرة قبرص، لما فتحها المسلمون وأسروا عددًا منهم فرقوا بين الأسرى بعضهم مع بعض (نساء - أولاد - رجال)، فجعل هؤلاء يبكون، وهؤلاء يبكون، وهؤلاء يبكون فجاء زبير بن نصير رضي الله عنه أحد الصحابة ووجد أبا الدرداء جالسًا فى ناحية يبكى، فقال له يا أبا الدرداء: أتبكى فى يوم أعز الله فيه الإسلام، ورفع شأن أهله بين الناس؟! فقال له: ما أبكى لذلك يا زبير، ولكن انظر هذه أمة كانت قاهرة ظاهرة مالكة، أصبح حالهم إلى ما ترى لأنهم خالفوا أمر الله عز وجل فأنا أخشى أن يصيبنا مثل ما أصابهم، وهكذا ينبغى أيها الإخوة أن يكون نظر المسلم فى الحياة وإلى الناس نظر عبرة، نظر عظة، وأن يحمى نفسه من أن يقع فيما يلوم عليه الآخرين، وقد جاء فى الحديث يروى مرة عن رسول الله ﷺ كما يرويه ابن حبان ويروى مرة أخرى على لسان عيسى عليه السلام ولا مناقضة فى ذلك فيقول: **«يبصر أحدكم القذى - مجرد حصاة أو قشة صغيرة - يبصر أحدكم القذاة فى عين أخيه ولا يبصر الجمع فى عين نفسه»**. أى أنك إذا نظرت إلى من يعصى الله فحاسب نفسك قبل أن تحاسب ثم أرشده ووجهه إلى ما يرضى الله ورسوله.

ونسأل الله عز وجل أن يهيئ لنا من أمرنا رشدا.

اللهم أصلح لنا ديننا الذى هو عصمة أمرنا وأصلح لنا دنيانا التى فيها معاشنا وأصلح لنا آخرتنا التى إليها معادنا.. واجعل الحياة زيادة لنا من كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر، واغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات. وتابع بيننا وبينهم بفعل الخيرات واجمعنا وإياهم عندك فى أعلى الدرجات. اللهم إنا نسألك أن تتوب علينا وعلى جميع العصاة والمذنبين وأن توفقنا جميعًا إلى خير ما تحب وترضى يارب العالمين. اللهم جنبنا البلاء والبلواء والفتن والمحن واحفظنا من الفواحش ما ظهر منها وما بطن. وأعد للإسلام مجده وكثر عدده وجنده وأصلح ذات بيننا وطهر فساد قلوبنا واجمع على الهدى والحق كلمتنا واجعل بفضلك هذا البلد آمنا سخاء رخاء دار عدل وإيمان وسلام وإسلام وسائر بلاد المسلمين، ووفق ولاة أمورنا وولاة أمور الأمة الإسلامية فى مشارق الأرض ومغاربها إلى خير ما تحبه وترضاه ووفق رئيس جمهوريتنا الرئيس محمد حسنى مبارك لما فيه إصلاح البلاد والعباد ولما فيه عزة الإسلام والمسلمين. اللهم أيده بالحق وأيد الحق به يا كريم وهيئ له الأسباب لتخليص بيت المقدس قريبًا آمين يارب العالمين ولا تتركه تحت أقدام الصهاينة والمعتدين، اللهم حرره، اللهم طهره فى القريب العاجل يا رب العالمين. عباد الله إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قبول عمل الداعية منوط بإخلاصه

فضيلة الشيخ/ فوزى الزفزاف

تختلف مقاصد الناس وأهدافهم وغاياتهم من أقوالهم وأعمالهم. والإسلام يرقب بعناية واهتمام ما يقارن أقوال وأعمال الناس من نيّات، وما يلابسها من عواطف وانفعالات، وما يدفعها من بواعث ونزعات تسوق المرء إلى قول هذا القول، أو إلى فعل هذا العمل، وتدفعه إما إلى : إجادته وحثه على بذل الجهد فى صنعه، وإغرائه بتحمل التعب فى تنفيذه... وإما إلى جعله غير مهتم بجودته، وغير مكترث بكمال صنعه، وغير باذل جهده فى إنجازه... وذلك يرجع إلى وجود الإخلاص أو فقده عند القول أو العمل..

والإخلاص هو الأساس فى قبول الأقوال والأعمال عند الله، وهو الأساس فى قبول الدعاء واستجابته، فالعمل الصادر عن الإنسان- أيا كان - إذا قصد به صاحبه وجه الله، وظهرت الشواهد على ذلك، فإنه يُعد عملا مُخْلصا، لأنه خالص من الشرك، والرياء، والمراءاة، والشهرة، والتزلف إلى الرؤساء والحكام ومن بيدهم الجاه والسلطان... لأن العمل الإنسانى قد يشوبه شىء ما من ذلك، فإذا صفا عن شوائبه، وخلص منه كان خالصا.

فالإخلاص ينافى الشرك، والرياء، والغش، والخداع، والاحتيال، والكذب، والنفاق... ولذا قد تجد بين الإخلاص وبين الصدق قرابة معنى..

قال الجرجانى : الفرق بين الإخلاص والصدق : أن الصدق أصل وهو الأول، والإخلاص فرع وهو تابع، وفرق آخر : أن الإخلاص لا يكون إلا بعد الدخول فى العمل، أما الصدق فيكون بالنيّة قبل الدخول فيه..

عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : «**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه**».(١)

وكذلك يمتد الإخلاص إلى معنى الصراحة، ويلتقى بمفهوم الوضوح والأمانة والصفاء، وإذا كانت كل المعانى السابقة التى تنافى الإخلاص من : رياء، وغش، وخداع، واحتيال، وكذب، ونفاق تمتد إلى الشرك بمعنى ما، فإن من الشرك ما هو خفىّ، وما هو جليّ، وكذا الإخلاص... وكلاهما يَرِدعلى قلب المسلم،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويكون ذلك فى المقصود والنية، ولذا يأتى الفعل على قدر النيّة : إما مُخْلصًا أو غير مُخْلص، فما كان قصده من عمله الرياء فهو غير مخلص، ومن كان غرضه التقرب إلى الله - تعالى - فهو مخلص، إلا أن العادة جرت بتخصيص الإخلاص على قصد التقرب إلى الله - تعالى - وتخليصه من جميع ما يشوبه ويكدره.

وكل عمل باعثه التقرب إلى الله - تعالى - وانضاف إليه خَطرة بشرية حتى صار العمل موسومًا بها، وأخف من جهتها من حيث الإتيان، فقد خرج العمل عن الإخلاص، وخرج عن أن يكون خالصًا لوجه الله - تعالى - وبالتالى خرج من أن يكون محققًا لإنسانية الإنسان.. عن أبى هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : **(قال الله تبارك وتعالى : أنا أغنَى الشُركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معى غيرى تركتُه وشركه)**.(٢)

إن الإخلاص روح الدين ولباب العبادة، وأساس قبول الأقوال والأعمال، والعبادات والمعاملات عند الله، لأنه يُحرّر العبد من عبودية غير الله، ويقوى إيمان الإنسان، ويُكرّه إليه الكفر والفسوق والعصيان.

أما إذا شابت العبادةَ شىء يُكدِّر إخلاصها لله شاع أجرها وثوابها، قال شَهْر بن حَوْشَب : جاء رجل إلى عُبادة بن الصامت فقال : أنبئنى عما أسأل عنه، أرأيت رجلا يُصلى يبتغى وجه الله ويُحب أن يُحمد؟ فقال عبادة : ليس له شىء، إن الله - تعالى - يقول : (أنا خير شريك فمن كان له معى شريك فهو له كله لا حاجة لى فيه).

ويؤكد لنا رسول الله ﷺ ذلك فى حديثه الشريف فيقول عليه الصلاة والسلام : (إذا جمع الله الأولين والآخرين ليوم القيامة، ليوم لا ريب فيه، نادى منادٍ : مَنْ كان أشرك فى عمله لله أحدا، فليطلب ثوابه من عنده، فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك).(٣)

وقال ابن كثير - رحمه الله - فى تفسير قوله - تعالى - : ﴿**فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا**﴾ (سورة الكهف الآية ١١٠) وهذان ركنا العمل المتقبل، لابد أن يكون خالصا لله، صوابًا على شريعة رسول الله ﷺ.

وإذا كان الإخلاص شرطا، بل وفريضة على كل مسلم فى أداء عبادته لله، لأنه فى ميدان الدين لا يرتفع عملٌ أبدا مالم تصحبه نيّة خالصة، ومالم يقترن بإرادة وجه الله وحده، فإن الإخلاص بالنسبة للدعاة إلى الله يكون فريضة آكدة، وعقيدة أوثق فى أداء عملهم فى حقل الدعوة، لأن اتساع نطاق العمل فى الحياة، واشتباكه مع أحوال الناس، فى رضاهم وسخطهم، وفى قوتهم وضعفهم، وفى غناهم وفقرهم، وفى صحتهم ومرضهم... يَفْرض على الداعية أن يكون أحرص على استدامة ذكر الله ومراقبته، ومطالعة وجهه، فى السر والعلانية، حتى لا يضل الغاية، ولا يحيد عن النهج فى زحمة الحياة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يقول أستاذنا الشيخ محمد الغزالى - رحمه الله : بَيْد(٤) أننا نلحظ - آسفين - أن ميدان الدعوة إلى الله غَصّ بأقوام يجعلون وجه ربهم آخر ما يرعى ويرغب، كأن الأمر لا يعدو أن يكون حِرْفة تُدرّ ربحا قليلا أو كثيرا.

وكأن الحرص لا يهيج إلا استدامة هذا الربح أو استزادته باسترضاء الرؤساء الذين يُجْرُونه ويملكون - فى نظرهم - بسطه وقبضه... وقد رأينا الدعاة المحترفين يقومون بواجباتهم وليس يسيطر عليهم إلا تهيب مخالفة الرئيس أو تملق عواطفه.

ففى إحدى قرى الريف لوحظ أن إمام المسجد كان يصلى المغرب بآيتين من أواخر السور، فإذا حضر العمدة الصلاة كان هذا الإمام يتحرى أن يصلى المغرب بسورتين كاملتين يُجوّد قراءتهما فى الركعتين الجهريتين!! ولا شك أن هذا هو الرياء المحبط للأعمال.

ودلالته الصارخة أن الرجل يصطنع من أجل الناس صلاة أطول وأجود.. وأن الأمر لو وكل إلى صلته الخاصة بالله، لكانت الصلاة أقل وزنًا!! ومن يدرى لعله - لولا ضرورات العيش - ما صلى قط.

وفراغ الأفئدة من قصد الله، وانتباهها إلى صلات الناس دليل على أن الإيمان دعوى مكذوبة... فكيف يتصور من هؤلاء أن يُعلّموا الناس الإيمان، وأن يدعوهم إلى الله؟

إن الداعية المرائى يقترف جريمة مزدوجة: إنه فى جبين الدين سُبّة متنعلة وآفة جائحة، وتقهقر الأديان فى حلبة الحياة يرجع إلى مسالك هؤلاء الأدعياء... وقد رويت آثار كثيرة تفضح سيرتهم وتكشف عقباهم.

والذى يحصى ما أصاب قضايا الإيمان من انتكاسات على أيدى أدعياء التدين لا يستكثر ما أُعد لهم فى الآخرة من ويل، روى عن عدى بن حاتم قال : قال رسول الله ﷺ : (**يؤمر بيوم القيامة بناس من النار إلى الجنة، حتى إذا دنوا فيها واستنشقوا ريحها ونظروا إلى قصورها وما أعد الله لأهلها فيها، نودوا : أن اصرفوهم عنها فلا نصيب لهم فيها، فيرجعون بحسرة ما رجع الأولون بمثلها، فيقولون : ربنا لو أدخلتنا النار قبل أن ترينا الجنة** - وفى رواية : **قبل أن ترينا ما أريتنا من ثوابك وما أعددت فيها لأوليائك لكان أهون علينا.. قال : ذاك أردت بكم، كنتم إذا خلوتم بارزتمونى بالعظائم، وإذا لقيتم الناس لقيتوهم مخبتين، تراءون الناس بخلاف ما تعطونى من قلوبكم، هبتم الناس ولم تهابونى، وأجللتم الناس ولم تجلونى، وتركتم للناس ولم تتركوا لِىّ، اليوم أذيقكم أليم العذاب مع ما حُرِمْتم من الثواب**).

إن الأدعياء فى ميدان الدين مصيبة جسيمة، وخطرهم عظيم، فإلى جانب أنهم خسروا أعمالهم عند ربهم لفقدهم الإخلاص، وإدخالهم النفاق والرياء فى أقوالهم وأفعالهم وعاداتهم، واصطيادهم الدنيا بالدين.. إلى جانب ذلك فإن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدين تهتز صورته، وتضطرب حالته، ويضعف تأثيره، وتهمل تعاليمه بسلوكهم وأخلاقهم..

يقول الشاعر أحمد زين :

ودعى فى الدين، والدين يشكو
فعلات كالكفر منه لعينة
قال ما يشتهى من الجاه باسم
الدين زورا فى الأمة المسكنية
هو فيهم كالذئب بين دجاج
أو شياه يختار منها السمينة
فقد الدين واليقين وصار
المال والجاه دينه ويقينه
اتخذ الإفك والتملق دينا
فجميع الأديان تلعن دينه

وعن علىّ - رضي الله عنه - أنه ذكر فتنًا تكون فى آخر الزمان، فقال له عمر : متى ذلك يا على؟ قال : إذا تُفِقّه لغير الدين، وتُعلّم العلم لغير العلم، والتُمِست الدنيا بعمل الآخرة.

إن الأمراض الاجتماعية والنفسية التى تشيع بين الناس كثيرة ومتعددة، ولها آثار سلبية عميقة فى توجيه السلوك الإنسانى يمينا ويسارا... فمن الناس من هو مصاب بعبادة الذات، ومنهم من هو شره فى جمع المال لا يعنيه من أين يجمعه؟ ومنهم من هو مريض يكره الآخرين، ومنهم من هو سقيم بالحقد على غيره، ومنهم من لا يستطيع أن يعيش إلا إذا كان رأسا على غيره، ومنهم من يزعجه أن يرى اثنين أو أكثر على وفاق يجمعهم الحب والألفة والمودة، ومنهم ومنهم... إلخ.

هذه العلل التى هى عوامل فعّالة فى انحراف النشاط الفردى والجماعى، وقد تكون السبب الأوحد فى انهيار أمم وفناء حضارات..

والدعاة إلى الله يجب عليهم وسط هذه العواصف الاجتماعية والنفسية، والتيارات القلبية أن يأخذوا طريقهم إلى الله نقيّا نظيفًا خالصًا، وليجعلوا علائقهم بالناس على قاعدة الحب فى الله والبغض فى الله، فلا يؤثروا شاردًا لقرابة أو منفعة، ولا يقصوا صالحا لوحشة منه وضيق به...

على الدعاة أن ينقبوا فى خبايا أنفسهم، ويغوصوا فى أعماق أفئدتهم، وألا يجعلوا للهوى سبيلا إلى نزعاتهم، ولا للعاطفة المنحرفة طريقا إلى سلوكهم...

فهناك من الدعاة مَنْ ينتقد الآخرين للتشفى، وهناك مَنْ يحمدهم للصداقة والمنفعة، وهناك مَنْ يُجَسِّم الصغائر لفلان ويقف خطيبا ضده، وهناك مَنْ يُغْض عن العظائم لفلان ويغلق فمه عنه... وتلك جميعا أحوال يشينها الخبث، ويشدها سوء القصد، ولا شىء فيها لله جل شأنه.

إن العمل الخالص الطيب - ولا يقبل الله إلا طيبا - هو الذى يقوم به صاحبه بدوافع اليقين المحض وابتغاء وجه الله، دون اكتراث برضا أو سخط، ودون تحرٍ لإصابة رغبة أو كبح رغبة..

عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر - رضي الله عنه - خرج إلى المسجد فوجد معاذا عند قبر رسول الله ﷺ يبكى، فقال : ما يبكيك؟ قال : حديث

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سمعته من رسول الله ﷺ قال : (**اليسير من الرياء شرك، ومن عادى أولياء الله فقد بارز الله بالمحاربة، إن الله يحب الأبرار الأتقياء الأخفياء، الذين إن غابوا لم يفتقدوا، وإن حضروا لم يعرفوا، قلوبهم مصابيح الهدى، يخرجون من كل غبراء مظلمة**).

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : قال رجل : يا رسول الله إنى أقف الموقف أريد وجه الله، وأريد أن يُرى مَوْطنى. فلم يرد عليه رسول الله ﷺ حتى نزلت : ﴿**فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحًا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا**﴾ (سورة الكهف الآية ١١٠).

ويحذرنا رسول الله ﷺ من الرياء والنفاق، ومن اصطياد الدنيا بالدين، والشره والجشع فى جمع المال على حساب التملق والتزلف للرؤساء، ومن فقد الإخلاص ومراقبة الله وخشيته فى الأقوال والأفعال وأداء الأعمال، قال رسول الله ﷺ : (**إذا كان آخر الزمان صارت أمتى ثلاث فرق : فرقة يعبدون الله خالصا، وفرقة يعبدون الله رياء، وفرقة يعبدون الله ليستأكلوا به الناس، فإذا جمعهم الله يوم القيامة قال للذى يستأكل الناس : بعزتى وجلالى ما أردت بعبادتى؟ فيقول : وعزتك وجلالك أستأكل بها الناس، قال : لم ينفعك ما جمعت، انطلقوا به إلى النار، ثم يقول للذى كان يعبد رياء : بعزتى وجلالى ما أردت بعبادتى؟ قال : بعزتك وجلالك رياء الناس، قال : لم يصعد إلىّ منه شىء، انطلقوا به إلى النار، ثم يقول للذى كان يعبد الله خالصا : بعزتى وجلالى ما أردتَ بعبادتى؟ قال : بعزتك وجلالك أنت أعلم بذلك ما أردتُ به : ذكرك ووجهك، قال : صدق عبدى، انطلقوا به إلى الجنة**).(٦)

ولكى يعتصم الداعية من هذه اللوثات، ويبرأ إلى الله من عقابها، أرشده النبى ﷺ أن يتوجه إلى الله بهذا الدعاء : (**اللهم إنى أعوذ بك من أن أُشْرك بك شيئًا وأنا أعلمه، وأستغفرك لما لا أعلمه**).(٧)

قال ابن القيم - رحمه الله تعالى : العمل بغير إخلاص ولا اقتداء كالمسافر يملأ جرابه رملا يثقله ولا ينفعه.

---

(١) البخارى ومسلم.
(٢) مسلم ٢٩٨٥.
(٣) الترمذى.
(٤) كتاب (مع الله.. دراسات فى الدعوة والدعاة) ص ١٧٩ - ١٨٠.
(٥) الطبرانى فى الكبير والبيهقى.
(٦) الطبرانى.
(٧) ابن ماجه والحاكم والبيهقى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مفهـــوم السعـــــادة

الشيخ / شوقى عبد اللطيف

إن مفهوم السعادة يتفاوت من شخص لآخر، ولكن المؤكد أن معنى السعادة لا يتذوق حلاوته إلا أهل الفضل، والعدل، و الصدق، والإخلاص.

إن السعادة معنى لا يرى بالعين، ولا يقاس بالكم، ولا تحويه الخزائن، إنها صفاء نفس وطمأنينة قلب وانشراح صدر، وراحة ضمير، وعمل يعقبه راحة ونجاح وسرور قال تعالى : **﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾** (سورة النحل الآية ٩٧). وفى الحديث الشريف قال رسول الله ﷺ : **«ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان»**[١].

إنها بسمة طفل طهور، ولهج لسان صادق، وعفو قلب متسامح، وهدية بلا من ولا أذى، لا يمكن إدراكها بكثرة مال أو جاه أو سلطان،ولا يأتى بها الحرص والطمع بل الرضا فى جميع الأحوال،والقناعة فى أسمى معانيها، قال تعالى: **﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾** (سورة فاطر الآية ٢). ولا يأتى بها الغضب والبطش، بل العفو والحلم،قال تعالى : **﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾**(سورة الشورى الآية ٤٣).

إن السعادة لا يمكن الوصول إليها بكنوز الفضة والذهب، لأنها أغلى من كنوز الدنيا كلها قال تعالى : **﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾** (سورة الزمر الآية ٢٢).

السعادة كاللؤلؤة فى أعماق البحار، بحاجة إلى غواص ماهر يتقن صنعة الاكتشاف،قال تعالى: **﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلا يَخَافُ ظُلْمًا وَلاَ هَضْمًا﴾** (سورة طه الآية ١٢٢).

السعادة هى مواقفك الشجاعة، وكلماتك الصادقة، وتطلعاتك الواعية، ونظراتك الثاقبة إلى الحياة بواقعية وأمل وتفاؤل وإشراق قال تعالى : **﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾** (سورة العنكبوت الآية ٦٩).

ابحث فى داخلك، ففى أعماقك تجد كنزا ثمينا حين تكتشفه تعرف معنى الحياة،وطعم السعادة،وصدق الشاعر إذ يقول :

دواؤك منك ولا تبصر ** وداؤك فيك وما تشعر
وتزعم أنك جرم صغير ** وفيك انطوى العالم الأكبر[٢].

السعادة كلمة سحرية لها رنين رقيق، ضمير نقى، نفس هادئة، قلب شريف، ميراث رضوانى وفى الحديث الشريف يقول رسول الله ﷺ :«ذاق طعم الإيمان من رضى بالله ربّا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ نبيّا ورسولا»[٣].

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إن السعادة لا تفتح بابها إلا لأهل الود والاستقامة، ولا يشعر بها إلا المخلصون البررة ، فقد يجدها الفقير ويحرم منها الغنى، إنها حقيقة من الحقائق لا يتوصل إليها عن طريق الخيال أو الأمانى الكاذبة، قال تعالى : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (سورة النور الآية ٥٥).

لكن يا ترى ماذا تعنى السعادة فى نظر البعض - خاصة من تمسكوا بحطام الدنيا ؟ جاء فى استفتاء أجرى على حوالى ستة عشر ألف إنسان، سئلوا فيه : ما هى السعادة ؟ فكانت إجاباتهم مختلفة كالتالى :

أولا : السعادة هى الحب (٣٥٪) تقريبا.

ثانيا : السعادة هى الرضا (٢٨٪).

ثالثا : السعادة هى الصحة (١٧٪).

رابعا : السعادة هى الزواج (٧٪).

خامسا : السعادة هى المال (٥٪).

والحق أن السعادة فى نظر العقلاء الفضلاء هى تقوى الله، ومراقبته فى السر والعلن، هى الوجل والأمل، والإخلاص فى القول والعمل،وهى الأخلاق العالية، والروح المهذبة، والقول الرشيد، والصنعة الرفيعة.

إن السعادة لا تأتى من فراغ إنما هى نتاج عمل دءوب، ومجاهدة نفس وحمل على المكاره، ومن بين الأسباب الموصلة إليها :

• عبادة الله :

إن العبادة فى الإسلام هى : علاقة الإنسان بخالقه إنها أركان الإسلام وركائز الإيمان التى يقوم بها الإنسان متجردًا بها لمولاه من : «صلاة، وصيام، وحج، وزكاة » إنها رأس الأمر وسنامه وعلى رأس العبادة.

• أولا : أداء الفرائض :

إن أداء الفرائض هو باب الوصول إلى مرضاة علام الغيوب،بل هى الأساس والركيزة التى بدونها تحبط الأعمال، وتذهب أدراج الرياح،يقول تعالى فى الحديث القدسى: **«وما تقرب إلىّ عبدى بشىء أحب إلىّ مما افترضته عليه»**. ويقول تعالى فى كتابه الكريم: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (سورة النحل الآية ٩٧).

• ثانيا : النوافل :

المسلم الواعى لا يقصر فى النوافل والسنن لأنها من هدى خير العباد،وفى الإكثار منها نجاة وإصلاح،يقول تعالى فى الحديث القدسى: **«وما يزال عبدى يتقرب إلىّ بالنوافل حتى أحبه»**[٤].

• ثالثا : الذكر :

ذكر الله شفاء ودواء وذكر الناس أوجاع وأسقام، ويكفى الذاكر فخرًا أن الله يذكره فى العالم العلوى ما دام الإنسان ذاكرًا لربه قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ (سورة البقرة الآية ١٥٢). كما أن ذكر الله فيه طمأنينة للقلوب وراحة للنفوس وانشراح للصدور،قال عز وجل : ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (سورة الرعد الآية ٢٨).

يقول ابن القيم رحمه الله حضرت شيخ الإسلام ابن تيمية مرة فصلى الفجر ثم جلس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يذكر الله إلى قريب من منتصف النهار، ثم التفت إلىّ وقال لى : « **هذه غدوتى لو لم أتغدها لم تحملنى قواى** »[٥].

• **رابعا : قراءة القرآن:**

القرآن هو حبل الله المتين والصراط المستقيم،فى اتباعه الهدى والنجاة،والبعد عنه الزيغ والضلال،كما أن فى قراءته والعمل به شفاء للأبدان وللنفوس،قال تعالى: ﴿**وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَارًا**﴾ (سورة الإسراء الآية ٨٢).

• **خامسا : البر بأنواعه :**

لا شىء يورث الرضا والسعادة بقدر ما يورثها البر والإحسان،قال تعالى: ﴿**إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ**﴾ (سورة الانفطار الآية ١٣) يقول ابن تيمية رحمه الله : أن هذه الآية عامة فى الدنيا والآخرة فللأبرار نعيم فى الآخرة يذوقون أوله ومباديه فى الدنيا، وللفجار عذاب وجحيم فى الآخرة يذوقون مباديه فى الدنيا.

• **سادسا: معرفة الله عز وجل :**

لا ينكر الفضل لأهل الفضل إلا جاحد أو عاق، ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله، إذا كان هذا هو واجب الإنسان لأخيه الإنسان. فما بالك بواجب الإنسان لرب العالمين صاحب النعم التى لا تحصى ولا تعد، وخالق الكون، و صاحب الطول والحول، يقول ابن تيمية – رحمه الله –: **(إنه لتمر بالقلب ساعات يرقص فيها طربًا، حتى إننى أقول: إن كان أهل الجنة فى مثل ما أنا فإنهم لفى عيش طيب)**.

إن الإنسان لم يكتب له فى هذه الدنيا أن يرى ربه، ولكنه يرى آثار صنعته فيؤمن به إيمانا لا تزحزحه حوادث الأيام والليالى، ولهذا قال ﷺ: **«الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»**[٧].

يحكى أن أمريكيّا كان مديرًا لشركة كبيرة، وقد تحصَّل له المال والجاه، ومع ذلك كله كان لا ينام الليل من الهم والقلق والحزن والتوتر، وكان عنده من العاملين شاب عربى مسلم، موظف بسيط عادى فى نفس هذه الشركة، وكلما رآه المدير تعجب، لأن السعادة تفيض من جوانحه وأطرافه وقسمات وجهه، فهو دائمًا وأبدًا ضحوك بسَّام متهلل الوجه مهما ادلهمت عليه الخطوب، فسأله وقال له: ما الذى يجعلك هكذا؟ قال: لأننى مؤمن مسلم أقرأ كتاب الله عز وجل، وأعمل بأمره، فإن حييت فأنا فى طاعته، وإن مت فإلى رحمته وجنته ورضوانه بحوله وقوته. فقال له: خذ بيدى إلى الطريق. وذهب به إلى مركز إسلامى، فأمروه أن ينطق بالشهادتين، ولقنَّوه إياها، وبعدما عرفوه مبادئ الإسلام، وآمن بها، انطلق فى نوبة عارمة من البكاء فسألوه عن السبب، قال: لقد أحسست اليوم بسعادة تغمر قلبى، وتتسلل إلى فؤادى، لم أشعر بها من قبل.

• **السعادة والإيمان:**

إن القلوب الخالية من الإيمان قلوب واهية لا تعرف الاستقرار والأمن ولا تعرف إلا الخوف والهلع ولقد أكد الله – عز وجل – فى كتابه الكريم أن المؤمنين هم الآمنون فى الدنيا والآخرة فقال جل شانه : ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ**﴾ (سورة الأنعام الآية ٨٢).

فالسعادة الحقيقية فى القلوب، ولا يملأ القلوب ويجمع شعثها إلا محبة الله عز وجل، والإيمان به، ولهذا قال سبحانه: ﴿**فَمَنِ اتَّبَعَ**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى﴾ (سورة طه الآية ١٢٣). فالهداية سعادة تملأ القلب وتثلج الصدر.

هذا الأستاذ « بودلى » يحكى تجربته العجيبة: عاش بين الأعراب فى الصحراء الغربية فى بلاد المغرب العربي، وارتدى زيَّهم، وأكل طعامهم، وأخذ عاداتهم، وامتلك مثلهم قطيعًا من الغنم، وكتب كتابًا بعنوان: الرسول، يبدى فيه إعجابه الشديد بالنبى محمد ﷺ، يقول: تعلمت من عرب الصحراء كيف أتغلب على القلق، وهم يؤمنون بالقضاء والقدر، فيعيشون فى أمان، لكنهم لا يقفون مكتوفى الأيدى أمام الكارثة، يقول: هبت ذات يوم عاصفة رملية شديدة؛ شتتت هؤلاء الناس، وقتلت من مواشيهم ما قتلت، وما هدأت هذه العاصفة إلا وبعضهم يضحك إلى بعض، وهم يعددون الإيجابيات ويقولون: الحمد لله لقد بقى من غنمنا أكثر من (٤٠٪).

ومرضى النفوس والسكيرين ما هم إلا ضحايا استهتارهم وبعدهم عن منهج ربهم الذى بينه لهم فى كتابه العزيز، والذى إذا خلت منه الحياة تحولت إلى صحراء قاتلة، وانتحار عاجل، قال الشاعر :

إذا الإيمان ضاع فلا أمان ** ولا دنيا لمن لم يحى دينا

ومن رضى الحياة بغير دينٍ ** فقد جعل الفناء لها قرينا

• السعادة والرضا:

الرضا منحة إلهية يهبها الله لمن يشاء من خلقه فيصبحون راضين مرضيين لا تهزمهم النوائب والمصائب، وتراهم سعداء مستبشرين فى جميع حالاتهم، إن أعلى درجات الصبر هو الرضا، ولا يبلغه إلا من آتاه الله إيمانًا وصبرًا جميلاً، فتراه راضيًا بما حلَّ به؛ سواء كان الذى حلَّ به فقرًا، أو مصيبةً، أوغير ذلك، فهو يدرى أن ذلك بقضاء الله عز وجل.

يحدثنا التاريخ: (أن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه كفَّ بصره، وكان مجاب الدعوة، فربما جاءه الناس فدعا لهم فاستجاب الله دعاءه، فقال له قائل: لم لا تدعو لنفسك يا سعد ؟! قال: يا بنى! قضاء الله عندى أحسن من بصرى).

• السعادة والعمل :

الإسلام دين العمل، والعمل فى الإسلام عبادة إذا قصد به وجه الله تعالى، يكفر الله به الذنوب والسيئات فإن من الذنوب ذنوبا لا يكفرها إلا السعى وراء الرزق.

فأخلص أيها المسلم فى عملك بتحقيق المراقبة الذاتية، فالعمل فرصة لأن تكسب علاقات طيبة مع الآخرين، وتبنى جسور الأخوَّة مع إخوانك المؤمنين، وتتواصل معهم من خلال التعامل اليومى.

اقتنع بالعمل، وتفهم تفاصيله، واندمج فيه، وحقق النتائج والنجاح حتى تشعر بذاتك وسعادتك.

انظر إلى الحياة نظرةً متفائلة وإيجابية، وإياك وكثرة الشكوى والتبرم والقلق.

استثمر النجاح ولو كان نجاحًا قليلاً، واستفد منه فى طلب المزيد.

من الجيد أن تحتفظ بالحماس، حتى لو كانت الأمور تسير على غير ما يرام.

لا تدع الملل والسأم يفسدان حياتك، وأعط نفسك أجازة استرخاء بين الفينة والأخرى: جدد نشاطك يوميًّا مع زملائك وأوجد معهم جوًّا من الود والتفاؤل والمرح والعمل الجاد.

الكثيرون منا يطفئون عود الثقاب قبل أن يتأكدوا من اشتعال الشمعة، فلا هو أشعل الشمعة، ولا هو استفاد من عود الثقاب مع أنه قد بذل جهدًا وأهدر مالا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

• **السعادة والتعامل:**

الإحسان إلى الناس من أعظم أبواب السعادة ، وقديما قال الشاعر:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم
فطالما استعبد الإنسانَ إحسانُ

وفى الأثر: (إن الرجل ليبلغ بحسن خلقه درجة الصائم القائم) ويقول ﷺ : « **إن أحبكم إلىَّ وأقربكم منى مجلسًا يوم القيامة أحسنكم أخلاقًا، الموطئون أكنافًا، الذين يألفون ويُؤلفون**»[٨].

وقد روى عن بعض السلف أنه كان يقول: (إنه لتكون بينى وبين الرجل الخصومة، فيلقانى فيلقى علىَّ السلام فيلين له قلبى).

وقد كانت الجارية تأتى إلى النبى ﷺ فتأخذ بيده، وتذهب به إلى أى سكك المدينة شاءت[٩].

إن الانشغال بعمل مفيد، نافع، أو محاولة الإبداع فيما يحسن الإنسان وفيما ينفع به الناس من أبواب السعادة.

إن تخفيف النكبات على الآخرين وطلاقة البشر الوجه والعفوية، والتماس الأعذار، وعدم البحث عن سلبيات الآخرين، أو اتهام النفس قبل الغير قال تعالى: ﴿ **خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ** ﴾ (سورة الأعراف الآية ١٩٩) .

وفى الحديث الشريف : «**أعط من حرمك، واعف عمن ظلمك، وابذل نداك، وكف أذاك، وتعاهد من وصلته بمعروفٍ جديد، تجد السعادة فى عالمك**»[١٠].

• **السعادة والقناعة:**

الإنسان مطبوع على حب الدنيا وما فيها السعيد ليس من ينال كل ما يرغب، وإنما السعيد من يقنع بما أعطاه الله عز وجل، قال سعد بن أبى وقاص لولده: (يا بنى! إذا طلبت الغنى فاطلبه بالقناعة، فإن لم تكن قناعة فإنه ليس يغنيك مال مهما كثر).

وفى الحديث الشريف يقول النبى ﷺ : «**من أصبح منكم آمنًا فى سربه، معافىً فى بدنه، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا**» [١١].

وقد ورد فى الأثر أن حاتم الأصم ترك أولاده وبناته دون نفقة وذهب، فسقوا رجلًا، وتبين قدرا أنه أمير، فأعطاهم وأغناهم، فقالت البنت لأمها وهى تبكي: انظرى يا أماه! هذا مخلوق نظر إلينا فاستغنينا فكيف لو نظر الخالق جلَّ وعزَّ إلينا ؟!!

كما ورد أيضا أن عمر بن عبد العزيز – رحمه الله – قبل الخلافة أمر أن يشترى له مطرف خزّ –حرير– فاشترى له بألف دينار، ووضع يده عليه وقال : ما أخشنه.

فلما ولى الخلافة أمر أن يشترى له ثوب بثمانية دراهم، فلما جىء به إليه وضع يده عليه وقال: ما أرقه! ما ألينه! ما أنعمه! رب صاحب قصر يتمنى السعادة، وربَّ فقير يعيش فى كوخ وهو يتظلل ويظلل أهله بالسعادة.

من أراد السعادة فلا يسأل عن المال، ولا الذهب والفضة، ولا القصور والبساتين أو الرياحين، بل عليه أن يسأل عنها نفسه التى بين جنبيه؛ فإن القناعة هى ينبوع السعادة وهناءته وصدق الشاعر إذ يقول :

أطعت مطامعى فاستعبدتنى
ولو أنى قنعت لكنت حرّا

• **السعادة والصحة:**

الصحة من أجل النعم التى أنعم الله بها على الإنسان،ومع ذلك فإنه لا يشعر بها إلا القليلون من الناس، يقول النبى ﷺ: «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة، والفراغ**»[١٢] ويقول المثل: (الصحة تاج على رءوس الأصحاء لا يدركه إلا المرضى)، وعن هذه النعمة يقول الله عز وجل: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِى الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ**﴾ (سورة البقرة الآية ٢٤٧).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

استخدم صحتك البدنية فيما يسعدك ويسعد الآخرين، بالتعاون على البر والتقوى، والأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر، يقول صلى الله عليه وسلم: **«المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفى كل خير»**، كما يقول: **«ليس الشديد بالصرعة، وإنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب»**(١٣).

حافظ على صحتك بالاعتدال، ولا تكن أسير الأوهام والمخاوف.

• العادة والسعادة:

هناك عادات طيبة وأخرى سيئة،فالعادات الطيبة هى التى تتوافق مع القيم الإسلامية والذوق الإنسانى، ومن ثم فقد دعا إليها الدين وعظم من شأنها، من هذه العادات ما يلى :

أن يسعى للتميز والتفوق والنجاح.

قال تعالى : **﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِى الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ﴾** (سورة الأنبياء الآية ٩٠). وقال **﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾** (سورة الواقعة الآية ١٠). وفى الحديث الشريف ما معناه : **«إن أقربكم منى مجلسًا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا»** (١٥).

• تحديد الأهداف.

إن الأعمال الخالية من الأهداف مصير بعضها الفشل، فتحديد الهدف هو قمة النجاح فى أى عمل والسبيل إلى إتقانه. قال تعالى : **﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَه ● وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه ﴾** (سورة الزلزلة الآيتان ٧، ٨).

ترتيب الأولويات.

قال تعالى : **﴿إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾** (سورة النساء الآية ١٠٣) . وفى وصية أبى بكر رضى الله عنه يقول: **«إن لله عملاً بالليل لا يقبله بالنهار، ولله عمل بالنهار لا يقبله بالليل»**(١٦).

● التخطيط وبُعد النظر :

قال تعالى : **﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾** (سورة الأنفال : آية٦٠) .

● التركيز :

قال تعالى :**﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ● الَّذِينَ هُمْ فِى صَلاَتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾** (سورة المؤمنون الآيتان: ١ ، ٢). **«إن العبد لينصرف من صلاته وما كتب له إلا نصفها، ثلثها، ربعها، خمسها، سدسها، عشرها »**(١٧).

والله أسأل أن يرزقنا سعادة الدارين وأن يرزق أمة الإسلام أمر رشيد تستعيد معه قوتها، وحضارتها، وريادتها كما كانت فى عهدها التليد وعصرها الزاهر وصدق الله العظيم إذ يقول :

﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لأَسْقَيْنَاهُم مَّاء غَدَقًا﴾ (سورة الجن الآية ١٦).

الهوامش :

(١) متفق عليه.
(٢) نسبها بعضهم إلى الإمام على رضى الله عنه.
(٣) رواه مسلم.
(٤) رواه البخارى.
(٥) الوابل الصيب من الكلم الطيب للإمام ابن القيم .
(٦) مسند أحمد.
(٧) رواه البيهقى فى الشعب.
(٨) جواهر العقود ومعين القضاة والموقعين والشهود.
(٩) أدب الدنيا والدين .
(١٠) أخرجه الترمذى وابن ماجه.
(١١) متفق عليه.
(١٢) متفق عليه.
(١٣) صحيح مسلم.
(١٤) أخرجه ابن أبى شيبة والطبرانى.
(١٥) جامع الأحاديث للسيوطى، مسند أبى بكر الصديق.
(١٦) مشكل الآثار للطحاوى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دور الشعر فى المسيرة الإسلامية (١١)

الإبداع الشعرى وتأثيره الجماهيرى

محمد التهامى

إن الدراسة المتأنية الدقيقة لتطور الحركة الشعرية، ومتابعة إبداع الشعر والقدرة عليه، ومواقف الشعراء ثم متابعة أثر هذا الشعر، ومدى تأثيره فى الجماهير يجعلنا نقف فى حيرة بالغة أمام قصيده البردة للشاعر المصرى الظريف محمد بن سعيد بن حماد الشهير بالبوصيرى فقد اشتهر هذا الشاعر، فى شبابه بلون من الشعر الطريف المصرى الذى يعكس بعض مظاهر الحياة فى المجتمع المصرى المكافح، والذى ينفرد بخصوصية واضحة، وقد قدمنا فى مقالنا السابق بعض نماذج من شعره ونضيف نموذجًا زاعقا يدور حول حكاية لا نستطيع أن نجزم بأنها واقعية أو من بنات خيال الشاعر ولكنها تدور حول حمارة كان يملكها الشاعر ولكنها أعجبت ناظر الشرقية فاستولى عليها فكتب الشاعر أبياتًا على لسان الحمارة وأرسلها للناظر الذى استطرف الشعر فرد الحماره لصاحبها الشاعر ون هذه الأبيات:

يا أيها السيد الذى شهدت
أخلاقه لى بأنه فاضل
ما كان ظنى يبيعنى أحد
قط ولكن صاحبى جاهل
أقصى مرادى لو كنت فى بلدى
أرعى بها فى جوانب الساحل
وبعد هذا فما يحل لكم
أخذى لأنى من سيدى حامل

وقد وردت هذه الأبيات فى كتاب (المدائح) للدكتور زكى مبارك صفحة ١٩٤ ولو سارت الأمور بالبوصيرى الشاعر المصرى فى طريقها المعتاد المنطقى والمعقول لما تسنى له بالموازين العادية أن يقول قصيدة البردة التى تعد فى زمانها بانتشارها وشيوعها على ألسنة الناس المتصوفين وغير المتصوفين حدثا شعريًا خطيرًا وموثرًا فى حياة الجماهير العريضة كل التأثير إلى حد يمكن معه القول إنها شهادة بالغة للشعر على استطاعته التأثير فى حياة الناس كل هذا التأثير فقد شاعت وذاعت فى مجالس واجتماعات واحتفالات المتصوفين فى مختلف البلاد التى تتكلم العربية والمدهش أنها كانت ولا تزال يتغنى بها فى الأفراح وتنشد فى المآتم والجنازات وفى حفلات الذكر ويحفظها الكثيرون مما لم يتسن لأية قصيدة من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشعر لفحول الشعراء فى أى زمان ومكان ولو عنى الدارسون عندنا بدراسة الأوضاع الثقافية لجماهير الناس العاديين لكان للبردة مكان رفيع فى الدراسات الثقافية.

وقد حاول البوصيرى بما سبق أن ذكره - وقد أشرنا إليه سابقًا - من حكاية مرضه بالفالج ودعائه لله وتوسله بالنبى ﷺ ونظمه الشعر واستضراعه فيه حتى رؤيته له ﷺ فى المنام ودعاؤه بالشفاء وشفاؤه فعلا حاول أن يقدم تبريرا لشيوع القصيدة خاصة بين الصوفية.

ولكن الدكتور زكى مبارك نفسه وقع فى حيرة شديدة فقال فى كتابه (المدائح) ص ١٩٧: فى هذه القصة دلالة على عقلية البوصيرى فهو رجل فيه طيبة وسذاجة كأكثر الصوفية فليس من المعقول أن يبرأ مريض من مرضه لآية يتلوها أو قصيدة ينشدها كما برئ البوصيرى بقصيدته، ولو مرض مفتى الديار المصرية - لا سمح الله - ما استغنى بالبردة عن الطبيب ولعل حكاية البوصيرى هذه هى سبب ما سار بجانب البردة من الخرافات فقد ذكر بعض الشراح أن لكل بيت من أبياتها فائدة فبعضها أمان من الفقر وبعضها أمان من الطاعون .. الخ.

ولكن الدكتور زكى مبارك يعود فيقول فى كتابه (الموازنة بين الشعراء): ونرى الآن أن البوصيرى صادق فى رؤياه لأن قوة الإيمان تؤثر أبلغ التأثير على الجسم ولا سيما إذا تذكرنا أنه لم يزد على أن قال إنه وجد فى جسمه نهضة وذلك أقل ما ينتظر لرجل مؤمن يرى الرسول ﷺ فى المنام ويسمع منه التشجيع.

تشكل قصيدة البردة حركة انتقالية لسيرورة الشعر وإسكانه وجدان الإنسان العربى المعاصر لإبداع هذا الشعر

ولم يقف الدكتور زكى مبارك عند تغير موقف البوصيرى وتحوله إلى الشعر الصوفى ولعل هذه كانت ظاهرة معتادة بين بعض المتصوفة من الرجال والنساء حتى إلى يومنا هذا ولكن المهم أن التعلق بالنبى ﷺ والمبالغة فى حبه والتغنى بهذا الحب يشكل ظاهرة شائعة بين المسلمين فى أفريقيا والمناطق غرب البلاد الحجازية ولعل المبالغة فى ذلك دفعت الوهابيين من الناحية الأخرى للوقوف فى وجه تعظيم النبى الكريم -ﷺ- وهذه المبالغة التى شاعت فى أصحاب دلائل الخيرات وأتباعهم وغيرهم من عشاق البردة، وليس هذا هو المهم عندنا ولكن المهم هو أثر البردة فى شيوع الشعر وسيطرته على الجماهير فهذا هو موضوعنا الأساسى.

وقصيدة البردة لا ينظر إليها على أنها مجرد قصيدة من الشعر يحسب لها أو عليها من الناحية البلاغية مدى التمكن فيها من اللغة وبراعة الأسلوب والسيطرة على المحسنات وتصوير الخيال الجميل والربط بينه وبين الواقع واستثمار الكلمة فى هز الوجدان ودفع الموسيقى للحركة العضوية والاستغراق فى المعنى حتى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الثمالة ولكنها مع ذلك كله بحسب لها أنها تشكل حركة انتقالية لسيرورة الشعر وإسكانه وجدان الإنسان العربى المعاصر لإبداع هذا الشعر.

وللشعر العربى فى هذا المجال تاريخ مجيد فإنه منذ نشأ فى حياة الإنسان العربى فى أيام الجاهلية الأولى كان الشاعر يقول الشعر ولا يكتبه اللهم إلا فى المعلقات بجوار الكعبة، وكان الرواة يحفظون هذا الشعر ويتناقلونه شفاهة بين القبائل فقد كان أغلب الناس - كما يقول المؤرخون حين ذلك أميين لا يقرأون ولا يكتبون ولكن تلتقط آذانهم الشعر ويحفظونه ويتناقلونه كحديثهم المعتاد بما فى الشعر من أسلوب عربى بلاغى رفيع حتى أصبحت الفصاحة والبلاغة من سمات الإنسان العربى العادى الذى يسمونه الآن رجل الشارع، وقد اتفقت الآراء على أن القرآن الكريم نزل آية فى الفصاحة والبلاغة التى لا يمكن أن تدركها طاقة الإنسان المشهود له بالبلاغة ولهذا كان المعجزة الخالدة فوق الشعر الذى ظل ديوان العرب وسيظل.

ويبدو أن البوصيرى قبل قصة الحلم ورؤية النبى ﷺ فى المنام كان يهيئ نفسه لتغيير أسلوبه الشعرى الذى قدمنا نماذج عديدة منه فأخذ يقرأ للشعراء المتصوفة وخاصة عمر بن الفارض وتأثر به كثيراً به حتى أن قصيدة البردة التى تقع فى ١٨٢ بيتا من الشعر والتى قرأ منها - حسب رواية - بعض الأبيات للنبى ﷺ فى المنام تشابه مطلعها ووزنها وقافيتها مع ميمية ابن الفارض التى يقول مطلعها:

تعد القصيدة حدثًا شعريًا خطيراً ومؤثراً على حياة الجماهير العريضة فى ذلك الوقت

لعل نار ليلى بدت ليلاً بذى سلم
أم بارق لاح فى الزوراء فالعلم
أرواح نعمان لعل نسمة سحرا
وماء وجرة لعلا نهلة وجرة

ومطلع قصيدة البوصيرى:

أمن تذكر جيران بذى سلم
مزجت دمعًا جرى من مقلة بدم
أم هبت الريح من تلقاء كاظمه
وأومض البرق فى الظلماء من إضم

ويلاحظ أن أسماء الأماكن والصورة الشعرية التى تعتمد على الليل والبرق والريح تكاد تكون واحدة ثم كان اللقاء فى بعض المعانى التى تكاد تكون واحدة أيضًا فابن الفارض يقول

يا لائما لامنى فى حبهم سفها
كف الملام فلو أحببت لم تلم

فتابعه البوصيرى فقال:

يا لائمى فى الهوى العذرى معذرة
منى إليك ولو أنصفت لم تلم

وحين عارض أحمد شوقى البردة فى قصيدته الشهيرة نهج البردة التى غنت أم كلثوم أبياتًا منها قال فى نفس المعنى

يا لائمى فى هواه والهوى قدر
لو مسك الوجد لم تعذل ولم تلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وحين تناول الشاعران المعنى الواحد ولكن من زاويتين مختلفتين فقال ابن الفارض

طوعا لقاض أتى فى حكمه عجبًا
أفتى بسفك دمى فى الحل والحرم
أصم لم يسمع الشكوى وأبكم لم
يجد جوابا وعن حال المشوق عمى

فدار البوصيرى حول هذا المعنى وقال:

عدتك حامى لا يرى بمستتر
عن الوشاة ولا رائى بمنحسم
محضتنى النصح لكن لست أسمعه
إن المحب عن العزال فى صمم

واستطرادا لما سبق أن لاحظناه فى تطوير شخصية البوصيرى أنه توافق إثر تقدم سنه مع ميله إلى التصوف ومداومته القراءة فى شعر المتصوفين نضيف أنه التزم خطوات المتقدمين فى أنه بدأ قصيدته بالغزل ولذلك وقع فيما يشبه التناقض فكيف يكون غزلاً وحبًا صادقًا يصاغ فى حديث يدور عن تنقلات فى أماكن بعيدة عن الشاعر ولكن حب الشاعر للممدوح فى القصيدة وهوالنبى ﷺ جعله يكاد يبلغ الصدق فى التعبير عن الحب فى الغزل فى مقدمة القصيدة وهو بهذا يدرك مكانة ابن الفارض وغيره من كبار الشعراء المتصوفة الذين يختلط عندهم الغزل بالمدح فى كثير من الأحيان.

والبوصيرى نفسه يحاول شرح هذا المعنى فى القصيدة بقوله:

أيحسب الصب إن الحب منكتم
ما بين منسجم منه ومضطرم
لولا الهوى لم ترق دمعا على طلل
ولا أرقت لذكر البان والعلم
فكيف تنكر حبًا بعدما شهدت
به عليك عدول الدمع والسقم
وأثبت الوجد خطى عبرة وضنى
مثل البهار على خديك والعنم
نعم سرى طيف من أهوى فأرقنى
والحب يعترض اللذات بالألم

ومما يدفع الإنسان إلى الإعجاب الشديد بالرجل أنه بلغ ذروة الحكمة وأجاد صياغة مأثوراتها إلى حد كبير مثل قوله

والنفس كالطفل إن تهمله شب على
حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم

ومن الغريب إن أحمد شوقى على فحولته وتفوقه عندما حاول معارضة هذا البيت قال كلاما لا يرقى إلى مستوى البوصيرى إذ قال:

والنفس من خيرها فى خير عافية
والنفس من شرها فى مرتع وخم

وللبوصيرى فى القصيدة مأثورات كثيرة منها:

والشيب أبعد فى نصح عن التهم
إن الطعام يقوى شهوة النهم
إن الهوى ما تولى يصم أو يصم
فرب مخمصة شر من التخم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بمناسبة الذكرى المئوية لميلاده (١٩٠٩ - ١٩٧٩م)

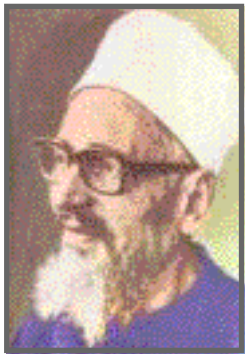

الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر

الذى درس فى الزيتونة واعتكف فى المغارة الشاذلية

محمد صلاح الدين المستاوى

أحيت مصر فى الفترة الماضية الذكرى المئوية لميلاد الأستاذ الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر السابق وذكرى مرور ثلاثين سنة على وفاته رحمه الله وأجزل مثوبته. وهذا الشيخ الجليل الذى ملأ الدنيا وشغل الناس بما قام به من أعمال علمية ودينية وتعليمية وما تركه من أثر طيب حيثما حل ورحل وحيثما وصلت آثاره من عشرات الكتب والدراسات والتحقيقات والترجمات سواء كان ذلك فى حياته أو بعد وفاته والرجل ربانى صادق شديد الإخلاص قوى الصلة بالله فأعطاه الله سبحانه وتعالى القبول وجعل حب الناس له شديدا (وألسنة الخلق أقلام البارى) و(**إذا أحب الله عبدا نادى مناد فى الأرض إن ربكم يحب عبده فلانا فأحبوه، ثم ينادى منادٍ فى السماء إن ربكم يحب عبده فلانا فأحبوه**). لقد أحب الدكتور عبد الحليم محمود رحمه الله - ربه فأحبه وحببه لعباده، وحب الدكتور عبد الحليم محمود لله ولرسوله ﷺ جعله يبحث وينقب عن كل ما يحبب فى الله ويحبب فى رسول الله ﷺ ويحبب فى كل من يحبون الله ورسوله عليه الصلاة والسلام وينشر ذلك للناس وجاء الدكتور عبد الحليم محمود، رحمه الله - فى هذا المجال بالعجب العجاب، كتب فى العقيدة على دقتها فيسرها وقربها وقوّى بما كتب فى هذا المجال صلة المؤمن بربه خالقه ورازقه ومتوليه فى الصغيرة والكبيرة من شئونه، وكتب عن أنبياء الله ورسله عليهم السلام فجلى بأسلوبه البليغ السهل الممتنع حياة هؤلاء الصفوة من خيرة خلق الله الذين اصطفاهم واجتباهم وأنزل عليهم وحيه وكلفهم بأعظم مهمة ألا وهى إخراج الناس من الظلمات إلى النور ومن الشرك إلى الإيمان ومن الضيق إلى السعة فكانوا رحمة الله بعباده حتى إذا وصل المطاف بالدكتور عبد الحليم محمود - رحمه الله إلى سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين من أرسله الله رحمة للعالمين وجعله بالمؤمنين رءوفا رحيما. كشف رحمه الله بأسلوبه الممتع وحجته القوية ونورانية كلماته القريبة العهد من الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

آيات الكمال والجمال فى سيد الأنبياء والمرسلين وحجة الله على العالمين من أدبه ربه فأحسن تأديبه وجعله على خلق عظيم، وجعل من اتباعه علامة صدق الحب لله رب العالمين، وتفتح الشيخ الدكتور عبد الحليم محمود- رحمه الله - على كل ما كتب عن سيدنا رسول الله ﷺ بالعربية وغير العربية الفرنسية - بالخصوص - التى أعد بها أطروحته عن الحارث المحاسبى فى جامعة السربون بفرنسا، والرجل مزدوج التكوين: أزهرى عريق وسربونى عميق ولكنه ظل هو الشيخ عبد الحليم محمود أحب صفاته إليه وأشده بها اعتزازا وتمسكا لأنها سبب كل خير جاءه وتحقق له طيلة عمره المديد الملىء بالنجاحات العلمية والدينية، فقد تدرج - رحمه الله - من أستاذ فى الأزهر الجامعة إلى عميد لكلية أصول الدين إلى أمين عام لمجمع البحوث الإسلامية إلى وكيل للأزهر إلى وزير للأوقاف وشئون الأزهر إلى شيخ للجامع الأزهر، مسيرة علمية مسددة موفقة مليئة بالإنجازات والمكاسب للدين وللأزهر قلعة الإسلام العلمية الكبرى التى امتد عطاؤها المبارك وعم إشعاعها كل أرجاء المعمورة.

كشف الدكتور عبد الحليم محمود بحجته القوية ونورانية كلماته آيات الكمال والجمال فى سيرة محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين

واقتحم الشيخ عبد الحليم محمود - رحمه الله - مجال التعريف بفئة من علماء الأمة الأعلام الذين ظلوا مغمورين وظلت تحجب بعض الشبهات عموم المسلمين عن أن ينهلوا من معين عطائهم العلمى المتميز بالنورانية والصفاء والإشراق والربانية، إنهم فئة من علماء الإسلام وصلحائه الذين كان همهم أن تقوى صلتهم بربهم وأن يتدرجوا فى مجال التقرب إليه عملا بالحديث القدسى: (**لا يزال عبدى يتقرب إلىّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته صرت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها..**) إنهم صنف من العلماء جاهدوا فى الله حق جهاده وكان شعارهم قول الله تبارك وتعالى ﴿**والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا**﴾ (سورة العنكبوت آية ٦٩). هؤلاء هم من أحبهم الشيخ عبد الحليم محمود - رحمه الله - وهؤلاء هم من أراد أن يحبب فيهم الناس ليتخذوهم قدوة وأسوة سلط الأضواء - رحمه الله - على مسيرات حياتهم وتوقف عند محطات هذه المسيرات وقوف المتدبر المعتبر ووقوف الداعى إلى أن هذا الصنف من العلماء الربانيين هم من تحتاج إليهم الأمة وهم الأقدر على أن يبلغوا دين الله بصدق وإخلاص، إنهم الدعاة إلى الله على بصيرة ودعوة الله على بصيرة كما يقول الدكتور عبد الحليم محمود - رحمه الله - هى التى تأتى بالخير للأمة ولدينها وللداعى والمدعو على حد سواء؛ لأن الدافع إلى القيام بها هو الإخلاص والإخلاص وحده. والله لا يقبل من العمل إلا ما هو خالص لوجهه الكريم، وما كان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لله دام واتصل وكلام هؤلاء العلماء الصلحاء الربانيين كلام قريب العهد من الله. وهذه العبارة مما أورده الشيخ عبد الحليم محمود- رحمه الله - على لسان سلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام قالها على أثر حضوره مجلسا من مجالس سيدى أبى الحسن الشاذلى رضي الله عنه.

كتب الشيخ عبد الحليم محمود عن المحاسبى والغزالى وسفيان الثورى وسفيان بن عيينة وإبراهيم ابن أدهم والتسترى وكتب عن سيدى أبى مدين شعيب وسيدى عبد السلام بن مشيش وكتب عن سيدى أبى الحسن الشاذلى ومدرسته قديما وحديثا وكبار رجالاتها: أبى العباس المرسى وابن عطاء الله السكندرى صاحب الحكم ولطائف المنن وكتب عن سيدى عبد الله الهاروشى التونسى صاحب كنوز الأسرار فى الصلاة على النبى المختار وكتب عن الشيخ عبد الفتاح القاضى وكتب عن الشيخ عبد الواحد يحيى (رنى قنون) René Gue-non الفيلسوف الفرنسى الكبير الذى انتهى به المطاف إلى اعتناق الإسلام حيث اجتذبته إليه روحانيته القوية وكانت الشاذلية هى المنطلق بالنسبة إليه وإلى الشيخ عبد الحليم محمود - رحمه الله يرجع الفضل فى التعريف بعبد الواحد يحيى ومدرسته التى اتصل سندها بالشيخ مصطفى فلسان وأبنائه وتلاميذه من أمثال شارل أندرى جليس الذى لايزال يتردد على المقام الشاذلى كل موسم وعلى المغارة على مدار العام صحبة تلاميذه وإخوانه ويفعل ذلك مثله فرنسيون وإيطاليون وأسبان من تلاميذ مدرسة عبد الواحد يحيى ومصطفى فلسان رحمهما الله.

وكتب الدكتور عبد الحليم محمود - رحمه الله - عن آخرين كثيرين جدّا وكانت كل كتاباته تحمل رسالة هى رسالة الصفاء والحب الصادق والإخلاص لله والتجرد المطلق من كل حول وطول بالنسبة لله الفعال لما يريد ولأن الشيخ عبد الحليم محمود - رحمه الله - عاش التجربة الروحية التعبدية فعليا وليس نظريا فكان يعبر بصراحة ووضوح عما وقع له شخصيا مما لا يريد أن يسميه هو كرامة وهو فى الواقع عين الكرامة والبشرى له من الله عجلها له مصداقا لقوله تعالى ﴿**لهم البشرى فى الحياة الدنيا**﴾ (سورة يونس آية٦٤) لا يهتم الدكتور عبد الحليم محمود رحمه الله بمن يصدق ومن لا يصدق فينقل حرفيا ما وقع له وذلك من مثل ما سمعه من أمر حازم جاءه وهو نائم شيخ يقول له (**اكتب عن أبى الحسن وإلا قيدت يديك**) وكان قبل ذلك يقدم على ما كان فى عزمه من كتابة عن الشاذلى أعمالا أخرى رأى بعينيه أنها لم تتم له بطريقة أو بأخرى إلى أن كتب عن أبى الحسن الشاذلى وكانت كتابته عن الشاذلى فتحا مبينا فقد عرف به وبمدرسته وبمدده الروحى القوى جدا والذى لا يزال حاضرا فى أحزابه ومأثوراته وفيما كتبه وصاغه تلاميذه وتلاميذ تلاميذه من أمثال المرسى وابن عطاء الله والبوصيرى والهاروشى والجزولى والدردير وانتهاء بعبد الواحد يحيى ويكتشف الدكتور عبد الحليم محمود - رحمه الله - قوة المدد الروحى للإمام الشاذلى ومدرسته فى المغارة الشاذلية هنا فى تونس حيث جاءها - رحمه الله - أستاذا زائرا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مدعوا من طرف المنعم الشيخ العلامة سيدى محمد الفاضل بن عاشور رحمه الله وقد كان آنذاك يشغل خطة عميد الكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين ومفتى الجمهورية وفى تلك المرحلة من عمر الزيتونة كان مع الشيخ محمد الفاضل بن عاشور - رحمه الله - ثلة من خيرة علماء تونس وشيوخها والذين كانوا مع الشيخ العميد نجوما فى سماء تونس وأعمدة الحركة العلمية والثقافية والدينية والذين لايتسع المجال لذكر أسمائهم جميعا وحسب القارئ ان نذكره ببعض هؤلاء من أمثال الشيوخ: محمد الشاذلى بلقاضى ومحمد الهادى بلقاضى ومحمد المختار بن محمود واحمد بن ميلاد والعربى العنابى واللقانى السائح ومحمد الشاذلى النيفر ومحمد الطاهر النيفر وأحمد مهدي النيفر وبلقاسم بن خضر ومحمد الأخوة ومصطفى كمال التارزى والحبيب المستاوى وحسين السهيلى رحم الله جميع هؤلاء وغيرهم ممن لم اذكرهم وحفظ الله الثلة القليلة الباقية من هؤلاء الشيوخ الأعلام الذين نذكر منهم الشيوخ محمد الحبيب بن الخوجة وكمال الدين جعيط ومحمد المختار السلامى

ظل الإمام الشيخ قوى الصلة بربه صاحب خط واضح أصيل لايحيد عنه رغم مكائد الكائدين وحسد الحاسدين

والبشير العربى والدكتور على الشابى والدكتور الحبيب الهيلة والدكتور عبد الحميد المنيف وغيرهم.

هؤلاء هم من كانوا أساتذة فى الكلية الزيتونية وكانوا فى تلك الفترة قابضين على كليتهم كالقابض على الجمرة وكانوا بقيادة شيخهم وعميدهم رحمه الله وأجزل مثوبته يبثون أشجانهم لبعضهم البعض لما آلت إليه مؤسستهم العريقة من تحجيم وتهميش لها ولطلابها ولم يترك الشيوخ فرصة تمر دون أن يستغلوها ويغتنموها لنشر ماحصلوه من علوم شرعية هى التى جعلت بلادنا وشعبنا يحافظان على خصوصياتهما المتمثلة فى السماحة والوسطية والاعتدال والاجتهاد والتجديد فى مواكبة بالدين الحنيف لتحديات العصر.

جاء الشيخ الدكتور عبد الحليم محمود رحمه الله إلى تونس أستاذا زائرا للكلية الزيتونية فكانت فرصة ثمينة بالنسبة إليه ليتعرف على علماء الزيتونة الأعلام وشيوخها الكبار فيفيد ويستفيد.

وكانت مناسبة للشيخ عبد الحليم محمود رحمه الله ليكتشف فى تونس ما لم يجده لا فى مصر ولا فى غيرها من البلاد العربية والإسلامية التى زارها، لقد وجد فى تونس، فى عاصمتها وعند مدخلها الجنوبى، مغارة ومقاما للإمام الشاذلى هذا الذى قرأ عنه الكثير وتابع مسيرته الروحية التى انطلقت من المغرب الأقصى ومرت بتونس وانتهت إلى بغداد بحثا عن الشيخ المربى حيث قيل له إن الشيخ تركته فى المغرب فعاد ليلقاه ووجده فى انتظاره فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قمة جبل العلم بشمال المغرب، هناك وقع اللقاء بين الشيخ المربى الذى هو سيدى عبد السلام بن مشيش والمريد الذى سيصبح شيخا بعد هذا اللقاء وهو سيدى أبى الحسن الشاذلى والذى يأمره شيخه بأن يشد الرحال إلى تونس وإلى «**شاذلة**» التى منها أخذ اسمه وهنا فى تونس علا شأن الشيخ أبى الحسن وذاع صيته وكثر تلاميذه وظهر حساده، وهنا فى تونس بنى مقامه واعتكف الأوقات الطويلة فى المغارة التى تحمل اسمه والتى كانت ومن قبل إن تفتح تونس ويعتنق أهلها الإسلام مكانا للخلوة والتعبد وبعد أن التزم سيدى أبى الحسن الانقطاع فيها ازدادت بركاتها وأنوارها وأصبحت مثوى للصالحين يأتونها من كل فج ويجدون فيها السكينة والطمأنينة والراحة ويشعرون فيها بالانقطاع الكامل ويترقون فى سلم عالم الأرواح إلى الدرجات العلى، هكذا وعلى هذه الحال ظلت المغارة الشاذلية يعمرها الذاكرون وهكذا وجدها الشيخ عبد الحليم محمود - رحمه الله - وقد صرح بأن ما اعتراه فيها من أحوال روحية لم يجده فى أى مكان آخر هذا ما أعلنه الشيخ عبد الحليم محمود - رحمه الله - وسطره قلمه وهو يكتب عن الشاذلى والشاذلية وزيارته التاريخية إلى تونس والتى ظل يتحدث عنها فى كل مناسبة، كما ظل يحتفى بكل قادم عليه من تونس بلاد المغارة والمقام، حدثنى الشيخ الوالد الحبيب المستاوى رحمه الله عن الشيخ عبد الحليم محمود رحمه الله أنه اجتمع به والتقى معه فى المؤتمر الأول للدعوة الإسلامية سنة ١٩٧٠م الذى احتضنته طرابلس عاصمة الجماهيرية العربية الليبية والذى دعا إليه القائد معمر القذافى وتمخضت عنه قرارات وتوصيات كانت ثمرة لهذا المؤتمر الكبير الذى حضرته ثلة من كبار علماء العالمين العربى والإسلامى نذكر منهم الدكتور المهدى بن عبود ومحمد داود من المغرب ومالك بن نبى من الجزائر والشيخ الوالد الحبيب المستاوى من تونس والشيخ أحمد حسن الباقورى والدكتور عبد الحليم محمود من مصر واللواء محمود شيت خطاب من العراق والدكتور عبد الكريم سايتو من اليابان والدكتور عبد القهار مذكر من أندونيسيا والشيخ حسين جوزو من يوغسلافيا والدكتور مطاع أدهمى من سوريا والدكتور أحمد تتونجى من العراق وهذان الأخيران جاءا من ألمانيا وأمريكا وغير هؤلاء ممن لاتحضرنى أسماؤهم وكان هذا المؤتمر بحق من أنجح المؤتمرات الإسلامية وقد رعته ليبيا قيادة وشعبا وعلماء وشيوخا والذين منهم الشيخ محمود صبحى أول أمين عام لجمعية الدعوة الإسلامية العالمية وقد خلفه فى هذه الخطة الدكتور محمد أحمد الشريف الذى ارتقى بهذه الجمعية فى عملها وبرامجها المتعددة إلى مستوى رفيع فى نوعيته ومضامينه.

كان الشيخ عبد الحليم محمود رحمه الله من بين الصفوة الذين حضروا المؤتمر الأول للدعوة وكان الغالب على حاله فى حضوره لهذا المؤتمر كما حدثنى بذلك الشيخ الوالد الصمت لا يتكلم وإذا تكلم فلا يقول إلا خيرًا لا تفارق المسبحة أصابع يده فى حضور متواصل مع ربه وفى رغبة صادقة للحصول على أكثر ما يمكن مما يقوى صلته بربه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأذكر أنه طلب من الشيخ الوالد أن يزوده بأى أثر يصل إلى يديه من آثار وأحزاب الشيخ أبى الحسن الشاذلى وقد سارع إلى ذلك الشيخ الوالد بمجرد عودته إلى تونس وقد ظلت بينهما صلات روحية وعلمية فبينهما أكثر من شبه فمشربهما واحد وهو المشرب الروحى العذب ومشاغلهما واحدة هناك فى مصر وهنا فى تونس وإن كان لكل منهما ظرفه ووضعه الخاص فالشيخ عبد الحليم محمود - رحمه الله - تهيأت له أسباب التدرج فى الهيئات الدينية والعلمية فى مصر وبالأخص من خلال الأزهر بكلياته ومجمع بحوثه وبقية مؤسساته فتدرج فيها بخطى ثابتة إلى أن انتهى إلى قمتها وهى مشيخة الأزهر ومن خلال هذا الموقع الرفيع على مستوى مصر وكل العالم الإسلامى حقق الشيخ عبد الحليم محمود - رحمه الله - للأزهر وشيوخه وطلابه كل مايطمحون إليه فأسس المعاهد الأزهرية بالمئات داخل مصر وحتى خارجها وتوسع فى إحداث الكليات الأزهرية المختصة والشرعية وأعد من خلال مجمع البحوث الإسلامية (وهو هيئة كبار العلماء من مصر وخارجها) الإجابات العلمية الضافية والبحوث الجادة وأصدر الفتاوى العميقة لكل ما يشغل الناس فى شئون دينهم ودنياهم، والشيخ عبد الحليم محمود - رحمه الله - هو أول من أسس أول إذاعة للقرآن الكريم فى العالم الإسلامى والشيخ عبد الحليم محمود هو من قاد روحيا بالدعم المعنوى معركة أكتوبر أو معركة العبور فى العاشر من رمضان فقد خطب من فوق منبر الأزهر وهو شيخه يبشر بالنصر الذى كان والحمد لله.

والشيخ عبد الحليم محمود هو أول شيخ أزهرى زار الكونجرس الأمريكى صحبة وفد دينى رفيع حيث قرئ القرآن الكريم لأول مرة فى ذلك المكان.

ولم يكن كل هذا النشاط والعطاء والترحال من مدينة إلى أخرى فى مصر ومن عاصمة إلى أخرى على امتداد العالم الإسلامى وخارجه ليشغل الشيخ الدكتور عبد الحليم محمود - رحمه الله - عن ربه الذى ظل به موصولا الصلة القوية الوثقى وماكان ذلك النشاط ليشغله عن الكتابة والتأليف والمحاضرة والتدريس، وما كان كل ذلك ليتم له دون أن يحرك ضده الكائدين الحاسدين وكذلك من لا يعجبهم هذا الخط الواضح الأصيل فدبروا له المكائد وأوغروا على الشيخ صدور من بأيديهم السلطة والنفوذ فلم يأبه لهم الشيخ عبد الحليم محمود - رحمه الله - بل مضى فى نهجه وسبيله الذى خطه لنفسه وكان فى كل مرة يتهددهم بالاستقالة وترك الموقع الذى هو فيه إذا هم حاولوا أن يتدخلوا فى عمله وكان إذا وقع شىء من ذلك يقدم استقالته ويقصد مقام سيدى أبى العباس المرسى تلميذ الإمام الشاذلى بالإسكندرية ولا يلبث بعد ذلك أن يقع إرضاؤه وهو الذى آل على نفسه ألاَّ يغضب إلا لله وألاَّ يرضى إلا لله، وعلى تلك الحال ظل إلى أن لاقى وجه ربه راضيا مرضيا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أحوال الصوفية (١)

القبض والبسط

د. محمد عبد الستار نصار

● الحال عند الصوفية : ما يرد على القلب من حزن وفرح، أو قبض وبسط، وهى أقرب إلى الدلالة السيكلوجية منها إلى الدلالة اللغوية، والأحوال مواهب، تأتى من عين الجود، والمقامات مكاسب، نحصل عليها ببذل المجهود[١].

ويقال : إن أول من تكلم فى علوم التوحيد وعن المقامات والأحوال، هو : أبو الحسن السرى السقطى،[٢] ببغداد والمتوفى بها سنة ٢٥٣هـ. كما كان أول من تكلم فى اصطلاحات الصوفية، من صفاء الذكر، وجمع الهمة، والمحبة والعشق والقرب والأنس، هو أبو حمزة محمد بن إبراهيم الصدفى البغدادى المتوفى سنة ٢٦٩هـ.

● ومن الاصطلاحات الصوفية، التى أثرت فى مجرى التصوف إلى حد بعيد، مصطلح «السكر» الذى وضعه «طيفور» البسطامى، كما ظهر مصطلح «الفناء» على يد أبى سعيد الحزاز المتوفى ببغداد سنة ٢٧٧هـ، وكان تلميذاً لذى النون المصرى، وفى هذه الحقبة من تاريخ التصوف الإسلامى، ظهر مذهب الملامتية على يد حمدون القصار المتوفى سنة ٢٧١هـ.

● والملاحظ أن كثرة النوازع الروحية المتمثلة فى الاصطلاحات الصوفية فى هذا القرن (الثالث الهجرى) قد اجتازت بالتصوف منعطفًا جديدًا، كان إلى التنظير أقرب منه إلى العمل والتطبيق، فعلى حين كنا نرى الزهاد فيما سبق، يأخذون بمنهج «الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر» قولاً وعملاً، الأمر الذى كان يحملهم على التدخل فى سلوك العامة حتى يقيموهم على الطريق المستقيم، نراهم فى هذا القرن لا يكترثون كثيرًا بما يفعله الآخرون من خروج على شرع الله، حتى رأينا بعضهم - «وهو أبو عمرو إسماعيل بن نجيد» يسأل عن التصوف فيقول : «هو الصبر تحت الأمر والنهى».[٣] إنهم هنا يفسرون ما يقع فى المجتمع من مخالفات شرعية على أنه من قدر الله السابق، ولا شك فى أن هذا الموقف يعنى : انطفاء جذوة الغيرة على منهج الله فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، تحت هذه الذريعة غير المقبولة.

القبض والبسط :

● ينطلق جمهور الصوفية فى تقرير هذين الحالين من قوله تعالى ﴿... **وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ** ...﴾ وهو جزء من الآية الكريمة الخامسة والأربعين بعد المائتين من سورة البقرة، والآية فى سياقها العام تتحدث عن الإنفاق فى سبيل الله، حيث يقول الله فيها : ﴿**مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً** ...﴾ وجمهور المفسرين وأهل الاختصاص فى ذلك، يفسرون الآية الكريمة بهذا المعنى، ويربطون هذا التفسير للآية بسبب نزولها، فقد نزلت - كما قال ابن عباس - فى أبى الدحداح حين قال: «يا رسول الله، إن لى حديقتين، فإن تصدقت بإحداهما فهل لى مثلاها فى الجنة؟ قال : نعم، قال : وأم الدحداح معى؟ قال : نعم، قال : والصبية معى؟ قال : نعم، فتصدق بأفضل حديقتيه، وكانت تسمى «الحنينة» فرجع أبو الدحداح إلى أهله وكانوا فى الحديقة التى تصدق بها، فقام على بابها، وذكر ذلك لامرأته، فقالت : بارك الله لك فيما اشتريت، فخرجوا منها وسلموها، فكان النبى ﷺ يقول : «**كم من نخلة رداح، تدلى عروقها فى الجنة لأبى الدحداح**»[٤].

● غير أن للصوفية تذوقهم الخاص للقرآن الكريم، وظاهر اللغة عندهم لا يحول بينهم وبين هذا التذوق، بعد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أن امتلأت قلوبهم بأن هذا التذوق ليس عن كسب واجتهاد فى الفهم والتحصيل، بل هو نور يقذفه الله فى القلب، بعد أن يكون مستعدًا لذلك، وقد ذكر الإمام الغزالى فى الرسالة اللدنية أن العلم الإنسانى يحصل بطريقين : أحدهما : التعلم الإنسانى، وهو طريق معهود ومسلك محسوس، يقر به جميع العقلاء، وثانيهما : التعلم الربانى، وهو على وجهين :

الوجه الأول يكون من الخارج، ويحصل بطريق التعلم، وصورته الوحى، ويكون بعد اكتمال النفس، وزوال دنس الطبيعة عنها، بحيث تكون مستعدة لتلقى الفيض الربانى، وهو خاص بالأنبياء، وعلمهم أشرف العلوم، لأنهم يتلقونه من الله مباشرة.

● **وأما الوجه الثانى**، فهو الإلهام، ويتوصل إليه بقدر من صفاء النفس، وقوة استعدادها لتلقى العلم الربانى، وهو فى الدرجة الثانية بعد الوحى، وهذا النوع من العلم لا واسطة فيه بين النفس وبين الله، وإنما هو كالضوء من سراج الغيب، يقع على قلب صاف فارغ لطيف[٥].

● والمعرفة الآتية عن هذا السبيل، معرفة يقينية ثابتة واضحة لا يعتريها شك أو شبهة.

ونلحظ فى هذا المقام أن الصوفية يفرقون بين لفظ كل من «العلم» و «المعرفة» فالأول أكثر عمومية، حيث يدل على كسب المعلومات نقلاً أو عقلاً بالنسبة للإنسان والثانى يتطلب تجربة خاصة مباشرة. وسبيل الأول الرواية والدراية، أو النقل والعقل، وسبيل الثانى التذوق الخاص بعد التجربة المباشرة، وأدواته البصيرة أو القلب أو الوجدان[٦].

● وبناء على إبراز هذا المنهج لدى جمهور الصوفية تقرر أن مفهوم حالى القبض والبسط لديهم أخذ بعدًا آخر غير ما يقتضيه سياق الآية كما ذكرنا، أنه أخذ مفهومًا يتصل بالمعانى الداخلية للسائرين فى طريق الحق، وقد عرف «القشيرى» هذين الحالين ـ وهو بحسب علمنا من أوائل من تكلم فى هذه القضية وغيرها ـ فقال : «واعلم أن القبض والبسط فى اصطلاح أهل المعرفة عبارة عن غلبة الخوف والرجاء على العبد، فمن غلب على قلبه الخوف، كان من أهل القبض، ومن غلب على قلبه الرجاء كان من أهل البسط»[٧].

● ويربط الصوفية هنا بين هذين الحالين وبين الصفات الإلهية ـ صفات الجلال والكمال ـ ويرون أن تجلى صفات الجلال على قلب السائر إلى الله تعالى، هو الذى يولد لديه حال القبض، وأن تجلى صفات الجمال هو الذى يولد لديه حال البسط، يقول القشيرى : «**فإذا كاشف الله عبداً بنعت جلاله قبضه، وإذا كاشفه بنعت جماله بسطه**»[٨].

● وإذا كان للزمن آثاره الواضحة فى تطور المصطلح الفنى فى أى علم من العلوم، فليس بدعًا أن نلاحظ أن صوفيًا كبيرًا، هو : أبو حفص عمر السهروردى (٥٣٩ - ٦٣٢هـ) كان يرى أن السابقين من أهل الطريق، الذين كتبوا فى المقامات والأحوال، لم يحرروا فى حديثهم عن حالى القبض والبسط ما يروى نهم طالب المزيد من هذه المعرفة الراقية، واعتبر أن ما ساقوه فى هذا السبيل لم يكن سوى إشارات قد تقنع صاحب الطريق، ثم قال : «أحببت أن أشبع الكلام فيهما، لعله يتشوق إلى ذلك طالب، ويحب بسط القول فيه»[٩].

وفى أول بسطه للموضوع يقرر :

أولاً : وقت القبض والبسط :

ثانيًا : ربط هذين الحالين بصفات النفس الإنسانية :

فأما عن وقتهما : فقد قال : إن «القبض والبسط لهما موسم ووقت محتوم، لا يكونان قبله، ولا يكونان بعده فوقتهما وموسمهما فى أوائل المحبة الخاصة لا فى نهايتها، ولا قبلها»[١٠].

وأما عن ربطهما بصفات النفس الإنسانية، فقد كان مقتفيًا أثر من سبقه من الصوفية، الذين اعتمدوا كثيرًا على ما جاء فى القرآن الكريم من بيان تلك الصفات، حيث تحدث عن : : النفس الأمارة والنفس اللوامة والنفس المطمئنة. ويقرر أن النفس فى حالتها الأولى إذا كان فيها بقايا من صفاتها الأمارة، فليس للسائر فى طريقه إلى الله تعالى قبض ولا بسط. غير أنه قد يجد ما هو شبيه بهما، والأمر لا يخرج عن كونه همًا يعتريه فيظنه قبضًا، أو نشاطًا يظنه بسطًا، ويطلق على هذه الحال حال المحبة العامة، وذلك حين تكون تلك النفس غير متجهة إلى موضوع واحد. حتى إذا تجاوز السائر حال المحبة العامة إلى أوائل المحبة الخاصة يصير ذا حال وذا قلب وذا نفس لوامة، ويحصل له القبض والبسط حينذاك. لأن النفس اللوامة تارة غالبة وأخرى مغلوبة، فيوجد القبض حين تظهر صفة النفس اللوامة، لأنها فى حالة من العتب واللوم على التقصير، وهذا ما يتولد عنه الشعور بالقبض وهو قرين الخوف، كما أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

البسط يوجد حين تظهر صفة القلب، ويظهر من كلام «السهروردى» ـ كما هو الحال لدى كثير من الصوفية قبله ـ الفرق بين مفهومى النفس والقلب، والمتأمل قد يشعر الوحدة بينهما حين ترتقى إلى مرتبة النفس المطمئنة.

● ويقرر الصوفية هنا أن النفس لها حجاب ظلمانى، وأن القلب له حجاب نورانى، وأن السائر متى انخلع عنهما، وكان فى حال الفناء والبقاء، انتفى عند ذلك حالى القبض والبسط، وارتقى منهما فكانت نفسه مطمئنة، وما كانت كذلك إلا لأن القبض والبسط يقعان حين يكون السائر شاعرًا بذاته، مدركًا لوجودها، وأما فى حال الفناء فلا قبض ولا بسط[١١].

● وفى حال البسط عند الصوفية حظ للنفس؛ لأنها آنذاك، تكون فرحة بما هى عليه، ولكنه الفرح الذى فى طيه الخوف، والأمر ليس كذلك مع حال القبض، ويرى ابن عطاء الله السكندرى أن العارفين يشتد خوفهم فى البسط، لأنهم يخافون من كل ما فيه حظ النفس، وهم على عكس ذلك فى حال القبض، فهو أقرب إلى السلامة، لما فيه من انعدام حظ النفس، ونصه فى ذلك : «العارفون إذا بسطوا أخوف منهم إذا قبضوا، ولا يقف فى حدود الأدب فى البسط إلا قليل»[١٢].

● والفرح عند «البسط» مزلة أقدام الرجال، موجب لمزيد حذرهم، والأقرب لوجود السلامة هو حال «القبض» من أجل هذا كان للقوم آداب ينبغى أن تراعى فى الحالين، وقد ذكر القشيرى ذلك فقال : «تجنب الضجر وقت القبض وتجنب ترك الأدب وقت البسط، فإن كل واحد من الأمرين خطر عظيم، فقد يجد العبد فى قلبه قبضًا لا يدرى موجبه ولا سببه، فسبيل صاحب القبض التسليم، حتى يمضى ذلك الوقت، لأنه لو تكلف نفيه، أو استقبل الوقت قبل هجومهم عليه باختياره، زاد فى قبضه، ولعله يعد ذلك من سوء الأدب، ومن آداب البسط، السكون ومراعاة الأدب. فليحذر صاحبه مكرًا خفيًا، ونظرًا لخطرهما عدهما أهل التحقيق، مما يستعاذ منه[١٣].

الفرق بين حالى القبض والبسط والخوف والرجاء:

● أشرنا قبلاً إلى أن المصطلحات الصوفية بينها من التداخل أكثر مما بينها من التباين، وذلك بحكم موضوع التصوف كما أشرنا ـ أيضًا ـ إلى أن بعض الكاتبين فيه لكل منهم أذواقه الخاصة فى تحديد هذه المصطلحات، ومن ثم يتبين لنا أن محاولة وضع فوارق صارمة بين بعض الأحوال وبعضها الآخر أمر عسير، وكذلك بين المقامات والأحوال، وإذن فمن رام تقرير فوارق بين القبض والبسط والخوف والرجاء، إنما ينبغى أن ينظر إليه فى ضوء هذه المرونة البادية بين هذه المصطلحات، وبخاصة فى الأحوال، لأنها هبات تنعكس على قلب السالك، وتتفاوت القلوب فى تذوقها.

● غير أننا وجدنا صوفيًا كبيرًا، هو «السهروردى» صاحب «العوارف» يحاول وضع خيط رفيع فى هذا المقام، فيرى أن الجانبين يفترقان من حيث: إن الخوف والرجاء يتحققان فيمن هو فى مقام المحبة العامة، فى الوقت الذى نرى فيه أن القبض والبسط يتحققان فى مقام المحبة الخاصة، كما أن الخوف والرجاء لا ينعدمان عند صاحب القبض والبسط وصاحب الأنس والهيبة، لأنهما من ضرورة الإيمان، فى الوقت الذى ينعدم فيه القبض والبسط عند صاحب الإيمان لنقصان الحظ من القلب، وعند صاحب الفناء والبقاء والقرب لتخلصه من القلب[١٤]. وفى حاشية على شرح الشيخ زكريا الأنصارى للرسالة القشيرية جاء قول صاحبها : «والفرق بين القبض والخوف الذى هو بمنزلته، وبين البسط والرجاء، الذى هو بمنزلته، أن الخوف إنما يكون من شىء يحصل فى المستقبل، إما لكونه أن يخاف منه فوت أمر محبوب، أو هجوم أمر محذور، وكذا الرجاء، إنما يكون بتأميل أمر محبوب فى المستقبل، أو بتطلع زوال محذور، وكفاية مكروه فى المستأنف (أى المستقبل)، .. فمتعلق الخوف والرجاء أمر يحصل فى الآجل، ومتعلق القبض والبسط أمر يحصل فى العاجل»[١٥].

متى يكون القبض عقوبة ؟ :

● اطرادًا لما سبق أن ذكرنا من أن «البسط» مزلة أقدام الرجال، يرى الصوفية أن حال القبض قد يكون عقوبة عندما يبالغ السالك فى الإفراط فى حال البسط، وفى ذلك يقول السهروردى : «إن الوارد من الله تعالى يرد على القلب، فيمتلىء القلب منه روحًا وفرحًا واستبشارًا، فتسترق النفس السمع عند ذلك، وتأخذ نصيبها، فإذا وصل أثر الوارد إلى النفس طغت بطبعها وأفرطت فى البسط، فتقابل بالقبض عقوبة ولو فتشنا عن سبب ذلك، لعلمنا أنه لا يكون إلا من حركة النفس وظهورها بصفتها،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومن أحكم علم الحال والمقام، لم يخف عليه سبب القبض والبسط»[١٦].

وقفة فى طريق البحث :

● مما لا شك فيه، أن هذا الطريق قد زلت فيه أقدام، وقد ضلت فيه أحكام، لأن الصوفية أرباب أحوال لا أصحاب أقوال، ولأن التعبير عن أحوالهم هذه. وإن كان إفشاء لأسرار لم يطيقوا كتمانها ـ لا يمكن للغة الإنسانية أن تعبر عنها بدقة، فهى إلى الرمزية أقرب منها إلى الدلالة المطابقية بين الألفاظ والمعانى، وليس القبض والبسط إلا حالين من أحوال لا نهاية كما يقرر بعض الصوفية، على أساس أنها مواهب إلهية، والمواهب الإلهية ممتدة لا تقف عند عدد، كما أن التشريح الدقيق لطرق الاتصال عند الصوفية، بل ربما تعددت تلك الطرق بتعدد الواصلين، كما جاء على لسان بعضهم، كل هذا يصب فى خانة واحدة هى : أن يكون العبد خالصًا بكليته لله رب العالمين، وهنا يتحقق الهدف الإلهى من خلق الإنسان، المتبدى فى قوله تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ**﴾ (سورة الذاريات : آية ٥٦).

● إن الاصطلاحات المتعددة التى يصادفها الباحث فى هذا الطريق، والتحليلات النفسية الدقيقة التى يراها فى تأكيد طريقهم من حيث سلامته وسلامة الغاية منه، لتضع الباحث فى كون آخر، غير الكون الذى نحياه، كون غابت فيه الأشباح، لتحل محلها الأرواح، وانمحت الرسوم لتظهر الحقائق، وحسب الواحد منا أن يستحضر لفظًا واحدًا ليعرف الفارق بين دلالته الشرعية ودلالته الصوفية، هو لفظ «التوبة» فهى فى نظر الشرع، «إقلاع» عن «ذنب» بالشروط المعروفة، وعند الصوفية «ندم» عن «غفلة» وشتان ما بين ذنب استوجب توبة، وغفلة ـ ولو لأدنى وقت ـ عن ذكر الله ـ استوجبت توبة.

● إن الباحث النظرى حين يقرأ آثار القوم، وهو لايزال بعيدًا عن تجربتهم، تعتريه الدهشة والتعجب ويقول فى نفسه، ما بال هؤلاء قد تجاوزوا بمنهجهم هذا حدود الطاقة الإنسانية بمجاهداتهم بمعناها الأشمل والأعم، وبالضرورة حدود ما كلفهم الشرع به، لأن الله – سبحانه وتعالى – لا يكلف نفسًا إلا وسعها؟ إن شرع الله – سبحانه وتعالى – يمثل الضوابط الحقيقية للإنسان والإفراط أو التفريط، إنما هو تجاوز له بأحد المعنيين، ثم من جانب آخر، إن تحقيق الأمر الإلهى، إشباع الغرائز الطبيعية فى حدود ما أحل الله، مع الابتعاد عما حرم الله، هو الضمان الحقيقى لإنسانية الإنسان، وكونه خليفة الله فى أرضه، والله سبحانه أمر الصالحين المؤمنين بما أمر به المرسلين، من أكل الطيبات وعمل الصالحات[١٧]، وبالضرورة باجتناب الخبائث والمنكرات، كما أن قضية الاستخلاف عن الله تعالى لها متطلباتها فى ضبط حركة الحياة لتأخذ طريقها الصحيح نحو غاياتها وأهدافها، وفى هذا ما يجعل أهل الحق دائمًا فى صراع مع أهل الباطل، ولا يغنى فى ذلك الانزواء فى دائرة ضيقة يعنى فيها الواصل إلى الله بذاته حتى يفنى فيه، إن التصوف بهذا المعنى منهج ذاتى لا منهج اجتماعى، ثم من ناحية أخرى يلاحظها الباحث حين يقرأ بعض المصطلحات الصوفية، مثل : إسقاط التدبير ـ الفناء عن الذات، الفناء عن السوى، ثم العبارات التى تفسر هذه المصطلحات وغيرها، ثم يقارن بين حياة القوم والواقع الذى يحيا فيه غيرهم، ليشهد أنه يجد مشقة فى تقريب تلك السياسة النفسية من عقل هذا الزمان فهل يقبل ما قاله الدكتور زكى مبارك عندما قال: «ماحاجتنا إلى ذلك ونحن نؤرخ لهذه الظاهرة، والمؤرخ لا يجمل به أن يشغل نفسه بالتحسين والتقبيح، وإنما يجب عليه أن يقدم الصور الصحيحة لما وقع فى التاريخ»[١٨].

● إنه من الممكن أن نقرر فهمًا جديدًا لوحدة الوجود، فحين يشعر المسلم بأن الله سبحانه قد تجلى لخلقه فى جميع آثاره، على حد ما يقوله الرسميون من أصحاب هذه الدعوى، ليقوى بذلك إيمانه الذى يحمله على العمل الصالح، الذى به تسعد حياة الناس فى دنياهم، والذى بالضرورة يطوى من الحياة الشرور والخبائث، فى حدود الأوامر والنواهى الإلهية، مع شعور المؤمن بأن سعيه سوف يرى، ثم يجزاه الجزاء الأوفى، وإن إليه المنتهى، للحساب الدقيق، الذى لا تظلم فيه نفس شيئًا، مع تأكيد أن الحياة الدنيا بالنسبة للإنسان هى المسرح الذى جعله الله سبحانه مستخلفًا عنه فيه. وأن العبادة ـ تبعًا لذلك ـ ينبغى أن تأخذ بعدًا أشمل وأعم من الشعائر التعبدية، بعدًا يشمل أول ما يشمل إعمار الحياة بالخير، أليس فى هذا كله ما يجعلنا نؤكد أن التصوف ظاهرة طبيعية بمفهومها الاجتماعى، لا بمفهومها الفردى، كما لاحظنا فى هذه الدراسة من خلال نظرية الاتصال عمومًا ونظرية المقامات والأحوال خصوصًا، والقبض والبسط بصفة أخص.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● وما نقوله ليس انتقاصًا من هذه الحياة الروحية، خصوصًا فى عصر طغت فيه المادية على كل شىء، حتى كادت تفقد الإنسان أشواقه الروحية، وأنى لها أن تكون غير ذلك فى ظل حياة روحية تنزوى فى أحد ركنى الحياة «الفردى» وأما ساحتها الواسعة الرحبة فلن تستقيم إلا إذا كانت هذه الحياة فى الميدان الاجتماعى، لأنها حينئذ ستكون حارسة للدنيا بالدين.

● إن الخط الرأسى الرابط بين قلوب السائرين إلى الله تعالى، وبين ذاته العلية، على اعتبار أنها مصدر النور الذى يقذفه فى قلب عباده عندما يكونون مستعدين لذلك، ينبغى أن يتعادل معه خط أفقى كذلك، ليشمل الحياة الاجتماعية كلها، عندئذ يكون للتصوف أثره الواضح فى الحياة الإنسانية كلها، وفى نفس الوقت، يكون قد حقق المهمة الكبرى لرسالة الإسلام، الذى هو رحمة الله تعالى للعالمين.

● ولا يجدى شيئًا أن يقال : إن تلك الساحة العريضة ـ الساحة الاجتماعية ـ متروكة للدعاة العاديين، ذلكم لأن الرموز الدينية فى هذا الميدان فى حاجة إلى مدد روحى قوى من أرباب الطريق، حتى يتحولوا من مجرد أناس تجرى كلمات الإسلام على ألسنتهم قبل أن تتشربها قلوبهم، وما كانت التربية الروحية إلا على هذه الشاكلة، التى تجسد الإسلام سلوكًا وعملاً، بعد أن يكون قد انسابت أحكامه فى مشاعرهم وعقولهم ووجدانهم، فتكون تلك الطاقة الدافقة هى التى تغذى الحياة بكل ما هو خير.

الهوامش :

١ – الجرجانى : التعريفات ط. الحميدية سنة ١٣٢١هـ. والواضح أن صاحب التعريفات يفرق هنا بين المقام والحال، على اعتبار أن الأول فيه استقرار والثانى فيه تحول، كما يظهر ذلك من دلالتهما اللغوية .. وقد ذهب ابن قيم الجوزية فى كتابه «مدارج : السالكين شرح منازل السائرين للسهروردى مذهبًا آخر، حيث يجعل الحال مقامًا إذا ثبت والمقام حالاً إذا تحول. وذلك باعتبار تعلق كل منهما بالقلب، وربما كان هذا هو الأوفق فى هذا المقام لتداخل المعانى لدى الصوفية إلى حد بعيد. وقد رأينا القشيرى يفتح المنافذ الداخلية بين الأحوال والمقامات فيتداخلان، غير أنه ربط حديثه عن المقامات والأحوال بالأصول الإسلامية من الكتاب والسنة وبهذا يسقط زعم بعض الكاتبين فى التصوف الإسلامى وبخاصة «نيكلسون» بأن المسلمين فى تصورهم للمقامات السبعة كانوا متأثرين بالعقبات السبع عند الغنوصيين، وأنه لا يتاح للنفس الخلاص إلا إذا اجتازت الحراس القائمين على هذه الأبواب واحدًا واحدًا (انظر : نيكلسون : فى التصوف الإسلامى، ترجمة أبو العلا عفيفى ص١٨ ط القاهرة سنة ١٩٦٥م).

٢ – انظر : الهجويرى : كشف المحجوب ص ٣٢٢ ج١ دراسة وترجمة وتعليق : د/ إسعاد عبد الهادى قنديل ط : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة سنة ٢٠٠٤م: ويذكر أنه قال : «اللهم مهما عذبتنى بشىء فلا تعذبنى بذل الحجاب، لأنه حين لا أكون محجوبًا عنك، يسهل على بذكرك ومشاهدتك العذاب والبلاء. ومتى أكون محجوبًا عنك يصبح نعيمك الأبدى هلاكًا لى، بذل حجابك».

٣ – انظر : الرسالة القشيرية ص ٢٨ وأيضًا : الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى ج٢ ص ١٧ لآدم متز ترجمة د/ محمد عبد الهادى أبو ريدة ط القاهرة سنة ١٩٤٠م.

٤ – الفخرالرازى : التفسير : ج٣ ص ١٨٠ ط دار الفكر سنة ١٩٨٥م.

٥ – الرسالة اللدنية ص ١١٢. وهذا النوع من العلم يشترك فى تقريره جمهور الصوفية، ويسوقون فى الدلالة عليه بعض الآيات القرآنية، مثل قوله تعالى : ﴿**وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا**﴾ (سورة الكهف : الآية ٦٥) وقوله : ﴿**وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ** ...﴾ (سورة البقرة من الآية ٢٨٢).

٦ – د/ محمد كمال جعفر : التصوف طريقًا وتجربة ومذهبا ص ١٨١ ط دار المعرفة، الإسكندرية سنة ١٩٨٠م.

٧ – القشيرى : التحبير فى التذكير ص ٢٤، نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم ١٩٦ مجاميع التيمورية نقلاً عن : د/ إبراهيم بسيونى : الإمام القشيرى سيرته ـ آثاره، مذهبه فى التصوف من مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف ـ القاهرة سنة ١٩٧٢م.

٨ – نفس المصدر.

٩ – عوارف المعارف : ص ٤٦٧. ج١ القاهرة سنة ١٩٧٣م.

١٠ – نفس المصدر.

١١ – نفس المصدر وانظر أيضًا : د/ عائشة المناعى ـ أبو حفص عمر السهروردى حياته وتصوفه ص ١٩٥ ط. دار الثقافة ـ الدوحة سنة ١٩٨٥م.

١٢ – انظر : شرح الرندى على الحكم العطائية ج١ ص ٨١ ط بولاق سنة ١٢٧٨هـ.

١٣ – انظر القشيرى : الرسالة ص ٣٦ ط ثانية، القاهرة سنة ١٩٥٩م.

١٤ – عوارف المعارف ص ٤٦٩.

١٥ – انظر : حاشية العروس على شرح الرسالة القشيرية للشيخ زكريا الأنصارى ص ٣٣ ج٢ ط مكتبة الإيمان ـ القاهرة دون تاريخ.

١٦ – عوارف المعارف ص ٤٦٩.

١٧ – قال تعالى للمؤمنين : ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ**﴾ (سورة البقرة : آية ١٧٢)، وقال فى حق الرسل عليهم الصلاة والسلام : ﴿**يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ**﴾ (سورة المؤمنون : آية ٥١).

١٨ – انظر : التصوف الإسلامى فى الأدب والأخلاق، ج٢ ص ١١٩ المكتبة العصرية ـ بيروت ـ لبنان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حداثة؟.. أم تجديد؟ (٤)

الحداثة: قطيعة معرفية مع الموروث الدينى

د. محمد عمارة

وإذا كانت هذه الأصول الفكرية العشرة، هى نماذج للتجديد، الذى يستصحب الثوابت الإسلامية، ويطور فى المتغيرات.. فهل فى واقعنا الفكرى المعاصر نماذج لحداثة القطيعة المعرفية مع ثوابت الإسلام وأصوله وقواعده؟؟..

إن الإجابة - الصريحة - هى نعم - مع الأسف الشديد!.. فلقد نجح التغريب والاستلاب الحضارى فى جعل المرجعية الوضعية تزاحم المرجعية الإسلامية فى فضائنا الفكرى.. وانطلق نفر من المتغربين، الذين ضربت عقولهم وصيغت رؤاهم وفلسفاتهم وفق المناهج الوضعية الغربية، من هذه المرجعية الوافدة، فبشروا بالمقولات والرؤى الحداثية - التى قلدوا فيها «سلفهم الغربى» - من فلاسفة التنوير الغربى، متحدّين ثوابت الأمة، وخارجين على نسقها الإيمانى بإقامة القطيعة المعرفية مع ثوابت الإسلام..

وحتى لا ندع مجالاً «للاستنتاج»، أو «التأويل»، أو «الادعاءات»، ونحن نقدم نماذج لهذه الحداثة «العربية».. فإننا سنقدم نصوص أصحابها، كما كتبوها ونشروها، تاركين الحكم عليها وعلى موقفها من ثوابت الإسلام للفطرة السليمة التى تقرأ وتتأمل هذه النصوص.. ولنتيح - أيضًا - فرصة النظرة المقارنة بين نصوص حداثة القطيعة مع الموروث هذه، وبين نصوص التجديد الإسلامى، التى سبق وأوردناها لرواد مدرسة الإحياء والتجديد..

إن الحداثة الغربية - التى هى ثقافة التنوير الغربى الوضعى - هى التى أعلنت وتعلن - بصريح العبارة - أنها قد أقامت وتقيم قطيعة معرفية كبرى مع الدين، وأنها حتى إذا استخدمت مصطلحات القاموس الدينى، فإنها تجرد هذه المصطلحات وتفرغها من مضامينها الدينية والإيمانية.. أى أنها، حتى عندما تستخدم لغة الدين، فإنها تفرغ هذا الدين من الدين، وذلك بتأويل الدين لأنسنته، وتحويله إلى نسق فكرى إنسانى، لا علاقة له بالغيب والسماء!! تعلن الحداثة الغربية ذلك، فنقول بلسان أهلها والمدافعين عنها:

«إنه بعد أن كان المسيحى حريصًا على طاعة الله وكتابه، لم يعد الإنسان يخضع إلا لعقله.. فأيديولوجية التنوير قد أقامت القطيعة الإبستمولوجية (المعرفية) الكبرى، التى تفصل بين عصرين من الروح البشرية، عصر الخلاصة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اللاهوتية للقديس توما الأكوينى (١٢٢٥ - ١٢٧٤م) وعصر الموسوعة لفلاسفة التنوير.. فمنذ الآن فصاعدًا راح الأمل بمملكة الله ينزاح لكى يخلى المكان لتقدم عصر العقل وهيمنته.. وهكذا راح نظام النعمة الإلهية ينمحى ويتلاشى أمام نظام الطبيعة.. لقد أصبح الإنسان وحده مقياسًا للإنسان.. وأصبح حكم الله خاضعًا لحكم الوعى البشرى، الذى يطلق الحكم الأخير باسم الحرية.. ويمكن للمعجم اللاهوتى القديم أن يستمر، ولكنه لم يعد يوهم أحدًا، فنفس الكلمات لم يعد لها نفس المعانى!..»[1].

وعلى هذا الدرب - درب القطيعة المعرفية الكبرى مع ثوابت الإسلام وأصوله - سار نفر من الحداثيين العرب - حذو الفعل بالفعل - فرأينا أحدهم يذهب على درب تأويل الإسلام تأويلا يفرغ الدين من الدين، فيقول عن الذات الإلهية - التى أجمع المسلمون على تنزيهها، فى الذات والصفات والأفعال، عن مماثلة أو مشابهة المحدثات ﴿**ليس كمثله شىء**﴾ (سورة الشورى الآية: ١١) ويقول عن «التوحيد» و«الوحى» و«النبوة والرسالة» و«الإيمان» و«الغيب» و«التراث» - وغيرها من مفاهيم ثوابت الدين ومصطلحاته: **إنه - أى الله - «هو الأرض.. والخبز.. والحرية.. والعدل.. والعتاد... والعُدة.. وصرخات الألم.. وصيحات الفرح.. فهو تعبير أدبى أكثر منه وصفًا لواقع، وتعبير إنشائى أكثر منه وصفًا خبريًا.. ولذلك، وجب التخلى عن ألفاظ ومصطلحات كثيرة - فى علم أصول الدين - من مثل: «الله» و«الرسول» و«الدين» و«الجنة» و«النار» و«الثواب» و«العقاب»، لأن هذه الألفاظ والمصطلحات قطعية، ولأنها تجاوز الحس والمشاهدة.. ولأنها تشير إلى مقولات غير إنسانية.. فما الله إلا وعى الإنسان بذاته.. وما صفاته وأسماؤه إلا آمال الإنسان وغاياته التى يصبو إليها.. وكل صفات الله - العلم، والقدرة، والحياة، والسمع، والبصر، والكلام، والإرادة - كلها صفات الإنسان الكامل. وكل أسماء الله الحسنى تعنى آمال الإنسان وغاياته التى يصبو إليها.. فالحقيقة هى الإنسان، والواقع الذى يعيش فيه.. ولذلك فتعبير: الإنسان الكامل، أكثر تعبيرًا من لفظ الله.. صح والتوحيد ليس توحيد الذات الإلهية، كما هو الحال فى علم الكلام الموروث، وإنما هو وحدة البشرية، ووحدة التاريخ، ووحدة الحقيقة، ووحدة الإنسان، ووحدة الجماعة، ووحدة الأسرة.. فالمهم هو إيجاد الدلالة المعاصرة للموضوع القديم، وتخليصه من شوائبه اللاهوتية..**

فليس للعقائد صدق داخلى.. ولا يوجد دين فى ذاته.. والوحى هو البناء المثالى للعالم.. والمطلوب هو تحويل الوحى إلى أيديولوجية وإلى علم إنسانى..

والعلمانية هى أساس الوحى، فالوحى علمانى فى جوهره، والدينية طارئة عليه من صنع التاريخ، تظهر فى لحظات تخلف المجتمعات وتوقفها عن التطور..

والتراث قضية وطنية لا دينية، ومادة التراث نسقطها كلها من الحساب، ونستبدل بها مادة أخرى جديدة من واقعنا المعاصر..

والإلحاد هو التجديد، والتحول من القول إلى العمل، ومن النظر إلى السلوك، ومن الفكر إلى الواقع، إنه وعى بالحاضر.. ودرء للأخطار.. بل هو المعنى الأصلى للإيمان..

والمطلوب هو الانتقال من العقل إلى الطبيعة، ومن الروح

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إلى المادة، ومن الله إلى العالم، ومن النفس إلى البدن، ومن وحدة العقيدة إلى وحدة السلوك.. ومن العقيدة إلى الثورة»!![٢].

هكذا بلغ «التأويل - العبثى» الذروة - إن لم يكن قد تجاوزها!- .. فكل ثوابت الإسلام، وجميع عقائده، ومضامين مصطلحاته - من الله.. إلى الرسول.. إلى الدين.. إلى الجنة.. إلى.. النار.. إلى الثواب والعقاب - قد جردت من محتواها الدينى - **«فنفس الكلمات لم يعد لها نفس المعانى»** - كما قال الحداثيون الغربيون! - وانقلبت مصطلحات الدين وعقائده الثوابت إلى هذا العبث الحداثى اللامعقول!

* * *

ونموذج ثان، لحداثى آخر، من الذين اتخذوا الدراسات الإسلامية ميدانًا لهذا التأويل العبثى.. يقول - عن القرآن الكريم - الذى يؤمن المؤمنون - كل المؤمنين - أنه وحى سماوى، وتنزيل إلهى معجز وخالد.. يقول هذا الحداثى - عن القرآن -: إنه نص بشرى، ومُنْتَج ثقافى.. لا قداسة له!.. وأن بينه وبين الشعر الجاهلى - وخاصة شعر الصعاليك - شبهًا كبيرًا!.. وبنص عباراته - التى لا تحتاج إلى تعليق - يقول:

«من الواقع تكوَّن النص (القرآن)، ومن لغته وثقافته صيغت مفاهيمه، فالواقع هو الذى أنتج هذا النص.. الواقع أولاً، والواقع ثانيًا، والواقع أخيرًا..

لقد تشكل القرآن من خلال ثقافة شفاهية.. وهذه الثقافة هى الفاعل، والنص منفعل ومفعول.. فالنص القرآنى فى حقيقته وجوهره مُنْتَج ثقافى. والمقصود بذلك أنه تشكل فى الواقع والثقافة فترة تزيد على العشرين عامًا فهو ديالكتيك صاعد وليس ديالكتيكا هابطًا - والإيمان بوجود ميتا فيزيقى سابق للنص يطمس هذه الحقيقة والفكر الرجعى فى تيار الثقافة العربية هو الذى يحوّل النص من نص لغوى إلى شىء له قداسته..

والنص القرآنى منظومة من مجموعة من النصوص، وهو يتشابه في تركيبته تلك مع النص الشعرى، كما هو واضح من المعلقات الجاهلية مثلاً، والفارق بين القرآن وبين المعلقة من هذه الزاوية المحددة يتمثل فى المدى الزمنى الذى استغرقه تكوّن النص القرآنى.. فهناك عناصر تشابه بين النص القرآنى ونصوص الثقافة عامة، وبينه وبين النص الشعرى بصفة خاصة،، وسياق مخاطبة النساء فى القرآن، المغاير لسياق مخاطبة الرجال، هو انحياز منه لنصوص الصعاليك»!

هذا عن القرآن.. أما عن «النبوة والرسالة» و«الوحى».. فإنها - عند هذا الحداثى الماركسى - ظواهر إنسانية، وثمرة «لقوة المخيلة» الإنسانية، وليس فيها إعجاز ولا مفارقة للواقع وقوانينه.. فالأنبياء، مثل الشعراء والمتصوفة، مع فارق فى درجة «المخيلة»، فقط لا غير.. وبنص عباراته:

«إن الأنبياء والشعراء والعارفين قادرون دون غيرهم على استخدام فاعلية «المخيلة» فى اليقظة والنوم على السواء.. ومن حيث قدرة «المخيلة» وفاعليتها، فالنبى يأتى على رأس قمة الترتيب، يليه الصوفى العارف، ثم يأتى الشاعر في نهاية الترتيب..

وتفسير النبوة اعتمادًا على مفهوم «الخيال» معناه أن ذلك الانتقال من عالم البشر إلى عالم الملائكة انتقال يتم من خلال فاعلية «المخيلة» الإنسانية، التى تكون فى «الأنبياء» أقوى منها عند سواهم من البشر. إنها حالة من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حالات الفاعلية الخلاقة، فالنبوة، فى ظل هذا التصور، لا تكون ظاهرة مفارقة.. وهذا كله يؤكد أن ظاهرة الوحى لم تكن ظاهرة مفارقة للواقع، أو تمثل وثبا عليه وتجاوزا لقوانينه، بل كانت جزءًا من مفاهيم الثقافة ونابعة من مواصفاتها»![٣].

وبعد تحويل القرآن إلى نص بشرى.. والوحى والنبوة إلى قوة فى «المخيلة» الإنسانية.. يذهب هذا الحداثى الماركسى إلى تطبيق «التاريخية والتاريخانية» على معانى ومضامين وأحكام القرآن - كل معانيه ومضامينه وأحكامه - من العقائد إلى الأحكام وحتى القيم والأخلاق والقصص - الأمر الذى يعنى نسخ كل مضامين القرآن وتجاوزها.. فيقول:

«.. فالقرآن خطاب تاريخى، لا يتضمن معنى مفارقًا جوهريًا ثابتًا.. وليس ثمة عناصر جوهرية ثابتة فى النصوص.. فالقرآن قد تحوّل من لحظة نزوله من كونه (نصًا إلهيًا) وصار فهما (نصًا إنسانيًا)، لأنه تحول من التنزيل إلى التأويل..

وهذه التاريخية تنطبق على النصوص التشريعية، وعلى نصوص العقائد والقصص. وهى تحرك دلالة النصوص وتنقلها فى الغالب من الحقيقة إلى المجاز...»[٤]!!

هكذا، تم العبث الحداثى بالثوابت والمقدسات - القرآن.. والنبوة والرسالة.. والوحى - على هذا النحو اللامعقول!..

* * *

ونموذج ثالث، لشاعر حداثى - يسمونه «الشاعر الكبير» - بدأ عروبيًا، وانتهى فرنكفونيا، فى بلد ليس لها تاريخ فى الفرنكفونية!.. أى أنه فرنكفونى بالهواية والهوى!.. ولقد احترف - فى كتاباته الصحفية.. التى غلبت شعره - الدعوة إلى:

- تعبير الأنثى بالجسد.. أى جعل الجسد الأنثوى العارى «الموديل» هو الملهم للرسامين والنحاتين والمصورين والأدباء.. ففصاحة الجسد الأنثوى العارى - عنده - لا تعادلها فصاحة أخرى!.. وهو يسحب هذه الدعوة حتى على جسد آدم وحواء، عليهما السلام!..

- والدعوة إلى احتقار العربية - لغة القرآن الكريم - وذلك عندما يدافع عن وصف لويس عوض لهذه اللغة الوطنية والقومية بأنها: «لغة ميتة.. ودخيلة»!!..

- والدعوة إلى الاحتفاء والاحتفال بالإسكندر الأكبر (٣٥٦ - ٣٢٤ ق.م) بتزيين ميادينا بتماثيله - وهو الذى افتتح مرحلة غزو الغرب للشرق، والقهر الحضارى لثقافات الشرق ولغاته ودياناته، عشرة قرون، لم تنقشع ظلماتها إلا بالفتوحات التحريرية التى قادها الإسلام والمسلمون..

- والمشاركة فى الاحتفال - عامين كاملين - بالاحتلال، بدلاً من الاستقلال - الاحتفال بمرور قرنين على غزوة بونابرت (١٧٦٩ - ١٨٢١م) لمصر (١٢١٣هـ - ١٢١٦هـ - ١٧٩٨ - ١٨٠١م) وإحراقه مئات القرى المصرية، وإبادته لسُبُع تعداد الشعب المصرى، وتحويله الأزهر الشريف إلى اصطبل للخيول! - مزق الفرنسيون فيه القرآن الكريم، وتراث العلوم الإسلامية.. بل بالوا وتغوطوا فيه!..

والتحدى لمشاعر الأمة، الوطنية والقومية والإسلامية والإنسانية، عندما غضبت كل الأمة من الوحشية الصهيونية التى استخدمت كل أسلحة الدمار الثقيلة، والمحرمة دوليًا، ضد أطفال وشباب ونساء وشيوخ انتفاضة الأقصى المبارك والقدس الشريف والاستقلال الفلسطينى - التى تفجرت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى ٢٨ سبتمبر سنة ٢٠٠٠م -.. فكتب هذا الشاعر الحداثى داعيًا إلى حب الجنود الصهاينة الذين أطلقوا الرصاص على الطفل الفلسطينى الأعزل - محمد الدرة - لمدة خمس وأربعين دقيقة!!..

فالكراهية - فى عرف هذا الشاعر الحداثى - يجب أن تقف عند «القتل»، ولا تتعداه إلى «القاتل»[٥]!!..

ولست أدرى - ولا المنجم يدرى - هل يمكن كراهة الزنا، مع حب الزناة؟!.. وكراهة السرقة، مع حب اللصوص؟!.. وكراهة «الشيطنة»، مع حب الشياطين؟!.. وهل يمكن أن نقيم العدالة والقصاص على الجريمة، مع الحب وإطلاق السراح للمجرمين؟!..

ولقد توج هذا الشاعر الحداثى مسلسل القطيعة مع ثوابت الأمة، عندما سُئل عن رأيه فيما: **«لو اصطدم المبدع الشاعر بما هو مقدس؟»**.

فإذا به - بعد أن أعلن **«تقديسه لقيمة العقل وقيمة الحرية»** - يعلن رفضه لوجود **«المقدس الدينى»** من الأصل والأساس!.. فهذا الذى يسمونه «مقدسًا دينيا»، ليس أكثر من اختراع نخترعه نحن، وادعاء ندعيه وبنص عبارته - فى الإجابة على هذا السؤال - يقول:

«إن المقدس ليس كائنًا خارج الشعر، أو خارج الإنسان. المقدس هو مقدس لأننا نقدسه.. والشاعر يفترض أنه قد غلبته النشوة، أو روح السخرية، أو الجحود. كل هذه المشاعر وكل هذه الحالات تصادف الإنسان، وتصادف الشاعر، ماذا يصنع فى هذه الحالة؟ نحن نتوقع دائمًا من الشاعر أن يكتب بلغة تؤدى ما يريد أن يؤديه، لكن تظل محافظة على ما يجب لها من جمال»[٦]!!

فالمقدس - بإطلاق - عند هذا الشاعر الحداثى الفرنكفونى - هو «العقل» و«الحرية» .. أما المقدس الدينى فهو اختراع يخترعه من يؤمن به، ولا وجود له فى الواقع والحقيقة.. والسخرية من هذا المقدس الدينى، والجحود له، فى لحظات «النشوة» و«الإبداع» أمر مطلوب، طالما كانت العبارة التى نعبر بها عن هذه السخرية وهذا الجحود جميلة.. فقط لا غير!!..

هكذا تعاملت وتتعامل حداثة القطيعة المعرفية مع الموروث، مع المقدس الدينى، وثوابت القيم، وما أجمعت واجتمعت عليه الفطر السليمة من مشاعر وحقائق تتعلق بالتراث وبالتاريخ!..

* * *

الهوامش:

(١) إميل بولا: (الحرية، العلمنة: حرب شطرى فرنسا ومبدأ العدالة) منشورات سيرف. باريس ١٩٨٧م - نقلاً عن: هاشم صالح - مجلة (الوحدة) - الرباط - المغرب - عدد: فبراير - مارس ١٩٩٢م. ص ٢٠، ٢١.

(٢) د. حسن حنفى (التراث والتجديد) ص ١٢٨، ١٣٠، ١٢٤، ١٣٧، ١٣٩، ١٤١، ١٤٢، ١٤٤، ١٤٦، ١٥٣، ١٥٤، ١٨٥، ١٧٦، ١٧٧، ٦٦، ٢٢، ١١٤، ٢٠٣، ٢٠٨، ٦٩، ٢١، ١٧٣، ٦٧، ٦١. طبعة القاهرة ١٩٨٠م.

(٣) د. نصر حامد أبو زيد (مفهوم النص) ص ٥٦، ٣٨ طبعة القاهرة ١٩٩٠م.

(٤) د. نصر حامد أبو زيد (نقد الخطاب الدينى) ص ٨٣، ٩٤، ٨٢ - ٨٤ . طبعة القاهرة ١٩٩٢م.

(٥) أحمد عبد المعطى حجازى: «سوف أكون صريحًا مع الجميع» (الأهرام) ص ٢٨ فى ١١ - ١٠ ٢٠٠٠م.

(٦) أحمد عبد المعطى حجازى - من حوار معه «أخبار الكُتَّاب» - العدد ٣٧ سبتمبر ٢٠٠٠م - اتحاد كتاب مصر - القاهرة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التزاوج سُنة الله فى الكون

د. عبد المعبود عمارة

من نعم الله تعالى وهو العلى القدير أن جعل الزوجية سُنة من سُنن الكون، وهذا أحد موازين الحياة لتستمر خلافة الإنسان فى الأرض، من جيل إلى جيل متفكرين متدبرين فى خلق السماوات والأرض، قال تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (سورة الذاريات الآية ٤٩) . وقال سبحانه: ﴿ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ (سورة الرعد الآية ٣) وقال سبحانه ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لاَ يَعْلَمُونَ﴾ (سورة يس الآية ٣٦).

ولقد كان التزاوج بين بنى الإنسان مبنيّا على الشرع الحنيف وهو الزواج المبنى على السعادة والسكن والمودة والرحمة نظامًا يحفظ للإنسان كرامته وشرفه وصحته وبه يتحقق السكن والمودة والرحمة والولد الصالح قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ (سورة البقرة الآية ٣٥)، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ (سورة النساء الآية ١)، وقال سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ (سورة الأعراف الآية ١٨٩).

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا﴾ (سورة فاطر الآية ١١).

التزاوج فى الخلايا والكروموسومات :

ولقد ذكر الدكتور محمد على البار فى كتابه خلق الإنسان بين الطب والقرآن، وتحت عنوان: الكروموسومات تفضح دعوى التماثل بين الذكر والأنثى قال: «ثلاثة وعشرون زوجًا... اثنان وعشرون منها مسئولة عن بنيان الجسم وصفاته، وواحد منها فقط مسئول عن تعيين الجنس ذكرًا أم أنثى، لا يمكن قط أن تشذَّ خلية... ملايين من الخلايا توضح لك تلك الحقيقة الفاصلة بين الجنسين... خلايا الجلد... خلايا الشعر... خلايا الفم... خلايا الدم... حتى خلايا المخ، والعظام تنبئك بالحقيقة، ثم ذكر: «ليس فحسب فى الجهاز التناسلى بل فى تكوين العظام وهيأتها وتكوين العضلات والأوتار وشدتها.

ثم ترتفع الفروق من الجسم إلى النفس، ومن الخلية إلى السلوك، ومن العظم إلى الفكر، ومن الجلد إلى المنزع والرغبة والتوجه».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الخلية والنواة :

يتكون جسم الإنسان من ملايين الملايين من الخلايا وتحتوى كل خلية منها على نواة بداخلها، وهذه النواة يوجد بها الجسيمات الملونة أو الصبغات أو الكروموسومات وهى مسئولة عن نشاط الخلية وتدبير أمورها فهى العقل المدبر، وهى الموجِّه وهى الحاكم الذى لا تحيد خلية عن أمره، وهى التى تجعل إفراز الخلايا المفرز منها مغاير لما تفرزه الخلية الأخرى، فهذه الخلايا تفرز هرمون التستيرون الخاص بالذكورة والرغبة الجنسية كالذى تفرزه خلايا الخصية، وأخرى تفرز هرمون الاستروجين الخاص بالأنوثة كالذى تفرزه خلايا المبيض. وهنا يسعى كلٌّ من الرجل والمرأة إلى التزاوج لتتحقق سُنة الخلافة فى الأرض، فمن أسرار الخلية أنها متخصصة، فهذه مسئولة عن قيادة الغدد الصماء التى تسيطر على جميع وظائف الجسم وهى الغدة النخامية الموجودة فى قاعدة الجمجمة وتسيطر على الغدد التناسلية فى الذكر والأنثى وعلى إفراز الغدَّة الدرقية والفوق كلوية وغدد لانجرهانز الموجودة فى البنكرياس والتى تسيطر وتنظم دورة السكر والنشويات فى الجسم بإفراز هرمون الأنسولين والكروموسومات صغيرة جدّا متناهية الدقة وتحمل أسرار التكوين والانقسام وحمل الصفات الوراثية للكائن الحى سواء أكان إنسانًا أو حيوانًا أو نباتًا، ومع حمل الصفات الوراثية نجد التشابه فى الأشكال والألوان والطباع بين الوالد وابنه، ومن هنا ينزع الولد إلى أبيه أو أمه، ومن هنا يظهر جليّا معنى قوله

الزواج يحفظ على الإنسان كرامته وشرفه وبه يتحقق السكن والمودة والرحمة والولد الصالح

ﷺ فيما معناه: **«تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس».**

وللخلايا أنواع كثيرة جدّا تختلف باختلاف أنواعها، فتلك تفرز الهرمونات، وهذه تفرز الدموع لتطهير العين والقرنية وتسهل حركة الجفون، وهذه خلايا تفرز الأنزيمات الهاضمة وأولها إفراز اللعاب فى الفم بواسطة الغدد اللعابية، والغدد المعدية والمعوية والبنكرياس والخلايا الكبدية التى تفرز الصفراء وبروتين الألبومين والبروثرومبين المانع للنزيف، والأجسام المناعية التى تقاوم الأمراض، ونخاع العظام الذى يفرز خلايا الدم بأنواعها من خلايا بيضاء ولها أنواع وتخصصات وخلايا حمراء تحمل الأوكسجين إلى الخلايا وصفائح دموية لمنع النزيف، وخلايا عصبية حسية تنقل الإحساس بأنواعه إلى المخ وأجهزة التوازن، وخلايا عصبية حركية تخصصت بالتعاون مع خلايا العضلات الإرادية والهيكل العظمى فى الحركة والسعى والمشى فى الأرض طلبًا للحلال من الرزق والعلم، وخلايا شبكية العين للإحساس بالضوء والإبصار، وخلايا سمعية بالأذن، وكل خلية من خلايا جسم الإنسان تحتوى على ٤٦ صبغيّا، تكون موجودة فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الخلية العادية مجمعة فى النواة دون تمييز، فإذا بدأت مرحلة الانقسام والتكاثر تميزت فى النواة هذه الصبغيات وترتبت على شكل أزواج كل اثنين ملتصقين ببعضهما.

الذكورة والأنوثة:

يرجع تحديد جنس الجنين إلى نوع الحيوان المنوى المُلقح للبويضة، فإذا كان الحيوان المنوى يحمل شارة الذكورة وهى ٢٢ + y كان الجنين ذكرًا، وإذا كان الحيوان المنوى يحمل شارة الأنوثة وهى ٢٢ + X فإن الجنين يكون أنثى، قال تعالى: ﴿**وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى (٤٥) مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى**﴾ (سورة النجم الآيتان ٤٥، ٤٦). والنطفة التى تُمنى هى نطفة الرجل، وبما أن البويضة تعطى دائمًا شارة الأنوثة فإن الحيوان المنوى هو الوحيد الذى يحدد بإرادة الله نوع الجنين ذكرًا أم أنثى، إذ أنه قد يحمل شارة الذكورة = y = فيكون الجنين ذكرًا أو قد يحمل شارة الأنثى = x = فيكون الجنين أنثى.

الخاتمة:

إن الزوجية نظام ثابت فى كل الوجود قال تعالى: ﴿**وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾ (سورة الذاريات الآية ٤٩)، فى النبات والحيوان، فى الذرة وفى المجرة، وفى المتحرك والساكن، فمثلا الذرة تحتوى على الإكترون السالب يقابلها البروتون الموجب. وفى الكهرباء السالب والموجب، قال تعالى: ﴿**وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ**﴾ (سورة الرعد آية ٣) ونحن أمام هذه الآيات المبهرات نقف ساجدين مسبحين ونقول مرددين قوله تعالى: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لاَ يَعْلَمُونَ**﴾ (سورة يس الآية ٣٦)، وقوله تعالى: ﴿**قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا**﴾ (سورة الكهف الآية ١٠٩).

وبعد فهذا الفيض من النعم من خلايا ذكرية وأخرى أنثوية، تخصص كلها فى وظائف محددة بحيث لا تطغى وظيفة على أخرى لأن كل شىء عنده بمقدار، والله سبحانه وتعالى قد أعطى كل شىء خلقه ثم هدى، ولم تكن الزوجية فى الإنسان فقط بل كانت فى الحيوانات والنباتات، فالأرض واحدة والماء واحد، ولكن الجنات والأعناب تنبت متغايرة فى اللون والشكل والمذاق، وهذه مملكة النحل المسخرة بإذن الله لتطوف بهذه النباتات والأزهار والجبال والأشجار ومما يعرش الناس فيخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء بإذن الله.

المراجع:

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم للأستاذ محمد فؤاد عبد الباقى دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٣ ـ خلق الإنسان بين الطب والقرآن للأستاذ الدكتور محمد على البار مستشار الطب الإسلامى جامعة الملك عبد العزيز الدار السعودية للنشر والتوزيع.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العالم الإسلامى فى النظام الدولى: التحديات والفرص (١)

د. نادية محمود مصطفى

العالم الإسلامى جزء من النظام الدولى المكون من عدة نظم دولية فرعية: إقليمية ونوعية. و«العالم الإسلامى» مصطلح يشير إلى الدول الإسلامية وإلى المسلمين فى دول أخرى، ومن ثم فهو مصطلح جيوسياسى يترجم واقع الأمة الإسلامية الحالى، أى عدم انضوائها فى إطار دولة واحدة. وفى المقابل، فإن الأمة الإسلامية مفهوم عقدى بالأساس؛ حيث إن مفهوم الأمة مفهوم محورى وتأسيسى فى رؤية المسلمين عن أنفسهم مقارنة بغيرهم من الأمم، فالرابطة العقدية (الإسلام) هى التى تربط بين شعوب متنوعة الأقوام والأعراق والألوان والأجناس.... ومن ثم، فإن مصطلح العالم الإسلامى، وإن كان يبدو مصطلحًا جيو استراتيجيًا، إلا أنه ما زال محملاً بالأبعاد القيمية المرتبطة بالإسلام، ومن ثم فهو يطرح إشكاليات عند التعامل معه، بقدر ما تطرح أيضًا مفاهيم الدولة الإسلامية والأمة الإسلامية الآن من إشكاليات عند الاقتراب منها لتحليل وفهم حالة النظام الدولى المعاصر وموضع الإسلام والمسلمين منه. فالأمة الإسلامية، والدولة الإسلامية، والعالم الإسلامى ليست مصطلحات مترادفة.

إن هذا الارتباك المفاهيمى الذى يقابله دارسو العلاقات الدولية الآن ليس إلا انعكاسًا لارتباك آخر على صعيد واقع أو حال أو وضع المسلمين على صعيد النظام الدولى المعاصر. فبعد أن توارى ثم تراجع ثم قارب على الاختفاء مفهوم الأمة الإسلامية، ناهيك عن مفهوم الخلافة (بل أضحى الأخير محاطًا بعلامات الشك والريبة)، وبرزت وسادت مفاهيم أخرى تستقطع الأمة إلى مكونات فرعية قومية أو جغرافية أو نوعية؛ من قبيل: النظام الإقليمى العربى، الخليج، شمال أفريقيا، الهلال الخصيب، الشرق الأدنى، الشرق الأوسط، الأورومتوسطية، شبه القارة الهندية، الشرق الأوسط الكبير. كما برزت مفاهيم أخرى تجمع بين الأمة وأمم أخرى من قبيل: الجنوب، العالم الثالث، الدول النامية،..... وجميع هذه المفاهيم لا تستقطع الدول الإسلامية من سياقها الكلى فقط، بل تشد أطرافها إلى قوى وتكوينات أخرى جغرافية أو نوعية أو حضارية. ناهيك بالطبع عما يكمن فى استبدال بمفهوم العالم الإسلامى الأمة من فقدان معانى التوحد والتجانس، فضلاً عما أضحى يحيط بمفهوم الدولة الإسلامية ذاته من التباسات.

كل هذه الأمور فرضت التساؤل التالى: إن الأمة كمفهوم عقدى، والذى ترجم نفسه من قبل فى دول وتكوينات قادت، باسم الإسلام تفاعلاتها الدولية فى عصور الازدهار الحضارى والفتوح والوحدة، فهل ما زالت هذه الأمة قائمة كمستوى للتحليل فى العلاقات الدولية؟ أى لماذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بمقدورنا أن نتحدث عن «وضع المسلمين» فى النظام الدولى، سواء أطلقنا عليه «العالم الإسلامى أو الدول الإسلامية أو الأمة الإسلامية، وهل ما زال بمقدورنا أن نكتشف أن للتفاعلات التى يشارك فيها المسلمون، شعوباً ودولاً، وملامح وخصائص مشتركة تميزها عن غيرها من أنماط التفاعلات الدولية ومحاورها؟

فمن الملاحظ - وخاصة خلال العقدين الأخيرين من القرن العشرين وحتى الآن - توالى الإصدارات العربية والأجنبية (كتباً - ومقالات) تحت العناوين التالية: العالم الإسلامى والنظام الدولى، المسلمون والتغيرات الدولية، الإسلام والغرب..... إلخ، وعلى نحو يمكن معه القول إنه قد يتبلور مجال فرعى عن الدراسات الدولية حول الإسلام.

بعبارة أخرى، إذا كان وجود منظمة المؤتمر الإسلامى يعنى أن أعضاءها يعترفون - بانضمامهم إليها - بأنهم أصحاب ذاتية تختلف عن خصوصيات تنظيمات أخرى ينضمون إليها أيضاً، بحكم الجغرافيا أو القومية.... إلخ، وإذا كانت منظمة المؤتمر الإسلامى هى الشكل التنظيمى الوحيد الذى أمكن الاتفاق عليه بعد انهيار الخلافة الإسلامية رمزاً لوحدة الأمة الإسلامية، فما الذى يتسم به وجود العالم الإسلامى فى النظام الدولى المعاصر (على الأقل منذ نهاية الحرب العالمية الثانية أو على أقصى تقدير منذ نهاية الحرب العالمية الأولى) من خصائص تميزه عن غيره من النظم الفرعية، سواء من حيث وضعه

اختلطت وتداخلت آثار التحولات العالمية فى هيكل النظام الدولى ومنظومة قيمه مع آثار العولمة وآثار الحروب

كنظام فرعى أو من حيث نمط التفاعلات المشارك فيها أو التى يكون موضوعاً فيها؟

حقيقة، وبالرغم من الاعتراف بواقع التنويعات والاختلافات الراهنة بين الدول الإسلامية، وعلى نحو ينعكس بقدر كبير على فعالية منظمة المؤتمر الإسلامى، إلا أن الإجابة على السؤال المذكور عالياً تظل ضرورية للاعتبارات التالية:

أولاً: تجديد الوعى بوجود الأمة واستمرارها، بالرغم مما قد يبدو على أوضاعها من تجزئة ووهن، وبيان أنها ما زالت تمثل منظومة ذات وجود تعبر عنها خصائص وأنماط تفاعلاتها مع العالم.

ثانيًا: فى حين أن أوساطًا سياسية وأكاديمية وفكرية غربية تنظر للعالم الإسلامى ككيان استراتيجى أو كلى تبحث فى خصائصه وتداعياته، فما زال كثير من دوائرنا محجمة عن الاقتراب من هذا المستوى رافضة الاعتراف بأن هناك ما يجمع المسلمين فى إطار واحد من التفاعلات الدولية، وذلك انطلاقًا من أن الرابطة العقدية لا تحوز الأهمية أو الأولوية عند تحليل السياسات الدولية، وهى بالأساس سياسات تقوم على المصالح وليس على الروابط أو الأبعاد القيمية.

ومن ثم، فإن الإجابة عن السؤال السابق سيتم تناولها دون التوقف التفصيلى عند أوضاع مختلف الدول الإسلامية، حيث إننى أقدم تصوراً كليًا يستدعى نماذج وأمثلة لمجرد التوضيح.

والمقولة الأساسية التى تتمحور حولها الإجابة عن السؤال السابق تتلخص فى مستويين: **المستوى الأول** يتصل بالعالم الإسلامى كموضوع لتفاعلات النظام الدولى السائد وتأثيراته فى هذه المرحلة التحولية الراهنة - منذ نهاية القرن العشرين - حيث شهد وضع الدول الإسلامية مفترق طرق جديداً يتعمق من خلال مجموعة متطورة من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأدوات التدخلية: تأثير النظام الدولى على السياسات الداخلية، وعلى التفاعلات الإقليمية على نحو يوضح أن نمطًا من التأثيرات الخارجية على مناطق العالم الإسلامى من شأنها إعادة تشكيلها على أسس جديدة تمثل تحديات خطيرة على مصالح الأمة فى مجموعها (القوة، الوحدة، الاستقلال) وتستوجب تنظيم استجابات فى مواجهتها. **والمستوى الثانى: يتصل بآفاق وإمكانيات العالم الإسلامى كفاعل فى النظام الدولى.**

والمقولة هى: مهما تراكمت التحديات من حول الدول والنظم، فلابد وأن تكون أمام العالم الإسلامى فرص لابد من توظيفها مستغلاً الإمكانيات المتاحة له. وبمقدور المجتمع المدنى الإسلامى عبر العالم (أى منظمات شعوب الأمة) - وخاصة ما يقوده شباب الأمة - أن يؤدى دوراً على المستوى العالمى متجاوزاً القيود على النظم والمكونات أو متجاوزاً رؤاها وسياساتها غير القادرة على أو غير الراغبة فى تفعيل الروابط السياسية وغيرها من الروابط بين مكونات الأمة كسبيل لإدارة التهديدات والتحديات التى تواجه الأمة برمتها.

وإذا كان المستوى الأول يتصل بتشريح الوضع الراهن على المستوى الرسمى وخاصة منذ نهاية الحرب الباردة، فإن المستوى الثانى يتصل بآفاق المستقبل وبإمكانيات الشعوب.

أولاً: العالم الإسلامى «موضوع» فى تفاعلات النظام الدولى السائد: أنماط التحديات والسياسات الغربية:

شهد النصف الثانى من القرن العشرين حربين عالميتين وصراعات قوى عالمية أثرت بدرجة كبيرة على العالم الإسلامى، حيث مثّلت مصادر لتشكيل دولة وإعادة تشكيل توازنات إقليمية والتوازنات العالمية من حوله.

وكان العالم الإسلامى يمثل ساحة تأثير أيضاً فى هذه العمليات التى تشابكت فيها بدرجات متنوعة - عبر نصف القرن - الأبعاد السياسية والاقتصادية والعسكرية مع الأبعاد الثقافية والحضارية وفى قلبها الأبعاد الدينية.

ومع نهاية الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفيتى وسقوط الشيوعية فى شرق أوروبا، دخل النظام العالمى منذ بداية التسعينيات مرحلة تحولات عالمية اقترنت بتجليات العولمة فى إطار ما سمى «النظام العالمى الجديد» بقيادة غربية وهيمنة أمريكية بصفة خاصة.

وبقدر ما كان لهذه التحولات من آثار كبيرة على التحديات التى تواجه العالم الإسلامى وعلى وضع الإسلام والمسلمين فى التفاعلات العالمية، بقدر ما تسارعت هذه التحديات وتعمقت كثافتها بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، وبذا، اختلطت وتداخلت آثار التحولات العالمية فى هيكل النظام الدولى ومنظومة قيمه مع آثار العولمة وآثار الحرب التى تقودها الولايات المتحدة على المدعو «الإرهاب».

وإذا كانت أدوات إدارة التفاعلات حول العالم الإسلامى وعبر أرجائه قد امتدت من أدوات القوة الصلدة، وعلى رأسها عودة الاحتلال العسكرى والضغوط والعقوبات الاقتصادية والسياسية والعسكرية، إلى أدوات القوة الناعمة التى تحولت معها الأدوات الثقافية من وسائل إلى غايات فى حد ذاتها، إلا أنه من أهم ملامح العقد الأخير من القرن العشرين والعقد الأول من القرن الحادى والعشرين ذلك الصعود المتزايد للأبعاد الدينية والثقافية والحضارية فى العلاقات الدولية بين الغرب والعالم الإسلامى بصفة خاصة، حيث لم تعد تنفصل على الإطلاق عن الأبعاد الاستراتيجية التقليدية، بل ظهر توظيف مكثف من القوى الغربية للأبعاد الأولى لخدمة الأخيرة والعكس صحيح، وهو الأمر الذى أفرز التساؤل عن العلاقة بين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المجموعتين من الأبعاد سواء عند مناقشة آثار العولمة وتحدياتها، أو سواء عند مناقشة الحرب الأمريكية على الإرهاب (تشخيصًا وتفسيرًا وتقييمًا).

ومن قلب هذا الإطار العام: تجدد الاهتمام بمجال الحوار بين الأديان والثقافات والحضارات ليصبح فى قلب «السياسات العالمية، وعلى نحو أفرز جدالات عديدة حول أهداف الحوار ودوافعه ومجالاته ووظيفته وشروطه ليصبح حوارًا عادلاً متكافئاً.

هذا، وخلال العقدين الماضيين، ومنذ بداية التسعينيات من القرن الماضى، ثارت حول أبعاد وضع العالم الإسلامى وتحدياته فى النظام العالمى جدالات معرفية وفكرية ونظرية، ناهيك بالطبع عن السياسية، بين مدارس واتجاهات مختلفة. ولقد كان للرؤى الإسلامية نصيبًا وافرًا فيها؛ حيث مثلت الأوضاع والسياسات العالمية المتصلة والمحيطة تحديات وتهديدات للعالم الإسلامى، سواء على مستوى المصالح السياسية والاقتصادية للدولة أو على مستوى أمنها القومى، ناهيك عن مستوى الهوية والتحديات للخصوصيات الدينية والثقافية والحضارية فى ظل اختراقات خارجية كثيفة وعميقة للداخل وللعلاقات بين الدول الإسلامية.

ويتضح لنا من هذا التقديم بعض الأبعاد التى يتركز عليها تحليلنا:

١- كيف يدرك النظام الدولى السائد - الرسمى وغير الرسمى - العالم الإسلامى: مصدرًا لتهديد استقرار العالم؟ ولماذا؟

من الضرورى تجديد الوعى بوجود الأمة الإسلامية بالرغم مما قد يبدو على أوضاعها من تجزئة ووهن وبيان أنها مازالت تمثل منظومة ذات وجود وخصائص وتفاعل مع العالم.

٢- أنماط التحديات التى يمثلها النظام الدولى السائد، الذى يقوده الآن الغرب برافديه الأمريكى والأوروبى، وهى تحديات تنبع من هيكل هذا النظام (الأحادية) ومن منظومة قيمه.

٣- السياسات «الغربية» تجاه العالم الإسلامى: علاج لمشاكل العالم الإسلامى أم مصادر تهديد وتحدى ممتدة لأمنه واستقراره وخصوصيته؟

١- العالم الإسلامى كمصدر لتهديد استقرار وسلامة العالم: رؤى غربية رسمية وفكرية:

منذ نهاية الحرب الباردة، وبصفة خاصة منذ ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، فإن جانبًا أساسيًا من الاستراتيجية الأمريكية العالمية قد انبنى على أن العالم الإسلامى يمثل مصدرًا للتهديدات والتحديات العالمية. فتحليل خطابات إدارتى كلينتون، وإدارتى بوش ليؤكد أنها قد اعتبرت أن: التسلطية، وعدم احترام حقوق الإنسان، وعدم نجاح جهود التنمية، والأصولية الإسلامية، والإرهاب من أهم مصادر تهديد استقرار العالم والسلام، بل ومن مصادر تهديد الغرب ذاته. هذا، وقد تبين أيضًا من تطور مفهوم الأمن الأوروبى - بعد نهاية الحرب الباردة - كيف أن الاتحاد الأوروبى - ومنذ ما قبل ١١ سبتمبر - يتعبر أن جنوب المتوسط قد أضحى مصدرًا لتهديدات جديدة للأمن الأوروبى، وعلى رأسها: عدم استقرار النظم جنوب المتوسط، والأصولية والإرهاب، والهجرة. بعبارة أخرى، وبالرغم من حرص الخطابات الرسمية على إعلان التمييز بين الإسلام والمسلمين، إلا أن العالم الإسلامى برمته قد أضحى ساحة لسياسات أمريكية وأوروبية تفاوتت أدواتها ما بين القوة الصلدة والقوة الرخوة، وتسعى جميعها - وفق أهدافها المعلنة - إلى علاج جذور الإرهاب، أى التصدى لمصادر تهديد الأمن الأوروبى والأمن الأمريكى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كذلك قفز ما يتصل بالإسلام - عقيدة وديناً - إلى قلب الخطابات الفكرية والإعلامية غير الرسمية التى تعتبر أن الإسلام هو مصدر التهديد، وليس المسلمين!، وتفاوتت الاتجاهات الفكرية والسياسية التى تعاملت مع هذه القضية فى مدى اعتبار الإسلام أو المسلمين تهديداً أو تحدياً. بل تفاوتت من حيث درجة اعتدالها أو تطرفها فى تقدير مسئولية كل من المسلمين والنظام الدولى عما يتعرى العالم الإسلامى من مشاكل وعما يثيره من مشاكل عالمية؛ حيث إن تداعيات الصراعات على صعيده لم تعد تقتصر على حدودها، ولكن امتدت إلى أرجاء العالم، وخاصة مع زيادة وطأة التدخلات الخارجية حيالها.

فعلى سبيل المثال، ولمجرد التوضيح وليس رسم خريطة اتجاهات الفكر الغربى تجاه هذه المسألة، يمكن أن نتوقف عند النماذج التالية من الرؤى الفكرية التى سادت عقب نهاية الحرب الباردة، وذلك **باستعراض أهم مقولات تيارين من المفكرين الاستراتيجيين الأمريكيين: التيار المتبنى لفكرة الخطر الإسلامى، والتيار المعارض لوجود تهديد إسلامى، على نحو ما يلى:**

حيث يتوجه ممثلو التيار المتبنى لفكرة الخطر الإسلامى بما يلى من النصائح لحكومات الدول الغربية:

تطوير نوع من الليبرالية المتطرفة فى مواجهة الإسلام المتطرف، تتمثل سماتها فى عدم تشجيع مبدأ الانتخابات المفتوحة، وتهميش الجماعات الراديكالية التى من المحتمل أن تؤدى مشاركتها إلى الإطاحة بالعملية الديموقراطية برمتها، وفى المقابل يجب (وفق رؤية هذا التيار) على حكومات الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة أن تمضى قدماً فى جهودها الرامية لدعم قيم الإعلام العالمى لحقوق الإنسان، والتى تعارضها الكثير من الجماعات الإسلامية، (وهو الأمر الذى بدا بوضوع بعد المؤتمر الشهير الذى عقده بارزون إسلاميون فى عام ١٩٨١م فى باريس لصياغة إعلان إسلامى لحقوق الإنسان يتوافق مع الشريعة ويخلو من كل ما جاء بالإعلان العالمى متعارضاً معها). فضلاً عن دفع قيم المجتمع المدنى وحرية الصحافة على النمط الغربى، هذا ويذهب أصحاب هذا التوجه إلى أنه حتى لو كانت نتائج مثل هذه الإستراتيجية محدودة أو هامشية فإنها أفضل من لا شىء، خاصة وأن الإسلاميين ينجحون فى الوصول إلى السلطة عندما لا يوجد من يقف فى وجوههم.

ويرى المحللون الأمريكيون (من التيار المشار إليه آنفاً) أنه أيًّا كان شكل النظام العالمى الذى ستسفر عنه الأحداث الجارية حاليًا، فإن على الولايات المتحدة أن ترفع فيه قيم التعددية والتسامح والاختلاف، بل ويجب عليها، فى الوقت ذاته، أن تقف فى وجه كل ادّعاء يقول صاحبه إنه يتحدث باسم الله.

فالإدارة الأمريكية، وفقَهم، عليها أن تعلن صراحة عن فصلها بين ما هو دينى وما هو دنيوى، وعن تمسكها بقيم الليبرالية الديموقراطية التى تتضاد تماماً مع قيم الدولة الإسلامية التى يدعو إليها الإسلاميون.

واعترافاً منهم بالصعوبات التى يمكن أن تواجهها الولايات المتحدة إذا ما تبنت هذه الاستراتيجية فى وجه حلفائها الإسلاميين، وبخاصة المملكة العربية السعودية التى يعتبر هذا التيار أنها تقوم بكل انتهاكات حقوق الإنسان المتصورة، لا يمانع هؤلاء المحللون أن تقوم الولايات المتحدة بهذا الدور عبر وسطاء من الأفراد والمنظمات - مثل المنظمات المعنية بحقوق الإنسان - الأمريكية والعربية، والتى يمكنها أن تنتقد بحرية، وإن من منطلق غير رسمى، ممارسات الإسلاميين فى الشرق الأوسط.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أما التيار المعارض لوجود تهديد إسلامى، فتتصب نصائحه بالأساس على ما يتصل بالتعاون مع ما يسمى «الإسلام السياسى» وخاصة «الجماعات الإسلامية». ومفاد هذه النصائح التى يقدمها أحد أدبيات هذا التيار هو: أن التشدد معها لن يعكس سوى ازدواجية فى المبدأ ونوعًا من النفاق السياسى. وذلك نظرًا للعنف الذى تسانده ضد هذه الجماعات بما يدفعها إلى سياسات العنف المضاد، فى نفس الوقت الذى تقوم فيه الدول الغربية بالدفاع عن وحماية كثير من النظم الشمولية. ومن ثم، تنطلق هذه النصائح من ضرورة عدم قبول انحصار تطبيق قيم الديموقراطية وحقوق الإنسان داخل المجتمعات الغربية بينما يقبع المسلمون تحت وطأة الأنظمة الشمولية والقمعية.

بعبارة أخرى، يمكن القول إن العالم الإسلامى فى نظر النخب السياسية والفكرية الأمريكية (وبدرجة مقبولة من التعميم: الغربية) بمختلف روافدها، إنما يمثل مصدرًا لواحد أو أكثر من أنماط التهديدات: الجيواستراتيجية، والحضارية.

هذا، وقد تنامى وزن أنماط التحديات الحضارية مجدولاً مع نمط التحديات الجيواستراتيجية عقب الحادى عشر من سبتمبر، حيث قفز وزن الأبعاد الثقافية والحضارية فى العلاقات الدولية بصفة عامة. وليس أدل على ذلك من أن استراتيجية الحرب الأمريكية على الإرهاب قد أضحت محملة - ضمنًا أو صراحةً - بهذه الأبعاد الحضارية، كما سنرى فى أنماط السياسات المتبعة لإدارة ما يمثله العالم الإسلامى من تهديد للغرب. وليس من المستغرب أنه قد سبق هذه السياسات «الصدامية» صدور أطروحات «هانتجتون» عن «صدام الحضارات»، والتى رأى فيها البعض تدشيناً وتمهيدًا، بل وأساسًا انبنت عليه هذه السياسات ووجدت فيه مبرراتها.

ومن هنا يمكن أن نفهم مقولة «جون اسبوسيتو» التالية:

«إن الطريقة التى يفكر بها غير المسلمين فى الإسلام والمسلمين هى التى تحكم الأسلوب الذى يتعاملون به مع المسلمين. مما يحكم بدوره الطريقة التى يفكر ويتعامل بها المسلمون مع غير المسلمين». ولذا، فإن «التتبع النقدى لفكر الآخر يمثل ضرورة لا يمكن تجاوزها؛ لأنه سرعان ما سيتحول إلى سياسات تؤثر علينا».

بعبارة أخرى، فإن اقترابنا حتى الآن من خصائص مرحلة ما بعد الحرب الباردة ومن عملية العولمة ينصب على مستويين من مستويات ثلاثة غير منفصلة: التشخيص والتنظير، الأيديولوجيا، والسياسات.

وإذا كان تشخيص وتنظير أوضاع نهاية القرن العشرين تضعنا أمام خصائص ووقائع لا يمكن إنكارها (كتجليات للعولمة على صعيد الاقتصاد والسياسة والاتصال)، وإذا كان تحليل الأطر الفكرية الغربية التى أحاطت بهذه الخصائص يفصح عن الاتجاهات الكبرى للأيديولوجيا التى تحكم عملية العولمة باعتبارها عملية إرادية تقودها وتؤثر على تفاعلاتها الولايات المتحدة الأمريكية، فإن المستوى الثالث، الذى لا يكتمل إلا به فهم أبعاد عملية العولمة فى تجلياتها المختلفة، هو مستوى السياسات؛ أى سياسات القوى التى تقود هذه العملية والتى تعكس أهدافها وأدوات تحقيق مصالحها.

ويتجسد فى هذا المستوى الثالث (أى السياسات) مصادر التحديات التى تواجه العالم الإسلامى فى نهاية القرن العشرين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مؤشرات التذكير والتأنيث فى اللغة العربية

د / عبد الغفار حامد هلال

الملاحظ أن اللغات تختلف فى تقسيمها للأسماء من حيث التذكير والتأنيث، وعلامات كل منهما.

فبعض اللغات تقسم الأسماء إلى مذكر ومؤنث - كاللغة العربية - ولا ثالث لهما.

أما الفصيلة الهندية الأوروبية فقد جاءت بثلاث طوائف من الأسماء لكل منها سلوكه اللغوى الخاص:

أسماء للمؤنث، وأسماء للمذكر، وأسماء لما هو محايد[١].

وقد سلكت اللغات الحامية مسلكا غريبا بهذا الصدد؛ إذ قسمت الأسماء إلى طائفتين: الأولى تتضمن أسماء الأشخاص وما يدل على أشياء ضخمة ذات أثر واضح، وأخيرا تلك التى رأوها تعبر عن المذكر، أما الطائفة الأخرى فتشمل أسماء الأشياء الصغيرة القليلة الأهمية ومعها تلك التى تعبر عن المؤنث[٢].

وتختلف اللغات - أيضا - فى العلامات الخاصة بكل من المذكر والمؤنث، فالمتكلم بلغات (البانتو) - فى جنوب إفريقية - يراعى فى صيغ الأسماء التفرقة بين الحى والجماد، ولغة التوش Tush - إحدى لغات القوقاز - تتخذ أنواعا مختلفة من اللواحق يتصل بعضها بالأسماء حين التأنيث الحقيقى، وأخرى حين التذكير الحقيقى، وثالثة تتصل بغير العاقل حيّا كان أو جمادا.

والفرنسية الحديثة لا يحدد فيها تذكير الاسم أو تأنيثه علامة شكلية تلحق بالاسم، وإنما الأداة والصفة اللتان تصحبان الاسم هما اللتان تختلفان صيغة تبعا لاختلاف الجنس، فالمذكر تصحبه الأداة Le يقال: Le Soleil (الشمس) - وهى مذكرة فى الفرنسية - والمؤنث تصحبه الأداة La يقال: La Fille (الفتاة) غير أن الأداة واحدة قبل الأسماء التى تبدأ بصوت صائت، يقال L'amour و L'nnee والاسم الأول مذكر والثانى مؤنث[٣].

ويبدو الجنس فى صورة خاصة فى بعض اللغات الأمريكية والإفريقية، فاللغة الألجونكية تميز بين جنس حى وجنس غير حى، ولغة الماساى - فى شرق إفريقية - تستخدم جنسا لما هو كبير، فى مقابل جنس لما هو صغير ضعيف[٤].

ومثلها الأوردية ففيها تفريق بين الصغير والكبير من هذه الناحية، فكلمة (دبا).. معناها صندوق كبير، و(دبى) للصندوق الصغير[٥].

وقد اختلفت وجهة النظر فى اعتبار المؤنث والمذكر بالنسبة للتأنيث غير الحقيقى، فبينما يعتبر قوم شيئا مؤنثا يعتبره آخرون مذكرا، تبعا لاختلاف نظر الشعوب والمجتمعات اللغوية، و «إن الشمس والقمر لمثالان رائعان لدراسة هذه الظاهرة فى لغات مختلفة، فالشمس مؤنثة فى العربية، مذكرة فى الإنجليزية، والقمر بالعكس»[٦].

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بل إن اللغات المتفرعة من أصل واحد يختلف المتكلمون بها فى هذا الاعتبار أيضا، فكلمة (شمس) مؤنثة فى العربية - كما عرفنا - ولكنها فى العبرية والآرامية جائزة الأمرين، وقد استقرت فى الآشورية على التذكير، ومثل (كف) التى هى مؤنثة فى العبرية والسريانية، جائزة الأمرين فى العربية، ولكنها مذكرة فى الآرامية[٧].

وربما تختلف النظرة - باعتبار التذكير والتأنيث - فى لهجات اللغة الواحدة، ويتضح ذلك فى لهجات اللغة العربية الفصحى (فقد روت لنا المعاجم العربية اختلاف القبائل فى تذكير بعض الكلمات وتأنيثها مثل (كتاب) يستعمل مؤنثا عند بعض قبائل اليمن، ومثل العضد والعجز يستعمل كل منهما مذكرا عند أهل تهامة، كما روى لنا أن أهل الحجاز يؤنثون الطريق والصراط والسبيل والسوق والزقاق، فى حين أن بنى تميم يذكِّرون كلا من هذه الكلمات)[٨].

ونظرا لهذا الاختلاف فى الحكم بتأنيث الشىء أو تذكيره - إذا لم يكن غير حقيقى - لا يرى المحدثون فى التأنيث اللغوى صلة منطقية فيها دقة المنطق ووضوحه للعقل والأذهان[٩].

ويقولون: إن الجنس اللغوى يجرى على منطق خاص، بمعنى أن الجنس اللغوى لا يطابق الجنس فى الواقع الطبيعى، فالاصطلاح وحده هو الذى ذكر الهواء، وأنث الأرض والسماء فى العربية[١٠].

وهذا التأنيث أو التذكير مبنى على الملاحظة القائمة فى أذهان المتكلمين على اختلاف لغاتهم ولهجاتهم، وترك التصريح بعلامة تأنيث فى تلك الألفاظ وما شاكلها هو تعبير عن هذه الظاهرة.

ومن ذلك قول بعض الأعراب: (فلان لغوب جاءته كتابى فاحتقرها) فأنث الكتاب؛ لأنه ذهب إلى معنى الصحيفة، وإلى ذلك مال ابن جنى من الأقدمين والأستاذ عبد الله العلايلى من المحدثين[١١].

ويرى بعض المستشرقين مثل ريت Wright: أن الخيال السامى الخصيب قد أخضع فى نهاية الأمر جميع الكلمات إلى أحد أمرين: إما تذكير، وإما تأنيث، وأنه شخَّص الأشياء وجعل منها أناسا، ثم تصور فى بعضها تأنيثا، وفى البعض الآخر تذكيرا.

كذلك يرى Wensinck أن اللغات السامية حين خلعت على بعض الأسماء فكرة التأنيث قد تأثرت فى هذا بعوامل دينية وبأخرى مرجعها التقاليد والمعتقدات العامة التى جعلت الساميين فى قديم الزمان يرون فى المرأة غموضا وسحرا، وينسبون لها من القوى الخارقة ما لم يخطر ببال من جاءوا بعدهم، ثم ضموا إلى المرأة كل ظواهر الطبيعة التى خفى عليهم تفسيرها ودق على أذهانهم فهمها بجامع الغموض والسحر فى كل، وأدت تلك المعتقدات الخرافية إلى اعتبار بعض الأسماء مؤنثة؛ لأنها تعبر عن ظواهر غامضة ليس من السهل عليهم تفسيرها، وأشبهت - لهذا - فى أذهانهم ما أحاطوا به المرأة من سحر وخرافة، ومن تلك الكلمات كل ما عبر عن الأرض وأجزائها؛ كالطريق، والبئر، ثم الجهات الأربع، ومعظم مظاهر الطبيعة من ريح وسحاب ومطر، وأخيرا تلك الأسماء التى تدل على الممالك، والمدن، وأجزاء الجسم، والأسلحة والحجارة وبعض الحيوان.

ويبنى الدكتور أنيس على هذا الأساس أن اللغة تقبل نصوصا مثل: المرأة الكاعب والناهد - ﴿**السماء منفطر به**﴾ - ﴿**بلدة ميتا**﴾ ...إلخ[١٢].

ويبدو لنا أن المتكلم بأية لغة من اللغات إنما يبنى اعتبار التأنيث والتذكير على أساس الوضع الحقيقى، وهو ظاهر ملموس، ثم يبنى على الحقيقى اعتبار المؤنثات المجازية بحيث يعتد شبها بين هذا وذاك، على أساس التصور لكل منهما، فإذا اتضحت للأهج صفة من الصفات تربط لفظا أو شيئا ما بالمؤنث الحقيقى أمكن اعتباره كذلك مؤنثا، وإن وضحت صلته بالمذكر اعتبر كذلك، فالأرض - مثلا - اعتبرت فى العربية مؤنثة وإن لم تشتمل على علامة تأنيث لأنها موطن إخراج النبات، كالمرأة فهى موطن التوالد والنتاج، وكذلك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السماء اعتبرت مؤنثة،؛ إذ هى تجود بالرزق والمطر وهكذا الريح والسحاب والمطر، وغير ذلك.

وأما عدم اعتبارها مؤنثة فى نظر كل عربى واقترانها بعلامة تأنيث فهذا لأن التصور المذكور ملاحظة خاصة يلحظها القائل بالتأنيث وقد يختلف فيها غيره.

ولذلك يقول الأستاذ العقاد: إن الكلمات التى تؤنث فى اللغة العربية - وهى خالية من علامات التأنيث - لم تترك عندنا بغير علامة تميزها؛ لأن اللغة عاجزة عن تمييزها بعلامة من علاماتها الكثيرة، بل هى متروكة لاعتبارها أصلا من المؤنثات المجازية، أو المذكرات المجازية، فليس السبب هنا راجعا إلى نقص العلامات والصيغ، أو إلى قواعد اللغة على العموم، ولكنه راجع إلى التصور النفسانى الذى يوحى إلى الذهن إلحاق بعض الأشياء بهذا الجنس أو ذاك على حسب العوامل الكثيرة التى تعمل عملها فى هذه التفرقة عند أبناء اللغات أجمعين[١٣].

ولذلك كان رأى رايت Wright قريبا من الصواب، أما رأى Wensinck السابق فغير سديد؛ لأن السامى حين اعتبر الكلمات التى أشار إليها مؤنثة لم يكن عن غموض مفاهيمها فى نفسه إلى حد خرافى يجعله ينسب ذلك إلى ما فى المرأة من سحر وخرافة.

فهناك كلمات كثيرة تختلف النظرة إليها من حيث التذكير والتأنيث تبعا للتصور النفسانى المشار إليه.

ويرى بعض المحدثين - بناء على الظاهر - أن أمر التأنيث وعلاماته مضطرب فى العربية، وما قال به قدامى العرب من علامات للتأنيث غير محددة لطبيعة الأشياء التى توصف بهذا المعنى، وذلك لوجودها فى مواضع كثيرة تتناقض وهذا القانون الذى اتفقوا عليه.

فالقدماء يقولون: إن التاء علامة للتأنيث، ولكننا نرى أنها تأتى فى بعض الأسماء دالة على غيره من مبالغة وغيرها، وقد نرى اسما لمؤنث وهو خالٍ منها على حين توجد فى اسم هو علم على مذكر، فإذا كانت فى (شجرة) للتأنيث فهى فى (معاوية) ليست له، والألف المقصورة والممدودة لا تختص بالدلالة على المؤنث فهما فى حبلى وحمراء للتأنيث، وفى الهوى والجوى والهباء والفناء ليستا كذلك لأنها كلمات مذكرة[١٤].

ومن هنا يرى هؤلاء المحدثون أن تلك العلامات ليست حدّا فاصلا يتميز به المذكر والمؤنث.

بل إن الأمر فى معرفة ذلك تماما لا يمكن أن يعتمد فيه عليها، وإنما «العلامات الشكلية التى تحدد تذكير الاسم أو تأنيثه فى العربية تتحقق أساسا فى الإسناد والصفة، فالذى يبين أن السماء مذكرة أو مؤنثة هو وصفها كأن تقول: السماء الصافية لا الصافى، أو الإخبار عنها كأن تقول: أمطرت السماء لا أمطر»[١٥].

وفى شرح التصريح - عن القدامى - ما يفيد ذلك - مع إضافات أخرى.

فقد قال الأزهرى: إن العرب قد أنثوا أسماء كثيرة بتاء مقدرة، ويستدل على ذلك التقدير بالضمير العائد عليها نحو ﴿**النار وعدها الله الذين كفروا**﴾ - ﴿**حتى تضع الحرب أوزارها**﴾ - ﴿**وإن جنحوا للسلم فاجنح لها**﴾ - فالنار والحرب والسلم مؤنثات بدليل عود ضمير المؤنث عليها، وبالإشارة إليها نحو ﴿**هذه جهنم**﴾ فجهنم مؤنثة بدليل الإشارة إليها بإشارة المؤنث - وهى هذه - وبثبوتها - أى الياء - فى تصغيره نحو (عيينة) و (أذينة) - مصغرى عين وأذن من الأعضاء المزدوجة - فإن التصغير يرد الأشياء إلى أصولها، أو بثبوتها فى فعله نحو : ﴿**ولما فصلت العير**﴾ فالعير مؤنثة بدليل تأنيث فعلها، وبسقوطها من عدده؛ كقول حميد الأرقط يصف قوسًا عربية:

أرمى عليها وهى فرع أجمع
وهى ثلاث أذرع وإصبع

فأذرع جمع ذراع، وهى مؤنثة بدليل سقوط التاء من عددها وهو ثلاث[١٦].

ويرى Wensinck أن تلك العلامات ليست أكثر من علامات للمبالغة تفيد التكثير، كعلاَّمة وفهَّامة فى وصف مذكر، وقتلى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وجرجى وشهداء وعلماء فى وصف بعض الجموع[١٧].

والقول بأن هذه العلامات إنما هى للمبالغة لا للتأنيث غير مسلم به، فالتاء كما تكون للتأنيث تكون للمبالغة ولا مانع من الاشتراك فى الوصف إذا كان ذلك قائما على أساس معنوى.

بل بلغ من اعتقاد بعض المحدثين أن فسروا هذه العلامات المذكورة تفسيرا يخالف ما ذكره أسلافنا، فليست كل علامة منها مستقلة تماما عن الأخرى ولها مبدأها الخاص، بل إن الألف - بنوعيها - نشأت تدريجيًا عن التاء.

يقول الدكتور محمد الجرح: إن ألف التأنيث المقصورة فى العربية تطورت عن تاء التأنيث بدليل هذا التطور الموجود فى اللغة العامية مثل (نجحا) وقد ربط بين تطور العربية وتطور العبرية فى هذا المقام بأن التاء تحولت إلى هاء كما فى العبرية، ثم تحولت هذه الهاء إلى مدة، فالهاء - عنده - مرحلة وسطى بين التاء والألف[١٨].

ويقول الدكتور أنيس - موافقا الجرح - : إن «ما ظنه القدماء هاء متطرفة هو فى الواقع امتداد فى النفس حين الوقوف على صوت اللين الطويل - أو كما يسمى عند القدماء ألف المد - وهى نفس الظاهرة التى شاعت فى الأسماء المؤنثة المفردة التى تنتهى بما يسمى بالتاء المربوطة فليس يوقف عليها بالهاء - كما ظن النحاة - بل بحذف آخرها ويمتد النفس بما قبلها من صوت لين قصير «الفتحة» فيخيل للسامع أنها تنتهى بالهاء.

ولقد تطورت تاء التأنيث فى اللغات السامية على مراحل ليس هنا مجال تفصيلها، وإنما يمكن الإشارة إليها فيما يلى:

أ - الأصل فى علامة التأنيث هو التاء المتطرفة، وقد ظلت على حالها فى الفعل الماضى وجمع الإناث فى اللغة العربية.

ب - تطورت فى الأسماء المؤنثة إلى حال وسطى؛ وهى النطق بها تاء فى حالة الوصل، وحذفها فى حالة الوقف.

جـ - الطور الثالث لهذه العلامة هو حذفها مطلقا وصلا ووقفا فى كل اسم مفرد مؤنث.

وقد شاع هذا الطور الأخير فى معظم اللغات السامية كالعبرية، وفى اللهجات العربية الحديثة، فحين نسمع كلمة مثل «الشجرة» فى لهجات الكلام الآن يخيل إلينا أن التاء المربوطة قد قلبت هاء.

والحقيقة أنها حذفت من النطق، وامتد النفس مع صوت اللين قبلها، فسمع كالهاء[١٩].

وهذا التطور فى اللهجات العربية الحديثة - كما يقول الدكتور أنيس - يبدو طبيعيًا، ويتبع سنة التدرج.

وقد استدل الدكتور أنيس على ما ذهب إليه بإمالة القراء لما قبل هاء التأنيث يقول: ومما يؤيد ما نذهب إليه الإمالة فى هذه الأسماء، فقد رويت فى قراءة الكسائى، كما شاعت فى كثير من اللهجات العربية الحديثة، وهذه الإمالة لا علاقة لها بتاء التأنيث كما زعم بعض القراء، بل هى مجرد إمالة الفتح قبلها[٢٠].

ومن الممكن - إذا - كما يقول الدكتور شاهين - أن تكون لكل صورة منتهية الآن بالألف المقصورة أو الممدودة صورة منتهية بالتاء إلا أنها ماتت بفعل التطور اللغوى[٢١] .

«وأما الألف الممدودة فهى تطور للمقطورة نظرا لكراهية العربى الوقوف على مقطع مفتوح».

فالمقطع المفتوح قد أقفل إذا بصوت لا وظيفة له سوى الإقفال - كهاء السكت - وبعد ألف الندبة (وازيداه مثلا) ولأمر ما تسمى الهاء عند القدماء هاء السكت، وكان من الممكن إطلاق ذلك على الهمزة فى مثل: حمراء وزرقاء إلخ.

وهذا معناه - بوضوح - أن همزة الكلمات السابقة وما يماثلها ليست للتأنيث كما يقول بذلك سالف اللغويين، بل إنه حرف جىء به لمجرد إقفال المقطع لتمكين النطق.

وهذا يوافق ما قال به وليام رايت فى كتابه (محاضرات فى النحو المقارن للغات السامية) وهو أن الألفين المقصورة والممدودة لا ارتباط لهما بتذكير أو تأنيث، بل ربما كان كل منهما فى الأصل يعبر عن فكرة تجريدية[٢٢].

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويبدو لنا أن القول بتطور ألف التأنيث المقصورة عن تاء التأنيث غير مسلم، والاستدلال بالعامية لايؤيده.

فالواقع أننا ننطق فى العامية «ناجحة» بالهاء التى تصير إليها تاء التأنيث عند الوقف ولا نقول: «ناجحا» بالألف.

وإذا كان هذا يحدث فى لهجة بلدة واحدة تنطقها على الصورة السابقة، فلا يمكن أن نفسر على أساسها ألف التأنيث فى الفصحى حيث انعدم منهج الاستقراء العلمى الدقيق.

وقد رد الدكتور عبد الفتاح شلبى على الدكتور أنيس فى الاستدلال بالإمالة السابقة بقوله:

ولكنى لا أستطيع أن أتخذ من إمالة القراء لما قبل هاء التأنيث دليلا على صحة ما ذكر الدكتور أنيس، فالإمالة لم تقع فيما قبل هاء التأنيث؛ لأن الهاء حذفت، أو أنهم يقدرون حذفها، لا بل لأنها شبيهة بالألف فى الخفاء وقرب المخرج، إلى غير ذلك من الأسباب التى ذكرها القراء والنحاة.

ومثل قوله تعالى: ﴿**فلا اقتحم العقبة ● وما أدراك ما العقبة ● فك رقبة ● أو إطعام فى يوم ذى مسغبة**﴾ إلى آخر السورة[٢٣] - مما فيه الهاء - يقرؤها القراء بدون حذف الهاء.

وإذا كان حذف الهاء فى مثل هذه الكلمات فى اللهجات العربية الحديثة، فإن القراء يحرصون على النطق بها، وإن كانت تأتى خفية شبيهة بالألف فى الخفاء[٢٤].

وليس من المنهج العلمى السديد - أيضا فى هذا الصدد - مقارنة الفصحى بلهجات عامية بعدت عن أصلها، وتأثرت بلغات أجنبية بعيدة عن طبيعة العربية.

وينتفى - بناء على ذلك - ما ذكره الدكتور شاهين من أن كل صورة منتهية بألف التأنيث المقصورة، أو الممدودة كانت لها صورة منتهية بالتاء.

وإن رأى المحدثين الذى يقوم على أساس أن الألف المقصورة أو الممدودة لا ارتباط لها بتذكير أو تأنيث لا يسانده الواقع، فهذه الألف إنما يفهم منها التأنيث، كما يتضح من ألفاظ اللغة واستعمالاتها.

وكون الهمزة الممدودة لإقفال المقطع فقط غير سديد، فالهمزة أصلها ألف كما نرى فى صحرى وصحراء وبشرى وبشراء ونحو ذلك.

وأخيرا، فإن رأى هؤلاء المحدثين قائم على مجرد التخمين والظن، فلا يقبل فى أمور لغوية يجب أن تستند إلى أساس علمى دقيق مؤيد بالحجج والبراهين القاطعة.

وأما الأوصاف الخاصة بالمرأة التى أتت مذكرة مرة ومؤنثة أخرى مثل: حائض وحائضة، وطامث وطامثة، فذلك وصف لها فى حالين مختلفين؛ فإن قصد بها الحدوث فى بعض الأزمنة لحقتها التاء فقيل: حائضة، وطامثة، وإن لم يقصد بها ذلك لم تلحقها فيقال: حائض، وطامث[٢٥] وهى على النسب فى التذكير كأنه قال: ذات حيض، وذات طمث[٢٦].

ولهذا مال الأستاذ العقاد، فقد جعل ذلك أمرا راجعا إلى طبيعة المعنى، وهو شأن العربية دائما، يقول:

«فالصفة يجب فيها التأنيث إذا كان الموصوف مؤنثا على الحقيقة، أو على المجاز، ولكنها تؤنث بمعناها ولا ضرورة لتأنيثها بلفظها إذا امتنع اللبس، وبطلت الحاجة إلى العلامة اللفظية، فلا حاجة إلى تاء التأنيث فى مثل (حامل ومرضع وطالق)؛ لأن اللبس بين التذكير والتأنيث ممتنع فى هذه الصفات، ولكن التاء قد تلحق بالصفة إذا كان ملحوظا فيها الفعل ، ولم يكن الملحوظ فيها هو الحالة، كما جاء فى الشاهد المشهور:

أيا جارتا بينى فإنك طالقة

كذاك أمور الناس غاد وطارقة

وأيّا كان الحكم فى الخلاف بين الكوفيين والبصريين على سبب حذف التاء، فالذى لا خلاف عليه أن حذفها ملحوظ فيه حالة دائمة، وليست حالة وقوع الفعل لمرة واحدة، أو عدة مرات، فالبصريون يقولون: إنما حذفت علامة التأنيث لأن قولهم: طالق وطامث وحائض وحامل فى معنى: ذات طلاق، وطمث، وحيض، وحمل، على معنى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النسب، أى أنها قد عُرفت بذلك كما يقال: رجل رامح ونابل» [٢٧].

فاللغة العربية دقيقة غاية الدقة فى تحديدها للمذكر والمؤنث؛ لأنها لغة المعنى واللفظ على السواء.

ففيها علامات للتأنيث يمكن استخدامها عند الحاجة إليها - كما يقول الأستاذ العقاد - وفى بعض الأحيان تركت الفرصة أمام اللاهجين ليختاروا ما توحى به نفوسهم من التذكير والتأنيث. وبهذا نستطيع أن نجزم بأن أمر التذكير والتأنيث عندنا ليس قائما على الفوضى كما ادعى ذلك بعض المحدثين[٢٨].

وفى التذكير والتأنيث مرت اللغات السامية بمراحل تطورية، فكانت التفرقة بين المذكر والمؤنث تتم بتنويع أصول الألفاظ لكل من الجنسين فيقال: غلام وجارية وحمار وأتان[٢٩] .. إلخ، ولذلك نظائر فى الساميات مثل أب وأم[٣٠]، ثم وجدت العلامة المميزة وهى فى العربية تاء التأنيث والألف المقصورة والألف الممدودة.

ونلاحظ وجود التاء فى اللغات السامية الأخرى، أما الألف المقصورة فيذكر برجشتر اسر أن لها نظائر فى العبرية والآرامية وأن الممدودة تماثلها فى العبرية الضمة الطويلة الممالة فى مثل Shllo [٣١].

وفى تاء أخت وبنت ذكر نحاة العرب أن التاء ليست للتأنيث لسكون ما قبلها، وأن التاء مبدلة من الواو[٣٢].

ويرى برجشتراسر أن الحكم بأن التاء بدل وليست للتأنيث غير صحيح؛ لأن التاء تستخدم للتأنيث فى اللغات السامية مع سكون ما قبلها كالأكدية، والعبرية، فلا نجد فيها ما قبل تاء التأنيث مفتوحا غالبا.

الهوامش :

(١) وهذا - كما يقول الأستاذ العقاد - وضع عقلى مخطئ؛ لأن التقسيم الصحيح فى الجنس المتميز أنه مذكر ومؤنث، وليس هناك جنس ثالث متميز يسمى بالمحايد بل هناك أشياء لا جنس لها أصلا يستعار لها الجنس على سبيل المجاز، فتلحق بالمذكر أو بالمؤنث على حسب المناسبة عند وصفها، وليس هناك جنس ثالث ولو على الشذوذ كما يعرض للمذكر المشكل أو للأنثى المشكل: فإنها فى حقيقة التقسيم ذكر غير متميز أو أنثى غير متميزة ولا ثالث للجنسين يسمى بالجنس المحايد بينهما. انظر: العقاد: مجلة الأزهر عدد جمادى الآخرة سنة ١٣٨١هـ - نوفمبر سنة ١٩٦١م من مقال بعنوان (مقارنة لغوية فى ضمائر الجنس والعدد) ص ٦٥٩.

(٢) من أسرار اللغة ص ٩١.

(٣) المصدر السابق: من أسرار اللغة ص ٩١.

(٤) علم اللغة. د. السعران ص ١٥٦.

(٥) مناهج البحث فى اللغة ص ٢١٥.

(٦) المصدر السابق ص ٢١٦.

(٧) من أسرار اللغة ص ٩٣، ٩٤.

(٨) المصدر السابق ص ٩٢، ٩٣.

(٩) المصدر السابق ص ٩٤.

(١٠) علم اللغة. د. السعران ص ٢٥٤.

(١١) الخصائص ٢/٤١٥، ٤١٦، مقدمة لدرس لغة العرب ص ٢٤٣ التعليق.

(١٢) من أسرار اللغة ص ٩٤، ٩٥.

(١٣) مجلة الأزهر عدد رجب ١٣٨١هـ - ديسمبر سنة ١٩٦١م من مقال بعنوان (الصفة فى اللغة العربية) ص ٧٩٠.

(١٤) علم اللغة د. السعران ص ٢٥٥، ٢٥٦.

ومما يلاحظه الباحثون أن العربى قسم الموجودات إلى حيوان وجماد. والقسم الأول بأن بتعين التذكير فيه أو التأنيث سواء وجدت به علامة فارقة أو لم توجد وهذا ما يسمى بالحقيقى (شرح التصريح ٢/٢٨٥) ولكنه اضطرب فى تحديد امر ما سوى الحيوان تذكيرا أو تأنيثا، فقد وردت الفاظ تقع على غيره مرة مؤنثة، وأخرى مذكرة، من هنا نجد اللغويين يعللون هذا بأن الأصل فى الأشياء جميعها التذكير - كما قال سيبريه - لأن المذكر أدل وهو أشد تمكنا، وإنما يخرج التأنيث من التذكير، الا ترى أن الشىء يقع على كل ما أخبر عنه من قبل أن يعلم أذكر هو أم أنثى، والشىء مذكر (الكتاب ١/٧).

ثم يقولون: إن الغالب على كذا هو التذكير، وقد يؤنث مثل اللسان والقفا (حاشية يس على التصريح ٢/٢٨٥).

واللغويون - لذلك - يختلفون فيما بينهم فى تحديد المذكر والمؤنث اختلافا بينا، فما يقطع ابن سيده بتذكيره يجوز فيه الأزهرى التأنيث، ولذلك يقول الأستاذ العلاينى: إن التذكير والتأنيث لم ينتقيا من الفوضى (مقدمة لدرس لغة العرب ص ٣٤٣).

(١٥) علم اللغة د. السعوان ص ٢٥٥، ٢٥٦.

(١٦) شرح التصريح: ٢/٢٨٥: ٢٨٦.

(١٧) دراسات فى فقه اللغة ص ٨٣.

(١٨) القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث ص ٨٢ .

(١٩) فى اللهجات العربية ص ٩٩ وما بعدها.

(٢٠) المصدر السابق ص ١٠٠.

(٢١) القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث ص ٨٢.

(٢٢) المصدر السابق ص ٨٢.

(٢٣) الآية ١١ وما بعدها من سورة البلد.

(٢٤) الإمالة فى القراءات واللهجات العربية د. شلبى ص ٢٤٣، ٢٤٤.

(٢٥) شرح التصريح ٢/٢٨٦.

(٢٦) حاشية يس على التصريح ٢/٢٨٦.

(٢٧) مجلة الأزهر العدد السابق ص ٧٨٨، ٧٨٩.

(٢٨) انظر: التعليق ص ١٢٨ حيث ذهب الأستاذ العلايلى إلى ذلك.

(٢٩) الأشباه والنظائر للسيوطى ص ٣١.

(٣٠) انظر: بروكلمان run driss.I.P.415 .

(٣١) انظر: التطور النحوى ص ٧٥. والمرجع السابق لبروكلمان I.P.410.

(٣٢) الكتاب ٢/٨٢، ٢١٣، وسر صناعة الإعراب ١/١٦٥، وشرح المفصل ١/٣٩.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تجتاح العالم بلا هوادة

الأوبئة.. عقاب إلهى أم قصور بشرى؟!

تحقيق/ مصطفى إبراهيم خيان

رش الأماكن الموبوءة بالمطهرات أحد طرق الوقاية من الأمراض الفيروسية

ما أشقى إنسان هذا العصر وما أشد وطأة الحياة عليه! يوشك أن يأخذه الله أخذ عزيز مقتدر بما فرط فى جنب الله وقفز فوق حدوده، وخالف سننه وعطل شرعه. وكفر بأنعمه، حتى الفوضى ونزل البلاء واستشرى الداء وخاب الدواء وعجز الطبيب..

تنكر للمثل وتجرد من المبادىء، وتمرد على الواقع، وحاد عن المنهج، واتبع خطوات الشيطان فزين له سوء عمله فتحلل من ثوب الأخلاق ومزق أستار القيم جريًا وراء شهواته وملذاته.

يا له من إنسان جاحد، سادر فى غيه طاغ فى حكمه نسى أن أصله من طين وعق الأرض أمه وسعى فيها فسادًا ينتهك حرمتها ويكشف سترها، ويدنس ترابها، ويلوث ماءها، ويفسد هواءها. ومشى فوقها مختالاً فخورًا كأنما بلغ الجبال طولا يطغى ويتكبر، يشرد أهلها ويسفك الدماء ويهلك الحرث والنسل ويقطع الأرحام ويأكل أموال الناس بالباطل. **﴿وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم﴾**.

وإن المرء ليقف خاشعًا يتأمل آيات الله: **﴿وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدًا﴾** **﴿وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين أو يأتيهم العذاب قبلا﴾**. وكأنما ترى مشاهد حية يهتز لها الكيان وتقشعر لهولها الأبدان.

ليتساءل أيكون ما حاق بالناس من كوارث وقعت بهم وأوبئة استشرت كالنار فى الهشيم، وبلاء نزل كالصواعق على رؤوس الشعوب والأمم يزلزل أركانها ويفتك بسكانها فيقلب حساباتها رأسًا على عقب. ويحيل أمنها خوفًا وقلقًا ليقف الإنسان المتغطرس المتجبر عاجزًا واهنًا حائرًا أمام طوفان الأوبئة الكاسح وقد أعيته الحيل وتقطعت به السبل وها هو العالم كله يقف على قدم وساق مذعورًا يخشى أن تأتى على الأخضر واليابس فتحيل مجتمعات برمتها إلى خرائب خاوية على عروشها أيكون ذلك عقابًا إلهيًا حاق بالأمم؟

د. محمد رأفت عثمان

لو كانت الأوبئة عقوبة إلهية لنال الغرب النصيب الأوفر منها

هذا ما سوف تجيب عليه السطور التالية:

قبل أن يمضى بنا التحقيق لنطرح علامات الاستفهام على أهل الذكر نستطلع رأيهم ليدلوا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بدلوهم فى قضية أثارت الهلع وبثت الرعب فى القلوب.. نتوقف قليلاً لنتأمل واقعا مريرًا تعيشه البشرية كلها يتمثل فى أوبئة وأمراض وكوارث تكاد تعصف بالملايين من البشر ... الصورة تبدو قاتمة كما تعكسها تصريحات المسئولين فى منظمة الصحة العالمية بعد أن أعلنت أن مرض أنفلونزا الخنازير قد بلغ الدرجة (القصوى) من الخطورة بمعنى تحوله إلى وباء عالمى قد يأتى على الأخضر واليابس مالم تتكاتف الجهود للتصدى له. وأن رفع درجة الخطورة إلى الدرجة القصوى يحدث للمرة الأولى منذ ٤١ عامًا.

وفى محاولة لتهدئة روع المواطنين قالت المنظمة إن الانتقال إلى درجة الإنذار القصوى وهى الدرجة السادسة لا يعنى أن ذلك سيكون نهاية العالم.

«توطن الأمراض»

ورغم شيوع العقاقير المستخدمة فى علاج أنفلونزا الخنازير إلا أن الدكتور حسن البشرى المستشار الإقليمى للأمراض المستجدة بالمنظمة فجر المفاجأة بأن العالم لا يملك حتى الآن لقاحًا لها؛ نظرًا لتغير التركيب الجينى للفيروس فى كل عام، مشيرًا إلى أن إنتاج لقاح جديد سيستغرق ما بين أربعة أشهر إلى عام كامل داعيًا إلى ضرورة التعامل بشفافية فيما يتعلق بالإصابات بالمرض حتى لا يستشرى ويستفحل خطره، وبالتالى يصعب السيطرة عليه. ومعبرًا عن أسفه من توطن مرض أنفلونزا الطيور فى مصر نتيجة الممارسات الخاطئة فى تربية الطيور سواء فى المزارع أم فى المنازل.

«الشفرة الوراثية»

وإذا كانت الأمراض الفيروسية هى أخطر الأوبئة وأكثرها انتشارًا، وأقواها تأثيرًا، وأشدها ضراوة وفتكا بالبشرية، حتى باتت تشكل هاجسًا مرعبًا لكل إنسان على ظهر الأرض، بعد أن عاد شبح الجوائح والكوارث التى ضربت البشرية

د. مصطفى الشكعة

خاصم المسلمون المنهج الربانى فهانوا على الآخرين وحاق بهم العقاب

وأبادت الملايين من بنى البشر - ليطل برأسه من جديد ويجعل العالم يقف على قدم وساق تحسبًا لما لا يحمد عقباه.. لذلك تثور العديد من التساؤلات حول ماهية هذه الفيروسات وماهى طبيعتها؟ وكيفية انتقالها للإنسان والخطورة التى تشكلها على حياته؟

عن هذه التساؤلات يجيب الدكتور **كمال إبراهيم عبدالفتاح** - أستاذ علم البيولوجى بجامعة السادس من أكتوبر موضحًا أن الفيروس كائن دقيق متناهى الصغر، لا يحمل أى صفات للحياة وهو خارج جسم الكائن الحى ؛ لكنه حين يدخل الجسم يتحول إلى وحش كاسر حيث يخترق الخلية الحية بعد أن يتخلص من غلافه المكون من الحامض النووى DNA أو RNA لتدب فيه الحياة ويحصل على الشفرة الوراثية التى تعمل عليها الخلية، وبالتالى يسيطر على عملها وهنا تكمن الخطورة - حيث تتفرغ الخلية لإنتاج المزيد من الفيروسات عن طريق الانقسام، بدلاً من أن تؤدى العمليات الحيوية اللازمة لنمو الإنسان وسلامته.

«القدرة على التحور»

ويؤكد أن أخطر ما يواجه العلماء فى التصدى للفيروس، قدرته الفائقة على التحور والتشكل وبالتالى الهروب من محاصرة المضادات الحيوية له بطريقة فائقة، وهنا تفقد هذه العقاقير قدرتها العلاجية ومن ثم تبوء محاولات تعقب الفيروس بالفشل الذريع محذرًا من الخطورة الشديدة للفيروسات نظراً التعدد أنواعها ، خاصة فى السنوات الأخيرة، ولعل أخطرها - كما يقول - ما ينتقل إلى الإنسان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عن طريق الخنازير بالنظر للتشابه بين الفيروسات التى تصيب الإنسان وتلك التى تصيب الخنازير، ولذلك تنتقل أنفلونزا الخنازير من إنسان إلى آخر بسهولة ويسر، كما أن الخطورة الداهمة تتمثل فى أن الخنازير فضلا عن قدرتها على استقبال فيروسات الأنفلونزا البشرية القدرة كذلك على استقبال فيروس أنفلونزا الطيور، وبالتالى قد يحدث اندماج بين جينات فيروس أنفلونزا الطيور مع جينات الانفلونزا العادية داخل جسم الخنازير، ليعطى سلالة من الأنفلونزا تصيب الطيور ولديها القدرة على الانتقال من إنسان إلى إنسان، ونظرًا لضراوة أنفلونزا الطيور فإنه قد يحدث - لا قدر الله - كارثة تحصد أرواح الملايين من البشر.

«تعطيل الأجهزة الحيوية»

ويحذر الدكتور كمال إبراهيم من الاستخدام المفرط للعقاقير الدوائية فى مواجهة الأمراض الفيروسية لسرعة تحور الفيروس وتحوله إلى أشكال مقاومة تكون أشد ضراوة من سابقتها، فضلاً عن إضعاف الجسم وتعطيل أجهزته المناعية والحيوية.

وإنما ينبغى أن يترك للجسم الفرصة ليولد أجساما مضادة للفيروس ، لتكسبه الجسم المناعة اللازمة فى مواجهة المرض والتغلب عليه. ولعل ذلك يجيب على التساؤل عن العلة فى تزايد حدة الأمراض الفيروسية واتساع نطاقها رغم التقدم العلمى الهائل فى وسائل التشخيص والعلاج؛ فضعف مناعة الإنسان نتيجة إسرافه فى تناول العقاقير والمضادات الحيوية التى تقوم كبديل عن مضادات الجسم الإنسانى.

يضاعف من هذا التأثير التلوث الذى أصاب كل جوانب البيئة سواء تلوث الغذاء أو الماء أو الهواء.. داعيا إلى ضرورة الاستعانة بالأطعمة التى تقوى جهاز المناعة كالفواكه والخضروات، كذلك الأغذية التى تنقى الجسم من الشوارد

د. محمد المختار المهدى

رسالة تحذير وإنذار للإحياء ليثوبوا إلى رشدهم ويعودوا عن غيهم

الحرة التى تتلف خلايا الجسم، فيما يطلق عليها بالأغذية المضادة للأكسدة.

أول حجر صحى

يعترض الدكتور عبد المعبود عمارة - الأستاذ بطب الأزهر - على انسياق البعض وراء تفسير كل ما يحدث فى الطبيعة من كوارث أو أوبئة باعتبارها عقابًا إلهيًا ينزل بالمذنبين والعصاة، مشيرًا إلى أن العدوى لا تفرق بين مؤمن وكافر، ولا بين صالح وطالح، فلو تعرض المؤمن - كما يقول - لأحد الفيروسات المسببة للأوبئة كفيروس الكبد الوبائى، نتيجة حصوله على دم ملوث أو استخدام حقنة أو أدوات ملوثة بالفيروس، فذلك لا يعنى أنه بمنأى عن الإصابة بالمرض، والعكس صحيح بالنسبة لغير المؤمن.

ولو كان الأمر كذلك، ما كان الرسول ﷺ قد حذر من العدوى، ودعا إلى الاحتياط منها، يبين ذلك قوله: **«لا يوردن ممرض على مصح»**.

وقوله ﷺ: **«إن هذا الطاعون رجز أرسل على طائفة من بنى إسرائيل وعلى من كان قبلكم فإذا سمعتم به بأرض، فلا تدخلوا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها فرارًا منه»** وهو بذلك يضع الأساس العملى لأول حجر صحى عرفته البشرية فى الوقاية من الأمراض **«مستودع للأمراض»**.

لكن يمكن القول إن الأوبئة ماهى إلا نتاج الخروج عن تعاليم الدين التى تدعو إلى ما فيه صالح البشر أجمعين؛ والتى أسس لها الإسلام لتجنب الإنسان كل ما يورده موارد التهلكة، فقد أمر الله تعالى بتجنب الفاحشة حتى لا يقع الإنسان فيما لا يحمد عقباه ﴿**ولا تقربوا**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفواحش ما ظهر منها وما بطن﴾ (الأنعام: ١٥١).

ولم يقتصر الأمر على منع إتيان الفاحشة، بل حذر من كل ما يقرب منها كقوله تعالى: **﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون • وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها﴾** (النور: ٣٠، ٣١).

ومما حذر منه الإسلام أيضًا ما جاء فى قوله تعالى: **﴿حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله﴾** (المائدة: ٣). وفى هذا التحريم حكمة بالغة لم يصل إليها العلم الحديث إلا مؤخرًا، فالحيوان الميت يحتوى على أنواع كثيرة من البكتيريا الضارة فى الدم والمعدة والبول، والدم يحتوى على النفايات الضارة التى يجمعها من كل أجزاء الجسم لينقلها إلى الكليتين للتخلص منها، والخنازير حيوانات رمية ومستودع هائل لأنواع عديدة من الأمراض الخطيرة.

الصراع بين الإنسان والفيروس

ويؤكد الدكتور عمارة أن البشرية قد عرفت العديد من الأمراض والأوبئة الأخرى التى حصدت أرواح الملايين عبر تاريخ البشرية الطويل ومن ذلك الطاعون وهو نوعان أشدهما فتكًا الطاعون الرئوى الذى ينتقل بالرذاذ والبصاق، كذلك الكوليرا والتيفود والباراتيفور والتهاب الكبد الوبائى A,B,C، والأنفلونزا بأنواعها وسلالاتها المختلفة والحرب بين هذه الأوبئة والإنسان سجال؛ فعلى حين يسعى العلم لاكتشاف وإنتاج اللقاحات والمضادات التى توقف تكاثر الفيروسات والبكتيريا، تبدى هذه الكائنات الدقيقة مقاومة عنيفة، وتلجأ لحيل وأساليب للخداع، فتتشكل وتتحور لتنتج سلالات جديدة مقاومة للعقاقير، ولعل السر فى انتشار العدوى السريع بأنفلونزا الخنازير أنها تنتقل عن طريق الجهاز التنفسى بين إنسان وإنسان وليس فقط من الخنازير للإنسان. اتقاء لشر هذه الأوبئة يدعو الدكتور عبد المعبود عمارة إلى التمسك بالعفة والفضيلة وإحصان الفرج وغض البصر، والبعد عن المعاصى وما يقرب منها، وتوخى الحذر فى كل تعامل من شأنه التأثير على الصحة العامة، واتباع الإرشادات الصحية السليمة التى يمكنها توفير الحماية رغم بساطتها، من ضرورة المداومة على غسل الأيدى بالماء والصابون وعدم البصق على الأرض، والإقلاع عن عادة التقبيل بين الناس، وتجنب التواجد فى الأماكن المزدحمة قدر الإمكان، والحرص على توفير التهوية الجيدة فى مختلف الأماكن العامة وفى المنازل.

التطعيم نتاج التقدم العلمى الكبير

عقوبات الأمم السابقة

وإذا كان العلم يرجع الأسباب إلى مسبباتها المادية، ويرتب وقوع الأوبئة على الخلل فى التعامل مع البيئة المحيطة بالإنسان؛ أو الجهل وعدم الوعى بماهية المرض وكيفية التعامل معه، فكان لزامًا أن نتعرف على وجهة النظر الشرعية والدينية لنستكمل أبعاد القضية..

الدكتور **محمد رأفت عثمان** - عميد كلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر الأسبق وعضو مجمع البحوث الإسلامية - ينفى أن تكون الأوبئة عقوبة جماعية عامة جزاء لذنوب الناس ومعصيتهم موضحًا أن العقوبات العامة كانت فى الأمم السالفة قبل عصر الرسالة المحمدية، جزاء وفاقًا لإصرارهم على ارتكاب المعاصى الجماعية، والاستكبار فى الأرض، والقرآن الكريم يروى لنا ما حاق بهؤلاء من عقاب وعذاب مهين، ومن ذلك ما حدث لفرعون وجنوده **﴿واستكبر هو وجنوده فى الأرض بغير**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون ● فأخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين﴾ (القصص: ٣٩، ٤٠). كما أخبر القرآن الكريم **﴿فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين﴾** (القصص: ٨١).

كذلك ما كان من قوم صالح الذين عقروا الناقة وكذبوا بالرسول: **﴿فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين﴾** (الأعراف: ٧٨). وما كان من قوم لوط الذين كانوا يأتون فاحشة ما سبقهم بها أحد من العالمين **﴿وأمطرنا عليهم مطرًا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين﴾** (الأعراف ٨٤). إلى غير ذلك من العقوبات الجماعية التى حاقت بالعصاة والمجرمين، مما حفل القرآن بذكر الكثير منها.

العلة والمسببات

ويلفت الدكتور رأفت عثمان النظر إلى أن الرسول ﷺ ما حدث عن عقوبات جماعية ستصيب الناس عامة، وما كان يدعو بها حتى على الكافرين، وإنما كان يدعو لهم بالهداية قائلاً **«اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون»** فهذه الأمراض والأوبئة هى نتيجة أسباب دعانا الله تعالى لتجنبها، ولكنها ليست عقوبات للعصاة من دون الآخرين.

ولو كان الأمر عقوبة لمرتكبى المعاصى والآثام لَخَصَ الله تعالى أممًا ومجتمعات أخرى كالمجتمعات الغربية بالنصيب الأكبر من العقاب نظرًا لما تعيشه هذه المجتمعات، من ترف وحرية منفلتة وما يجرى على أرضها من موبقات وكبائر وبلايا تفوق غيرها من المجتمعات لكننا مع هذا نجدها أكثر المجتمعات تقدمًا فى مختلف مجالات الحياة وأبناؤها هم الأوفر صحة وما ذلك إلا لأنهم أخذوا بالأسباب التى يصلح بها المجتمع، وتصدوا للأمراض والأوبئة بما يصلح لها من أسباب مادية. والرسول ﷺ كان يدعو أصحابه ويدعو المسلمين إلى الأخذ بالأسباب

د. عبد المعبود عمارة

المرض لا يفرق بين مؤمن وكافر إلا بقدر ما يأخذ كل منهما بالأسباب

وإلى التداوى من الأمراض ومن ذلك قوله ﷺ: **«تداووا عباد الله فما خلق الله داء إلا جعل له دواء»**.

«حالة استنفار قصوى»

ويضيف الدكتور **محمد رأفت عثمان** – إن العالم كله اليوم مستنفر لمواجهة الأوبئة ولا يليق بنا أن نقف مكتوفى الأيدى أو نركن إلى أن الأوبئة لن تصيب إلا العصاة لأن ذلك مدعاة للتخلف والتأخر عن ركب الحياة، ومن عجب أنه فى الوقت الذى تتردد فيه تلك الدعاوى، نجد أن عالمنا العربى والإسلامى هو الأكثر تأثرًا والأشد تضررًا من كل ما يحيق بالبشرية من كوارث وأوبئة ومن العيب ألا تكون لنا إسهاماتنا فى مجال التصدى للأوبئة وابتكار الجديد فى مجال الوقاية والعلاج، ومشاركة المجتمع الدولى جهوده الرامية لوقاية البشرية مما يتهددها من كوارث وما يحيق بها من مخاطر.

«مخالفة المنهج»

يتساءل المفكر الإسلامى الدكتور **مصطفى الشكعة**، عضو مجمع البحوث الإسلامية لماذا نستنكر أن يكون ما يجرى للمسلم نوعًا من عقاب الله؟ ويجيب إن ذلك ليس ببعيد أن يكون عقابًا إلهيًا بعد أن خاصم المسلمون دينهم وهانوا على الآخرين ليسوموهم سوء العذاب، بل خالفوا المنهج الربانى وصاروا أشداء بينهم، رحماء على الكفار؛ وغضوا الطرف عما يحدث فى العراق وفلسطين والقدس الشريف وغيرها من انتهاكات ودمار وتشريد وصاروا يحاربون بعضهن بعضًا فضلاً عن انتشار الموبقات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والتحلل الأخلاقى والقيمى والإفساد فى الأرض. لكن الغرب وهو أكثر انحلالاً أخلاقيًا والأبعد عن روح الدين لا يعانى من الكوارث والأوبئة مثلما يعانى عالمنا الإسلامى؟!

الله تعالى يغار على دينه، والمسلمون وهم حملة هذا الدين تقع عليهم أمانة حمل منهجه القويم إلى الناس جميعًا وهم الأعلم بالحلال والحرام وبالنافع والضار ومع ذلك فرطوا فى منهج الله وضيعوا الأمانة. فلربما لذلك كان البلاء عليهم أشد وطأة ووقعًا.

«دروس وعبر»

ويحذر الدكتور **محمد المختار المهدى** - الرئيس العام للجمعيات الشرعية للعاملين بالكتاب والسنة وعضو مجمع البحوث الإسلامية - من أن ما حاق بالبشرية من أمراض وأوبئة وكوارث، لم يكن من قبيل الصدفة البحتة أو بفعل الطبيعة الصماء كما يعتقد البعض وإنما هى من تدبير العليم الخبير، وأن علينا ألا نمر بهذه الأحداث مرور الكرام، دون أن نعقلها ونتدبر معانيها ومغازيها؛ فكل ما فى الكون من مخلوقات مسخر بأمره، ويعمل بحكمته، حتى الورقة تسقط بأمره وبعلمه **﴿وعنده مفاتح الغيب لايعلمها إلا هو ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولاحبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين﴾** (الأنعام : ٥٩) مؤكدًا أن البلاء قد استشرى بما ارتكبت أيدى الناس، وبما اقترف الإنسان من آثام وشرور وخروج عن منهج الله تعالى: **﴿ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس﴾** سورة الروم ٤٠.

«إنذار للأحياء»

ومع كل ما تتعرض له البشرية من أوبئة وأمراض، إلا أنه لايرى ذلك عقابًا من الله، ولكنه - كما يوضح - رسالة تحذير وإنذار للأحياء فى

د. كمال إبراهيم عبد الفتاح

الاستخدام المفرط للعقاقير فى مواجهة الفيروس يضعف مناعة الجسم ويعطل أجهزته الحيوية

الدنيا لعلهم يتذكرون ويعتبرون ويعودون عن غيهم ويثوبون إلى رشدهم ويقلعون عن المعاصى - والآثام، وليكن لهم العبرة فيما أصاب أسلافهم من عذاب وقحط وأمراض وأوبئة، يقول تعالى **﴿ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون﴾** (الأعراف: ١٣٠) ويقول سبحانه: **﴿ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم بتضرعون﴾** (الأنعام: ٤٢).

فكل ما فى الكون محكوم بهذه السنن سواء كان مؤمنًا أو كافرًا، وعلى الإنسان العاقل أن يحفظ نفسه ويقيها شر الزلل والوقوع فى المعصية وعلى العاصى أن يرجع إلى الله بتوبة نصوح، يقول الرسول ﷺ **«خمس إن ابتليتم بهن ونزل فيكم أعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة فى قوم حتى يعلموا بها إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التى لم تكن مضت فى أسلافهم...»**.

ويضيف بأن لكل داء أو كارثة تحل بالإنسان أسباب ترجع إلى فعل الإنسان نفسه؛ فالأزمة المالية العالمية التى أصابت العالم كانت نتيجة اتباع النظم الربوية الفاسدة وعمليات النصب والخداع ولما أفاق العالم من صدمته أدرك الكثيرون أنه لا مجال للإصلاح إلا بالنظام الربانى الإسلامى. يقول تعالى: **﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم﴾** (الشورى: ٣٠).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بمناسبة اختيارها عاصمة للثقافة الإسلامية

القيروان.. درّة المغرب العربى

لا يختلف اثنان على أهمية ومكانة مدينة القيروان، فهى واحدة من أهم الحواضر الإسلامية فى المغرب العربى، وقاعدة لنشر المذهب المالكى، وقد ظلت أحد أكثر مراكز الثقافة الإسلامية تألقًا بالمغرب العربى طيلة خمسة قرون من القرن السابع إلى الثانى عشر الميلادى، كما كانت سوقًا للمعرفة يغترف من مناهلها الواردون على أحواضها والمتعطشون لمعارفها، فطبقت شهرتها الآفاق، وعم ذكرها كامل أرجاء المغرب العربى، حتى أضحت من كبريات المدن التى يُشار إليها بالبنان، كما يأتى اختيارها من قبل منظمة «الإيسيسكو» عاصمة الثقافة الإسلامية لهذا العام؛ لأنها أول مدينة بناها العرب فى هذه المنطقة على يد عقبة بن نافع الفهرى، فكانت دار عزّة ومنعة للمسلمين الفاتحين، وعاصمة للفتح الإسلامى الأول قبل تأسيس المدن التاريخية الأخرى فى شمال أفريقية التى أشرقت عليها أنوار الإسلام.

ونظرًا لأهمية هذه المدينة، حرصت مجلة منبر الإسلام أن تلقى الضوء عليها حتى يتسنى للقارئ معرفة المزيد عن أهميتها وتاريخها العظيم.

تحقيق/ محمد كامل شاهين

موقعها الفريد

تقع القيروان فى تونس على بعد ١٥٦ ك.م من تونس العاصمة، وكلمة القيروان تعنى محط الجيش أو استراحة القافلة، ويعود تاريخها إلى عام ٥٠هـ - ٦٧٠م، عندما قام بإنشائها عقبة بن نافع الفهرى، وكان هدفه من هذا البناء أن يستقر بها المسلمون؛ إذ كان يخشى إن رجع المسلمون عن أهل إفريقية أن يعودوا إلى دينهم، وجمع عقبة بن نافع بعد انتهائه من بناء المدينة كبار الصحابة وقواد الجيش ودار بهم حول المدينة، وأخذ يدعو الله عز وجل قائلاً: **«اللهم املأها علمًا وفقهًا، واعمرها بالمطيعين والعابدين واجعلها عزًا لدينك وذلا لمن كفر بك، وأعز بها الإسلام»**.

ويقول أ.د عبد الشافى محمد عبد اللطيف أستاذ التاريخ الإسلامى ورئيس لجنة السيرة والتاريخ بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية: إن عقبة بن نافع كان من صغار الصحابة الذين ولدوا فى عصر الرسول ﷺ فى السنة الأولى من الهجرة، وكان ضمن جيش عمرو بن العاص، واضطلع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

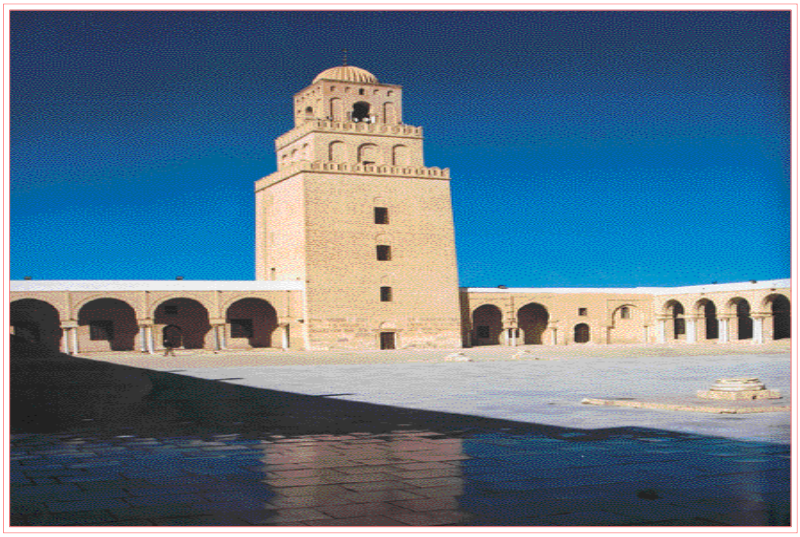

• د. عبد الشافى محمد عبد اللطيف

مسجد عقبة بن نافع .. من أروع شواهد العمارة الإسلامية فى المغرب العربى، والمصدر الأول الذى اقتبست منه العمارة المغربية والأندلسية عناصرها الزخرفية والمعمارية.

بنشر الإسلام، وظل فى برقة التى أصبحت نقطة ارتكاز أساسية لفتح شمال إفريقية، والحق فإن عقبة بن نافع كان موفقًا فى اختياره، فالقيروان توجد على مسيرة يوم من البحر المتوسط الذى كان يسيطر عليه البيزنطيون آنذاك، وهى تبعد بمثل ذلك عن الجبال حيث كانت تعتصم به القبائل البربرية المناوئة للإسلام، وهذا الموقع الاستراتيجى أراده عقبة بن نافع متصلاً بقاعدة الانطلاق «الفسطاط» فى مصر، وتتوفر فيه كل الشروط الأساسية لإقامة المدينة من موضع منبسط يتضمن مجالاً رعويًا ملائمًا للعرب ودوابهم وبعيدًا عن تجمعات القبائل البربرية.

وقد لعبت القيروان دورًا أساسيًا فى تغيير مجرى التاريخ، وفى تحويل إفريقية «تونس» من أرض مسيحية لهجتها لاتينية إلى أرض لغتها عربية ودينها الإسلام، فكانت العاصمة السياسية للمغرب، ومركز الثقل فيه منذ ابتداء الفتح إلى أواخر دولة الأمويين فى دمشق، وعندما تأسست الخلافة العباسية ببغداد رأت فيها خير مساند لها من خطر الانقسام والتفكك خاصة مع ظهور عدة دول مناوئة للخلافة العباسية، منها: دولة الأمويين بالأندلس، والرستمية بالجزائر، والإدريسية بالمغرب، وكانت كل دولة من هذه الدول تحمل عداءً لبنى العباس، ولهذا كله رأى هارون الرشيد أن يتخذ سدًا منيعًا أمام هذه الدول، ولم ير إلا القيروان فأعطى إبراهيم ابن الأغلب الاستقلال فى النفوذ وتسلسل الإمارة فى نسله.

المكانة العلمية للقيروان

ويؤكد أ.د عبد الشافى محمد عبد اللطيف أن القيروان كان لها مكانتها العلمية حيث لعبت دورين هامين فى آن واحد هما: الجهاد والدعوة، فبينما كانت الجيوش تخرج منها للغزو، كانت الفقهاء يخرجون منها لينتشروا بين البلاد يعلّمون العربية وينشرون الإسلام، كما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كانت القيروان أولى المراكز العلمية فى المغرب تليها قرطبة فى الأندلس ثم فاس فى المغرب، وكان مسجد عقبة بن نافع من أشهر معالمها على الإطلاق حيث كان يقع فى قلبها، وكذلك دار الإمارة، واستمر بناء المدينة خمس سنوات، وازدهرت المدينة كمركز عسكرى وتجارى بعد بغداد والقاهرة وقرطبة، واهتم عقبة بن نافع ببناء المسجد الذى حمل اسمه، وكان صغير المساحة بسيط البناء، ولم يمض على بنائه عشرون عامًا حتى هدمه حسان بن النعمان الغسانى أمير الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان، وأقام مكانه مسجدًا جديدًا أكبر من ذى قبل، وفى عهد الخليفة الأموى هشام بن عبد الملك أمر بزيادة مساحته، وأضاف إليه حديقة كبيرة فى شماله، وجعل له صهريجًا للمياه، وشيد مآذنه، وفى عام ١٥٥هـ - ٧٧٤م، أعيد بناؤه على يد يزيد ابن حاتم، وظل على حاله إلى أن تولى زيادة الله بن إبراهيم الأغلب إمارة إفريقية «تونس» فزاد فيه، وأنفق عليه ٨٦,٠٠٠ دينار كما بنى المحراب كله بالرخام، ولقد زادت التوسعات فيه عبر العصور المختلفة حتى أصبح يشغل اليوم مساحة

عقبة بن نافع.. كان يتمتع بنظرة استراتيجية تنم عن عقلية عسكرية متفردة مكنته من اختيار القيروان بدقة متناهية

مستطيلة تتراوح أضلاعها ما بين ٧٠، و١٢٢ مترًا، ويعتبر مسجد عقبة بن نافع من أقدم مساجد المغرب العربى، والمصدر الأول الذى اقتبست منه العمارة المغربية والأندلسية عناصرها الزخرفية والمعمارية، كما كان المسجد ميدانًا للحلقات الدينية والعلمية واللغوية التى ضمت نخبة من كبار علماء ذلك العصر، ومن الجدير بالذكر أن منبره مصنوع من خشب الساج، ويشتمل على ما يربو عن ١٦٠ لوحة تحمل زخارف نباتية وهندسية بديعة، ولم يكتف أمراء القيروان بعمارة مسجد عقبة بن نافع الفهرى وغيره من المساجد، بل اهتموا أيضًا بعمارة مدينة القيروان فأنشأوا فيها المدارس الجامعة وأطلقوا عليها دور الحكمة، واستقدموا لها العلماء والفقهاء من المشرق، وكان لهذه المدارس أكبر الأثر فى رفع شأن اللغة العربية والقرآن الكريم.

وأسهمت مدينة القيروان فى عهد الأغالبة فى نشر المذهب المالكى، ومنها انتشر فى صقلية والأندلس، وتم ذلك على يد الإمام «سحنون» (١٦٠ - ٢٤٠هـ/ ٧٧٧ - ٨٥٥ م) وتلاميذه، فكانوا يذهبون لأداء فريضة الحج، ثم يلزمون الإمام مالك فى المدينة المنورة فتأثروا بفقهه، وذاع صيت الإمام سحنون فولى القضاء فى القيروان، ووضع أسس الكتاب الذى أطلق عليه «المدونة» التى أصبحت فيما بعد قاعدة لتدريس المذهب المالكى.

بيت الحكمة

أنشئت فى القيروان المكتبات العامة، والمكتبات الملحقة بالمساجد، وكانت مفتوحة للدارسين، وتضم نفائس أمهات الكتب، ومن أشهر مكتبات القيروان (بيت الحكمة) الذى أنشأه الأمير إبراهيم الثانى الأغلبى «٢٦١ - ٢٨٩هـ / ٨٧٥ - ٩٠٢م» فى رقادة بالقيروان،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لعبت القيروان دوراً كبيراً فى تغيير مجرى التاريخ، فكانت العاصمة السياسية للمغرب ومركز الثقل فيه

وكان مشابها لبيت الحكمة الذى أنشأه الخليفة المأمون، وقد استقدم الأمير إبراهيم بن أحمد الأغلبى أعدادًا كبيرة من علماء الفلك والطب والهندسة وغيرها من مختلف العلوم، وكان يبعث كل عام بعثة إلى بغداد هدفها تجديد ولائه للخلافة العباسية، واقتناء نفائس الكتب الشرقية مما لا نظير لها فى المغرب، كما كان يعقد المجالس العلمية فى بيت الحكمة ويحضرها العلماء البارزون من فقهاء المالكية والحنفية.

أعلام القيروان

تميز كل عصر من عصور القيروان بعدد وافر من الأسماء والأعلام فى شتى ضروب المعرفة، ولم لا؟! فالقيروان منارة عالية للإشعاع الفكرى والدينى والحضارى فى عصور الأغالبة والفاطميين والصنهاجيين، ومن هؤلاء الأعلام: عقبة بن نافع الفهرى الفاتح والمؤسس لهذه المدينة الخالدة، الإمام سحنون صاحب كتاب «المدونة»، أسد بن الفرات صاحب كتاب «الأسدية» الذى نبغ فى الفقه وتولى القضاء ورئاسة الجيش، وفتح صقلية واستشهد تحت أسوار سرقوسة، وابن رشيق صاحب كتاب «العمدة» وكتاب «أنموذج الزمان فى شعراء القيروان»، والمهتمون بالتاريخ يذكرون اسم المعز بن باديس الصنهاجى كأكبر رمز لما بلغته القيروان من حضارة فى عهد الصنهاجيين، وعبد الله بن الأغلب الذى جعل من القيروان اسمًا ملأ الدنيا، وكذلك أحمد بن الجزار المتوفى «٣٦٩هـ / ٩٧٩م» وكان طبيبًا وصاحب كتاب **«زاد المسافر»** وغيرهم من كبار العلماء.

الأغالبة

قامت دولة الأغالبة بزعامة إبراهيم بن الأغلب فى إرساء أسس إمارة وراثية عاصمتها مدينة القيروان، وانتهج سياسة شبه مستقلة تجاه العباسيين ما عدا تأدية الخراج لبيت المال، والمحافظة على الإجراءات الرسمية المتعلقة بالخلافة مثل إقامة الخطبة لخلفاء بنى العباس على المنابر ونقش أسمائهم على النقود، كما أنشأ الأغالبة الأسواق فى مدينة القيروان ومهدوا الطرق وبنوا الجسور، ومراكز الاستراحة للقوافل التجارية، كما شيدوا السفن التجارية، فنشطت التجارة، واستفادت إفريقية «تونس» من موقعها المتميز لتصبح حلقة وصل بين أوروبا والمغرب عبر الأندلس من ناحية، وكذلك بين الشرق الإسلامى، والغرب المسيحى من ناحية أخرى.

البرك المائية

تعد البرك المائية التى أقامها الأغالبة من أكبر المشروعات المائية فى القيروان للقضاء على العطش، وتعتمد البركة على ثلاثة عناصر رئيسية هى:

١- حوض للترسيب يبلغ قطره ٣٤م، وسعته ٤٠٠٠ متر مكعب تسنده دعائم داخلية وأخرى خارجية.

٢- الحوض الكبير، وهو يتصل بالحوض الأول عن طريق فتحة تسمى السراج، ويمتاز بأبعاده المترامية حيث يبلغ قطره ١٢٧,٧م، وعمقه ٤,٨م، ويشتمل على دعامات داخلية وخارجية، وتبلغ طاقته

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاستيعابية ٥٨,٠٠٠ متر مكعب.

٣- الصهريج، وهو معد لتخزين ماء الشرب ويسع حوالى ٩,٠٠٠ متر مكعب.

كما شيد الأغالبة عدة مدن منها: مدينة العباسية أو القصر القديم، وقد بناها إبراهيم بن الأغلب ١٨٥هـ / ٨٠١م بعيدًا عن القيروان حوالى ثلاثة أميال إلى الجنوب منها، وبقيت دارًا للإمارة حتى عام ٢٦٣هـ/ ٨٧٧م، عندما شيد الأمير إبراهيم بن أحمد مدينة رقادة وجلب إليها المياه وخزنه فى صهاريج محكمة البناء، وبنى فيها عدة قصور، منها: قصر الفتح، وقصر بغداد، وقصر البحر الذى يشرف على بركة يفوق طولها حوالى ١٢٥م، وأحاط بها الحدائق وعمرها بالمساجد والحمامات والأسواق.

فتح صقلية

ويُشير أ.د عبد الشافى محمد عبد اللطيف إلى أن صقلية فتحت فى عهد الأغالبة بقيادة أسد بن الفرات، وكانت صقلية فى عهدهم أكبر مركز حضارى فى غرب البحر المتوسط وأحد المعابر الهامة فى ذلك الوقت.

وقد تراجع عمرانها بعد تحول الخليفة الفاطمى المهدى عنها إلى عاصمته الجديدة المهدية سنة ٣٠٨هـ/٩٢١م.

وفى عهد الخليفة الفاطمى المعز لدين الله الذى رحل إلى القاهرة حلت دولة الصنهاجيين محل الفاطميين فى تونس فكان عهدهم عهد ثراء فى كافة الميادين، وخاصة فى الفقه، والأدب والتاريخ، ولمع العديد من كبار الأدباء والشعراء مثل: أبى إسحاق إبراهيم بن على بن تميم الأنصارى القيروانى «ت ٤١٣هـ / ١٠٢٣م»، وابن رشيق «ت ٣٩٠ - ٤٦٣هـ / ١٠٠١ - ١٠٧١م» وغيرهم.

وعندما تولى الحفصيون مقاليد الأمور اتخذوا من تونس عاصمة سياسية لهم، واحتفظت القيروان بدورها الروحى.

وأولاها العثمانيون الوافدون على تونس مع غزوة سنان باشا سنة ١٥٧٤م مكانة كبيرة.

وكانت أيضًا من معاقل الحركة الوطنية فى القرن العشرين حتى الاستقلال سنة ١٩٥٦م حيث استفادت مكانتها الحضارية.

عناية سامية

وفى سنة ١٩٨٧م حظيت المدينة بعناية سامية من قبل فخامة الرئيس التونسى زين العابدين بن على، عندما تحققت بها نهضة عمرانية أعادت لها بهجتها حيث أدخلت تحسينات على مقام الصحابى الجليل أبى زمعة البلوى الذى شهد بيعة الرضوان مع النبى ﷺ، ودخل إفريقية «تونس» فى غزوة معاوية بن حديج سنة ٤٥هـ / ٦٦٥م، واستشهد قريبًا من القيروان فدفن هناك ثم نقل إلى المقام المعروف باسمه اليوم، كما اهتم الرئيس التونسى زين العابدين بن على أيضًا ببناء المقام الجديد للإمام سحنون بما يليق بمكانته الدينية والعلمية.

هذه هى القيروان التى كانت ولا تزال من المدن الإسلامية العظيمة التى سيذكرها التاريخ بحروف من نور لدورها العظيم فى نشر الإسلام والذود عنه أمام أعدائه الذين حاولوا المرة تلو الأخرى القضاء عليه وفشلت محاولاتهم أمام قوة إيمان عقبة بن نافع الفهرى ومن معه من الصحابة.

وصدق الحق إذ يقول: ﴿**من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا**﴾ (سورة الأحزاب آية ٢٣).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإمام الأكبر ووزير الأوقاف فى افتتاح معسكر أبى بكر الصديق بالإسكندرية

▫ شريعة الإسلام جاءت فتحًا للمسلمين وحربًا على الجاهلين.
▫ لا يجوز اختزال الإسلام فى الشكليات وإهمال التحديات التى تواجه العالم الإسلامى.

افتتح فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر والدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف فعاليات معسكر أبى بكر الصديق الذى ينظمه المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالإسكندرية لشباب العالم الإسلامى وشباب الجامعات المصرية وحضر الافتتاح الدكتور محمد الشحات الجندى الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية واللواء صفاء الدين مصطفى كامل نائبا عن اللواء عادل لبيب محافظ الإسكندرية.

وقد صرح وزير الأوقاف بأن المعسكر يستفيد منه ٢٤٠٠ شاب وفتاه من طلاب الجامعات المصرية والدارسين بالأزهر الشريف من شباب وفتيات العالم الإسلامى وينفذ من خلال ٤ أفواج يضم كل فوج ٦٠٠ طالب ويخصص الفوج الأول لشباب العالم الإسلامى، والثانى والثالث لطلاب الجامعات المصرية والرابع لطالبات الجامعات المصرية والدارسات من فتيات العالم الإسلامى الدارسات بالأزهر الشريف.

أكد فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر - خلال اللقاء - أن شريعة الإسلام اهتمت بتربية الشباب تربية علمية وكان أول ما نزل على النبى ﷺ: **﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق • خلق الإنسان من علق • اقرأ وربك الأكرم • الذى علم بالقلم • علم الإنسان ما لم يعلم﴾** فكانت هذه الآيات فتحًا للمسلمين وحربًا على الجهل والجاهلين ويكفى أن الله عز وجل قصر خشيته والخوف منه على العلماء حيث قال: **﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾** وقال فضيلته: إن شريعة الإسلام اهتمت أيضًا بتربية الشباب تربية خلقية وفى هذا يقول الرسول ﷺ: **«إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»**. كما اهتمت شريعة الإسلام بتربية الشباب تربية اجتماعية وإنسانية، وتربية بدنية سليمة.

وطالب فضيلته الشباب أن يتزودوا بالعلم النافع وبالنشاط الروحى وأن يستفيدوا بكل أوقاتهم وتدريب أجسادهم على القوة فالمؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف.

وأشار فضيلة الإمام الأكبر إلى أن الإسلام دين يعطى كل إنسان حقه سواء المسلم أو غير المسلم مؤكدًا أن الدراسة فى الأزهر الشريف دراسة بعيدة عن التعصب الأعمى والعنصرية البلهاء، وأن كل من يحمل الجنسية المصرية يتساوى فى الحقوق والواجبات لا فرق بين مسلم ومسيحى، ويقول تبارك وتعالى: **﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين • إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون﴾** (الممتحنة:٨، ٩).

فمن يمد إلينا يده بالسلام نمد أيدينا إليه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بالسلام وهذا هو ميزان العلاقة بين المسلمين وغيرهم فى العالم كله فالإسلام يأمرنا بالدفاع عن أنفسنا فى حالة الاعتداء على أعراضنا وديارنا وأموالنا وأرضنا لأنه دين العقل والعزة والكرامة وكلنا مطالبون بأن نفهم الإسلام فهمًا صحيحًا ونطبق احكامه تطبيقًا سليمًا.

وأكد الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على قيمة الوقت فى حياة الإنسان مشيرًا إلى حرص الإسلام على ترسيخ هذه القيمة التى يجب على الشباب أن يحسن استثمارها فى كل ما هو نافع ومفيد من علوم تعرض الإسلام عرضًا موضوعيًا لا شائبة فيه فى وقت يواجه فيه الإسلام تحديات كبيرة لم يواجه مثلها على مدى التاريخ والغريب أنه يواجه تحديات تسيئ إليه من أبنائه أكثر من أعدائه.

وأوضح وزير الأوقاف أن الإسلام تم اختزاله فى الشكليات، حيث اعتبره البعض جلباب قصير ولحية طويلة أو نقاب للمرأة حتى لا يراها أحد فهى عبارة عن كم مهمل وأصبحت كلها قضايا تشغل بال المسلمين واستنكر وزير الأوقاف الصراعات التى تدمى القلوب فى كثير من بقاع العالم الإسلامى ومنها الصومال وتطبيقهم لعقوبات تتنافى مع شريعة الإسلام نتيجة قصور فى فهم مدلول الآيات القرآنية فالإسلام لم يطلب من المسلمين إعلان الحرب على كل الناس لأن فى ذلك تناقضًا صريحًا مع مدلول الآية الكريمة: **﴿لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى﴾** (البقرة: ٢٥٦) وقوله تعالى: **﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾** (الكهف: ٢٩).

وعن علاقات المسلمين بغيرهم أوضح د. زقزوق أنها علاقة سلام ومودة هكذا أمرنا الإسلام أن نحسن إلى الغير ولابد أن نتعلم الإسلام من أصوله الصحيحة لا من الحمقى الجهلاء الذين ينشرون الأفكار الفاسدة فجعلوا من الإسلام قائمة من المحرمات ونسوا أن الدنيا مزرعة للآخرة وأن العرب بنوا أطول حضارة فى التاريخ ولكنهم حين تركوا العمل وهنوا وتخلفوا وتراجعوا.

وقال الدكتور محمد الشحات الجندى الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية أن برنامج المعسكر يقدم خدمة دينية فكرية وثقافية وترفيهية لهؤلاء الشباب من خلال استضافتهم بالمعسكر بنظام الإعاشة الكاملة وتنظيم لقاءات مع رموز الفكر والثقافة وعدد من الوزراء والسياسيين لإثراء وعى الطلاب بكل ما يدور من حولهم من مستجدات على الساحتين المحلية والعالمية مشيرًا إلى أن المعسكر يعد إحدى الآليات الفعالة التى تتبناها وزارة الأوقاف لإعداد شباب مصر والعالم الإسلامى وتنمية قدراتهم وإثراء وعيهم لتمكينهم من المشاركة فى خدمة مجتمعاتهم. كما يعمل على تفعيل لغة الحوار الذى يتم خلال لقاءات الشباب والعلماء والمفكرين حيث يطرح الشباب اسئلتهم واستفساراتهم فى كل المجالات حيث يلتقون مع الدكتور مفيد شهاب وزير الشئون البرلمانية والقانونية، والدكتور هانى هلال وزير التعليم العالى والبحث العلمى والدكتورة مشيرة خطاب وزيرة الأسرة والسكان، والدكتور على جمعة مفتى الجمهورية، والدكتور أحمد عمر هاشم رئيس اللجنة الدينية بمجلس الشعب ويستمر المعسكر لمدة شهرين حيث بدأ فى أول يوليو وينتهى فى منتصف أغسطس القادم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منافذ بيع جديدة لإصدرات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

تأكيدا على رسالة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ودوره تجاه الدعوة الإسلامية ونشر الثقافة الإسلامية المستنيرة المعتدلة وإنطلاقا من اهتمام الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، والدكتور محمد الشحات الجندى أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بنشر الثقافة الدينية الصحيحة، تم افتتاح منفذين جديدين لبيع إصدارات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية من كتب السيرة والتاريخ والسنة النبوية المطهره والتعريف بالإسلام وتفسير القرآن الكريم والموسوعات الإسلامية المتخصصة وترجمة معانى القرآن الكريم إلى اللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية والروسية والأسبانية والأندونيسية والسواحيلية إضافة إلى شرائط الكاسيت للمصحف المجود والمعلم والمرتل وأسطوانات CD تشمل إصدارات المجلس المتنوعة ومساجد مصر.

وصرح الدكتور محمد الشحات الجندى الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بأن افتتاح المنفذين فى كل من مسجد عمرو ابن العاص بمنطقة مصر القديمة، ومسجد صلاح الدين بمنطقة المنيل يأتى تيسيرا على جمهور المتعاملين، ودعما لنشر الثقافة الإسلامية التى تتميز بالوسطية، وتعد هذه المنافذ إضافة إلى المنافذ الأخرى بمقر المجلس بشارع النباتات بجاردن سيتى وفرع المجلس بميدان التحرير، ومكتبة البيع بمسجد النور بالعباسية.

افتتاح المرحلة الثانية من جامعة نور - مبارك العام المقبل

أعلن عبد الستار دربسالى مفتى كازاخستان أن بلاده تقدر دعم مصر والرئيس حسنى مبارك وتحترم الصداقة التى تربط الرئيس مبارك والرئيس نور سلطان نزار بييف والتى تجد تجسيدًا لها فى جامعة نور – مبارك فى ألماتى.

وقال فى لقاء بالعاصمة الكازاخية: إنه بفضل الدعم المصرى فإن جامعة نور – مبارك تتوسع ويزداد عدد الطلاب والكليات بها، حيث من المقرر أن يبدأ العمل فى العام الدراسى القادم فى المرحلة الثانية من الجامعة على مساحة ١٠ آلاف متر مربع.

ويذكر أن جامعة نور – مبارك تقع فى العاصمة القديمة ألماتى بشارع الفارابى نسبة إلى أبى النصر الفارابى وهو أحد أبناء جنوب كازاخستان، والمولود فى فاراب ويعد المعلم الثانى بعد أرسطو.

أداء مشرف لدعاة الأوقاف بسلطنة عمان

أشاد الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف بالمعاملة الكريمة التى يلقاها مبعوثو وزارة الأوقاف من الأئمة والدعاة المعارين للعمل بسلطنة عمان والبالغ عددهم ٨٥ إماما.

وأكد الوزير أن الوزارة تحرص على ترشيح أكفأ دعاتها للإيفاد إلى السلطنة لما يربطها بمصر من علاقات متميزة تربط القيادات السياسية والدينية فى البلدين الشقيقين.

وعبر الوزير عن تقديره للأداء المشرف الذى يقوم به الدعاة المصريون الذين تحرص السلطنة على استضافتهم لما يتمتعون به من وسطية واعتدال بعيدين عن أى شكل من أشكال التطرف أو التشدد الدينى، وهذا يلقى الترحيب من المجتمع العمانى الذى يتمتع بمناخ دينى يسوده الاعتدال والوسطية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خلال لقائها بخبراء الأسرة مشيرة خطاب تعلن:

الانتهاء قريبًا من إعداد أول استراتيجية قومية للأسرة

أعلنت مشيرة خطاب وزير الأسرة والسكان أن الوزارة بصدد الانتهاء من إعداد أول استراتيجية قومية للأسرة المصرية طويلة الأجل ويتم تنفيذها حاليًا من خلال خطة تنفيذية تفصيلية، وتهدف الاستراتيجية إلى تمكين الأسر اقتصاديًا واجتماعيًا وتعليميًا وثقافيًا وتربويًا، والارتقاء بمنظومة القيم فى المجتمع، وتحديد الآليات التى يمكن من خلالها تحقيق ذلك، وسيتم مناقشة هذه الاستراتيجية مع جميع الجهات المعنية للخروج برؤية مستقبلية لواقع الأسر المصرية، موضحة أن الاستراتيجية تتضمن أنماط الزواج، وتعريف الأسرة بوظائفها، والتغيرات التى طرأت على هذه الوظائف، وأثر ذلك على الأسر المصرية وتحديد الفئات التى ينبغى أن توفر لها الأسرة نوعًا من الحماية مثل ذوى الإعاقة، والمسنين وغيرهم.

وأضافت أنه سيتم الاستعانة بكل الدراسات والبحوث التى تم إجراؤها على الأسرة من أجل تكوين قاعدة بيانات عن الأسرة المصرية.

جاء ذلك خلال اللقاء التشاورى الذى عقد بمقر الوزارة لبحث سبل دعم الأسرة وكيفية تمكينها من الوفاء بالتزاماتها والتعرف على التحديات التى تواجه الأسرة المصرية حاليا ومناقشة مسودة الاستراتيجية القومية للأسرة المصرية والذى أجمع خلاله الخبراء على أهمية تفعيل دور الأخصائيين الاجتماعيين بالمدارس وتوعية القيادات الدينية من أجل بث خطاب دينى مستنير يحقق صالح المجتمع.

وأشارت الوزيرة مشيرة خطاب إلى أن قضايا الفقر والبطالة من القضايا الأساسية التى توليها الوزارة اهتماما من أجل تحقيق واقع أفضل وتمكين الأسر الفقيرة من استغلال جميع الموارد المتاحة لتحسين أوضاعها وأن أكبر مشكلة تواجه الأسرة المصرية اليوم هى المحددات الثقافية وكيف تنظر الأسر المصرية لواقعها حيث تلجأ الأسر ذات المستوى الاقتصادى والاجتماعى المنخفض إلى انجاب عدد أكبر من الأطفال فلابد أن نركز على حق كل مواطن فى أن يحيا حياة كريمة.

منح دراسية ومطبوعات إسلامية من مصر لأفغانستان

وافق الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف على تقديم عدد من المنح الدراسية لشباب أفغانستان للدراسة بالأزهر الشريف على نفقة الوزارة وإرسال عدد من المكتبات من إصداراتها لتوعية المواطنين فى أفغانستان بالمفاهيم الإسلامية الصحيحة. وأبدى استعداد الوزارة الكامل للتعاون مع نظيرتها فى أفغانستان فى كل ما من شأنه محاربة التطرف باعتباره أخطر التحديات التى تعطل نهضة الأمة وتهدد الأمن والاستقرار فى العالم كله. جاء ذلك خلال استقبال وزير الأوقاف للسيد محمد محق القائم بأعمال السفير الأفغانى بالقاهرة حيث أكد د. زقزوق على العلاقة التاريخية التى تربط الشعبين الشقيقين مصر وأفغانستان وما يجمعهما من تراث علمى ودينى عريق، مشيرًا إلى حرص مصر على عودة الاستقرار والهدوء للشعب الأفغانى لتنجح جهود الإعمار والتنمية.

ومن جانبه أشاد السفير الأفغانى بدور مصر بلد الأزهر الشريف فى خدمة الإسلام والمسلمين داخل العالم الإسلامى وخارجه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بعد أن بلغ عددها ١٠٣٦٢٧ مسجداً وزاوية:

الإنتهاء من ضم جميع المساجد الأهلية والزاويا العام المقبل

أعلن الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف إنتهاء الوزارة من إجراءات ضم ٧٧ مسجدًا أهليًا لإشرافها بعد أن أكدت المعاينات التى أجرتها لجان الضم صلاحية هذه المساجد وتوافر الشروط اللازمة لأداء الشعائر الدينية بها.

وأضاف أن إجمالى عدد المساجد والزوايا التابعة للوزارة بعد ضم هذه المساجد بلغ ١٠٣٦٢٧ مسجداً وزاوية منها ٧٩٣٢٤ مسجداً و٢٤٣٠٣ زاوية توليها الوزارة الرعاية الكاملة من حيث صيانتها وترميمها وإحلالها وتجديدها وفرشها وتزويدها بالعمالة اللازمة والدعاة لتؤدى دورها كدور عبادة ومنارات تنوير وتوعية. وأشار د. زقزوق إلى أن الوزارة ستنتهى خلال فترة قريبة لن تتجاوز العام القادم من ضم جميع المساجد الأهلية والزوايا والتى يتضاءل عددها لحرص بناتها على المبادرة بطلب ضمها لإشراف الوزارة وثقتهم فى حسن رعايتها من قبل الأوقاف.

تنسيق بين الأوقاف والخارجية لتسهيل إجراءات سفر ٢٢٤ إماما لإحياء ليالى رمضان

بدأت وزارة الأوقاف إجراءات سفر ٢٢٤ مبعوثًا إلى جميع أنحاء العالم لإحياء ليالى شهر رمضان المبارك مع المسلمين فى الخارج. وأعلن الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف أن مبعوثى الوزارة منهم ٩٢ واعظًا من أكفأ الدعاة الذين تم اختيارهم وفقًا لضوابط دقيقة أسفرت عن اختيار العناصر المتميزة من جميع المحافظات فمن تتوافر فيهم القدرة على التعامل مع الآخر وشرح الحقائق الإسلامية بموضوعية وعقلانية لإقناع غير المسلمين بسماحة الإسلام وترسيخ القيم الإسلامية الصحيحة لدى المسلمين المقيمين فى الخارج ويحتاجون إلى التعرف على المزيد عن الإسلام وتعاليمه. وقال الوزير إن الوزارة اختارت أيضًا ١٣٢ من أشهر قراء القرآن الكريم بمسابقة عامة بين القراء المصريين، تولت اختبارهم لجنة من كبار القراء وسيتم إيفاد القراء المختارين إلى المراكز والجاليات الإسلامية فى الخارج، وقال د. زقزوق إن الوزارة بدأت التنسيق مع وزارة الخارجية لتسهيل إجراءات سفر مبعوثى الأوقاف إلى أكثر من ٥٠ دولة من خلال سفارات هذه الدول التى أبدت استعدادًا تامًا للتعاون من أجل استضافة الوعاظ والقراء المصريين من حيث تسهيل إجراءات الدخول والإقامة وبرامج الاحتفالات والندوات الدينية التى يؤديها هؤلاء الدعاة من القراء تقديرًا لمكانة علماء مصر بما عرف عنهم من وسطية وسلوكيات تجسد الإسلام الصحيح.

وقال إن الوزارة مازالت تتلقى هذه الطلبات كجزء من رسالتها فى تصحيح صورة الإسلام فى الخارج.

تعاون دينى مصرى تونسى لتجديد الخطاب الدينى ومحاربة التطرف

بحث الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف مع السيد طارق بالطيب القائم بأعمال السفير التونسى بالقاهرة سبل تفعيل بروتوكول التعاون الدينى الموقع بين الجانبين وتنفيذ توصيات االندوة المصرية التونسية المشتركة التى عقدت بالقاهرة وتونس خلال الفترة الماضية خاصة ما يتعلق بتجديد الخطاب الدينى ليواكب مستجدات العصر ليلحق المسلمين بقطار العالم المتقدم ومواجهة التحديات الداخلية والخارجية التى تواجه العالم الإسلامى وتعوقه عن استعادة مكانته اللائقة به.

وأكد وزير الأوقاف استعداد مصر للتعاون مع جميع شقيقاتها فى الدول العربية والإسلامية فى كل ما من شأنه التعريف بالإسلام الصحيح فى الداخل والخارج لمحو الصورة المشوهة ظلمًا من خلال التوصل إلى آليات مشتركة لتعريف الآخر بحقيقة الإسلام ومبادئه الرافضة للعنف والتى تحث على السلام والتعايش مع الجميع.

واتفق الجانبان المصرى والتونسى على مواصلة تبادل الخبرات والتجارب فى مجالات إعداد الدعاة وعقد المؤتمرات العلمية والمطبوعات واستثمار أموال الوقف لخدمة أنشطة الدعوة الإسلامية ومحاربة التطرف.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من هدى القرآن الكريم

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٤) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٥) اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (١٦) لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١٧) يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ (١٨) اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (سورة المجادلة الآيات: ١٤ - ١٩)

من هدى السنة المحمدية

عن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضى الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال له : **«أحب الصلاة إلى الله صلاة داود عليه السلام، وأحب الصيام إلى الله صيام داود، وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سُدُسه، ويصوم يومًا ويُفطر يومًا»**، (رواه الإمام البخارى حديث رقم : ١١٣١).

من أسرار الفاتحة

جميع ما فى القرآن من التمجيد والتحميد والثناء تحت قوله : **«الحمد لله»**.

وجميع ما فيه من أسمائه الحسنى وصفاته العليا تحت قوله : **«رب»**.

وجميع ما فيه من ذكر المخلوقين تحت قوله: **«العالمين»**.

وجميع ما فيه من العفو والغفران تحت قوله: **«الرحمن الرحيم»**.

وجميع ما فيه من الوعيد وذكر القيامة تحت قوله : **«مالك يوم الدين»**.

وجميع ما فيه من العبادة والطاعة تحت قوله : **«إياك نعبد»**.

وجميع ما فيه من السؤال والتضرع تحت قوله : **«وإياك نستعين»**.

وجميع ما فيه من سؤال الهداية وخوف الخاتمة تحت قوله : **«اهدنا»**.

وجميع ما فيه من الإنعام والإكرام وذكر المقربين تحت قوله : **«الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم»**.

وجميع ما فيه من ذكر المشركين تحت قوله : **«غير المغضوب عليهم ولا الضالين»**.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإيمان بالقدر

قدر الله وما شاء فعل: قال مسروق بن الأجدع: كان بالبادية رجل له كلب وحمار وديك، فالحمار يحمل عليه متاعهم، والكلب يحرسهم، والديك يؤقت لهم ويوقظهم للصلاة.

فجاء الذئب فأخذ الديك، فقال الرجل: عسى أن يكون خيرًا!

ثم أصيب الكلب، فقال: عسى أن يكون خيرًا!

ثم جاء الذئب مرة أخرى فأكل الحمار، فقال الرجل: عسى أن يكون خيرًا!

ثم أصبحوا ذات يوم، وإذا بالعدو قد أخذ جيرانهم لما سمع عندهم من الصوت والجلبة وترك هؤلاء لسكون حالهم .. وقد قيل فى هذا المعنى :

العدو ذو ضجر والرب ذو قدر ... والدهر ذو دول والرزق مقسوم

والخير أجمع فيما اختار خالقنا ... وفى اختيار سواه الشوم واللوم

مَثل ومعنى

المثل يقول : «من حبه ربه حبب فيه خلقه».

وفى الحديث الشريف : **«إذا أحب الله عبدًا حبب فيه الناس».**

ومن أقوال الحكماء : اعرف منزلتك عند الله بمنزلتك عند الناس.

وقال الشاعر :

وجه عليه من الحياء سكينة ... ومحبة تجرى مع الأنفاس

إذا أحب الله يومًا عبده ... ألقى عليه محبة الناس

بلاغة وفطنة

سُئل الإمام على رضي الله عنه : أين ربنا؟

قال : الذى أوجد الأين، لا يُسأل عنه بأين.

قيل: كيف ربنا؟ قال : الذى كيَّف الكيف، لا يقال عنه كيف.

قيل: متى كان ربنا؟ قال: ومتى لم يكن؟! هو كائن بلا كينونة، كائن لم يزل، ليس له قبل، فهو قبل القبل، وقبل الغاية، انقطعت الغايات عنده، فهو غاية كل غاية.

تاج العارفين

جرت مسألة المحبة بين الشيوخ بمكة ـ وكان الجنيد صغيرًا ـ فتكلموا فيها، ثم قالوا: هات ما عندك يا عراقى؟

فقال المحب: عبد ذاهب عن نفسه، متصل بذكر ربه، قائم بأداء حقوقه، ناظر إليه بقلبه، أحرقت قلبه نار هويته، وصفاء شربه من كأس وده، إن تكلم فبالله، وإن نطق فمن الله، وإن تحرك فبأمر الله، وإن سكن فمع الله، فهو بالله ولله ومع الله.

فبكى المشايخ وقالوا: ما على هذا نريد يا تاج العارفين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أشرف الناس !

قام الإمام على بن الحسين ـ رضى الله عنهما ـ من مجلس عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، فلما توارى قال عمر: من أشرف الناس؟ فقال بعض الجالسين: أنتم يا أمير المؤمنين، لكم الشرف فى الجاهلية والخلافة فى الإسلام.

فقال عمر بن عبد العزيز: كلا! أشرف الناس هذا القائم من عندى!

فإن أشرف الناس من أحب كل إنسان أن يكون منه، ولا يحب أن يكون من أحد. **وهذه كلمة حق من إمام عادل.**

وصية جليلة

قال ابن عباس رضي الله عنه : ما انتفعت بشىء بعد النبى ﷺ انتفاعى بكلمات كتبهن إلى أمير المؤمنين على بن أبى طالب قال:

كتب إلىَّ: **بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، فإن المرء يفرح بإدراك ما لم يكن ليفوته، ويغتم بفوت ما لم يكن ليدركه!! فإذا آتاك الله من الدنيا شيئًا فلا تكثرن به فرحًا، وإذا منعك منها فلا تكثرن عليه حزنًا! وليكن همك لما بعد الموت. والسلام.**

شهادة البخيل

كان أبو حنيفة النعمان رضي الله عنه لا يقبل شهادة البخيل، وكان يقول فى ذلك: إن بخله يحمله على أن يأخذ فوق حقه، مخافة أن يغبن، ومن هذه حاله لا يكون مأمونًا.

خطأ شائع

من الاعتقاد الفاسد الشائع أن فى يوم الجمعة ساعة نحس!

وقد وصف رسول الله ﷺ يوم الجمعة وقال فيه: «**خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة: فيه خُلق آدم، وفيه أسكن الجنة، وفيه أُهبط، وفيه تقوم القيامة، وفيه ساعة ـ وقبض على أصابعه يعللها ـ لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى فيها خيرًا إلا أتاه الله إياه**».

نسيان القرآن

قال رجل لمحمد بن سيرين : رأيت فى المنام كأنى أبلع اللؤلؤ ثم أرميه، فقال له : أنت كلما حفظت شيئًا من القرآن نسيته.

رؤيا الصالحين

قال ابن جرير الطبرى: حفظت القرآن ولى سبع سنين، وصليت بالناس وأنا ابن ثمانى سنين، وكتبت الحديث وأنا ابن تسع سنين، ورأى لى أبى فى النوم «أنى بين يدى رسول الله ﷺ وكانت معى مخلاة مملوءة حجارة، وأنا أرمى بين يديه..

فقال له المعبر: إنه إن كبر نصح فى دينه، وذب عن شريعته.

قال ابن جرير: فحرص أبى على معونتى فى طلب العلم وأنا حينئذ صبى صغير.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السيدة عائشة رضى الله عنها

من القارئ/ محمد مصطفى الشايب / محافظة ٦ أكتوبر ـ الحوامدية.

وفيها يتكلم عن السيدة عائشة رضى الله عنها ـ فيقول:

«لاخلاف أن السيدة عائشة ـ رضى الله عنها ولدت بمكة فى السنة السادسة للبعثة النبوية الشريفة، وقد بنى بها ﷺ فى شوال وهى بنت تسع سنوات (١)، توفى وهى بنت ثمانى عشرة سنة، وقد نشأت نشأة عربية أصيلة فى البادية كما يفعل أشراف العرب وكذلك نشأت نشأة إسلامية صميمة إذ ولدت فى بيت مسلم وأى مسلم فهو بيت الصديق أبى بكر، وقد دخلت السيدة عائشة الإسلام مع أختها أسماء بعد أقل من عشرين إنساناً دخلوا الإسلام وهى بذلك تعد من المسلمات الأوليات.

وتنسب السيدة عائشة إلى قبيلة عربية مجيدة هى قبيلة «تيم» وهى من أفخاذ قريش التى اشتهرت بالشجاعة والنجدة والذود عن الحمى وعرفت بالكرم وقامت تجارتها على الأمانة ورفق المعاملة.

ومن المعروف أن أبا بكر الصديق تزوج زوجتين فى الجاهلية وزوجتين فى الإسلام، فأما زوجتاه فى الجاهلية فهما «قيلة» وهى أم ابنه عبدالله وابنته أسماء وقد طلقها أبو بكر فى الجاهلية.

والثانية «أم رومان» وهى أم ابنه عبدالرحمن وابنته عائشة.

وأما زوجتاه فى الإسلام فهما أسماء بنت عميس وهى أم ابنه محمد.

والثانية حبيبة بنت خارجة وقد مات عنها أبو بكر وهى حامل فولدت بعد موته أم كلثوم، وعلى هذا فقد كان للسيدة عائشة أخ شقيق واحد هو عبدالرحمن وأخوان غير شقيقين هما عبدالله ومحمد وأختان غير شقيقتين هما أسماء وأم كلثوم.

ملامح شخصيتها:

كانت السيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ قوامة دائمة العبادة والتهجد وكانت صوامة تصوم الدهر ولا تفطر إلا يومى الفطر والأضحى، وكانت جوادة كريمة كثيرة الصدقات، وكانت شخصية السيدة عائشة تتكون من عناصر أخلاقية خاصة بها وتميزها عن سواها، فالصدق أبرز عنصر فى شخصيتها ولقد كانت فى ذلك ابنة أبيها الصديق حقا.

أما عن رواية الأحاديث فحدث ولا حرج عن السيدة عائشة فلم تمس أحاديث السيدة عائشة الشبهات من قريب أو من بعيد، وكانت إذا روى أمامها حديث أو وصل إلى سمعها أو إلى علمها فتجد فيه سوء فهم من راو أو توهم سمع أو لبس أو سهو فلا تطيق إلا أن تبادر فتصححه وتنبه على مافيه بجرأة وشجاعة وعلم أمين.

وحينما كانت تسأل عن رأيها فى على بن أبى طالب رغم ما كان بينهما من خلاف فتجيب بكل الصدق والشجاعة «إن كان ما علمت صواماً قواماً» رواه الترمذى ٣٧٥/١ ولا جدال فى أن ذكاء السيدة عائشة رضى الله عنها مكنها من أن تعى عن النبى ﷺ أكثر من ألف حديث شريف بل وترويها بكل الدقة، وأن تعى عنه جوهر الفتوى فى كثير من مسائل الدين.

وتوفيت السيدة عائشة فى التاسع عشر من رمضان سنة ثمان وخمسين للهجرة.

وبعد، فقد كانت السيدة عائشة رضى الله عنها شديدة فى الحق حريصة عليه، شريفة فى الخصومة فهى على سبيل المثال ـ رغم مايكون بين الضرائر من خصومة لم تكن تذكر إحداهن إلا بالخير والثناء الجميل وكانت تقدم محاسنهن على هناتهن بل تسهب فى ذكر المحاسن وتوجز فى ذكر الهنات ـ غفر الله لها ولنا ورضى الله عنها وأرضاها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من القارئ / شعبان عبد العال إبراهيم خليفة - المنيا- بنى حسن - الشروق.

من أسماء الرسول ﷺ (المصطفى).

من أسماء الرسول ﷺ اسم المصطفى جاء فى شرح النووى على صحيح مسلم ـ باب الفضائل قوله ﷺ (إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشا من كنانة ـ واصطفى من قريش بنى هاشم ـ واصطفانى من بنى هاشم) وكلمة المصطفى مأخوذة فى الأصل من مادة الصفو ـ والصفو ضد الكدر ـ وصفوة كل شىء خالصه ـ وكذلك الاصطفاء ـ مأخوذ من الصفاء ـ وهو نقاء الشىء ـ والصفا هى الحجار الصافية كما أن الاختيار هو أخذ خير الشىء ـ وقيل: الاصطفاء هو تخير الأصفى واصطفاء الله لبعض عباده معناه أن يوجده صافيا نقيا ـ أو يختاره ويقدمه على غيره لفضيلة فيه ـ والصفوة بكسر الصاد ـ خيار الشىء وخلاصته وما صفا منه ـ وإنما كان الرسول هو (المصطفى) لأنه مصفى من جميع أدران الأوصاف البشرية وقيل إنما سمى بهذا الاسم لأنه المختار لغاية القرب من ربه جل جلاله وفى معنى اسم المصطفى اسم المختار والرسول مختار لأن الله قد اختاره للرسالة العامة والدعوة الباقية ـ واختصه بالشرف والعز والمجد ـ وفى معنى اسم (المصطفى) أيضا اسم المجتبى ـ لأن المجتبى هو المختار والمصطفى ـ والله سبحانه يقول: ﴿**الله يجتبى إليه من يشاء ويهدى إليه من ينيب**﴾ وفى معنى اسم المصطفى كذلك اسم المنتقى أى المهذب المصفى ـ فالنبى ﷺ هو مصطفى الله تعالى ـ وخياره من خلقه ـ ومجتباه من عباده وخيرتهم عنده ولقد اصطفى الله لرسوله أشرف نسب وأكرمه حتى قال ﷺ **(بعثت من خير قرون آدم قرنا فقرنا ـ حتى بعثت من القرن الذى كنت فيه)** ـ وقال ـ **(إن الله خلقنى فجعلنى فى خير خلقه وجعلهم فرقتين فجعلنى فى خير فرقة ـ وخلق القبائل فجعلنى فى خير قبيلة وجعلهم بيوتا فجعلنى فى خيرهم بيتا ـ فأنا خيركم بيتا وخيركم نفسا)** ويروى أن ابن عباس سمع رسول الله ﷺ يقول عن ربه سبحانه وتعالى متحدثا بفضله عليه **(لم يزل ينقلنى من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام النقية ـ مهذبا لاتتشعب شعبتان إلا كنت فى خيرهما)** اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وآدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومن بينهم من النبيين والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والحمد لله رب العالمين.

الإستغفار فى السنة النبوية

من القارئ/ محمد محمود العطار

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «إن عبدا أذنب، فقال أى ربِّ! أذنبت ذنبا فاغفر لى. فقال الربّ سبحانه: علم عبدى أنّ له ربًّا يغفر الذنب ويأخذ الذنب قد غفرت لعبدى. ثم مكث ماشاء الله، ثم أذنب ذنبا فقال: أى ربّ! أذنبت ذنبًا فاغفر لى. فقال الربّ سبحانه: علم عبدى أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب قد غفرت لعبدى. ثم مكث ما شاء الله، ثم أذنب ذنبا، فقال: أى ربّ! أذنبت ذنبا فاغفر لى. قال الربّ سبحانه: علم عبدى أن له ربًا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب، قد غفرت لعبدى فليفعل ما يشاء» (رواه البخارى ومسلم).

إن الاستغفار معناه طلب المغفرة، والمغفرة هى وقاية شر الذنوب مع سترها، والاستغفار لا يحتاجه العصاة وحدهم، بل أهل الطاعة محتاجون أيضًا إلى كثرة الاستغفار، وكان ﷺ يقول «طوبى لمن وجد فى صحيفته استغفارًا كثيرًا» (رواه ابن ماجه).

لذا كان ﷺ يكثر من الاستغفار، وكان يقول: «والله إنى لأستغفر الله وأتوب إليه فى اليوم أكثر من سبعين مرة» (رواه البخارى).

وعلى المسلم أن يكثر من الإستغفار ليس فقط، بل عليه أن يعلم أنه مطالب بالاستغفار أيضًا للمؤمنين والمؤمنات وذلك اقتداء بالملائكة المقربين، والنبيين المرسلين وعباد الله الصالحين فعلى المسلم أن يشرك إخوانه المسلمين فى استغفاره، وله على ذلك أجر عظيم، بينه الرسول ﷺ بقوله «من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة» (رواه الطبرانى).

وأولى المؤمنين بالاستغفار الوالدين تأسيا بالأنبياء، وقد أخبرنا الرسول ﷺ أن الاستغفار ينفعهما فقال ﷺ: «إن الرجل لترفع درجته فى الجنة فيقول: ياربّ! أنى هذا؟ فيقول: باستغفار ولدك لك» (رواه ابن ماجه).

ما أجمل أن تطلب السماح والعفو من رب العالمين، وتبكى بين يديه فى آخر يومك راجيا عفوه، وتجعل آخر ما تنام عليه التسبيح والاستغفار، قال تعالى ﴿**فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارًا**﴾ (نوح ١٠)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من دروس شعبان

من القارئ / أحمد محمد جاد الكريم / فرشوط ـ قنا.

نتعلم من الرسول ﷺ ومن سنته القولية والفعلية فى شهر شعبان عدة دروس منها:

١ ـ التقرب إلى الله تعالى بالصيام.

فقد جاء فى الصحيحين ـ عن عائشة رضى الله عنها قالت: **(ما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر قط إلا رمضان وما رأيته فى شهر أكثر صيامًا منه فى شعبان)** .

ـ صحيح البخارى ـ حديث (١٩٦٩) ـ صحيح مسلم ـ حديث (١١٥٦).

ـ والتقرب إلى الله تعالى بالصيام فى شهر شعبان له حكم عديدة ـ منها:

(أ) أنه شهر يغفل عنه كثير من الناس فيستحب فيه الصيام لأن الطاعة فى أيام الغفلة من الناس أرجى للقبول عند الله تعالى.

(ب) الصيام من العبادات التى لاتظهر ـ فهو سر بين العبد وربه، فليس فيه رياء ولا اشتهار ـ فالصيام يُعلّم المسلم الإخلاص لله تعالى.

(ج) أن الأعمال ترفع إلى الله تعالى، فكان من الخير أن ترفع مصحوبة بطاعة الله تعالى.

(د) أن فى الصيام تدريبًا عمليًا للصبر والتحمل ـ واستعدادًا لشهر رمضان المبارك.

ومن دروس شعبان:

٢ ـ الاستفادة من أحداث الإسلام العظيمة:

مثل تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام: والتى نتعلم منها:

(أ) حقيقة من حادوا عن الحق الواضح ـ وخالفوا الدلائل الظاهرة وهم السفهاء من اليهود والمشركين والمنافقين.

(ب) أن اتباع النبى ﷺ ـ دليل على قوة الإيمان فى القلوب.

(ج) أن المشرق والمغرب لله تعالى ـ وأن التقديس ليس للأماكن بل التقديس لله وحده.

(د) أن المسجد الأقصى لم يفقد أهميته عند المسلمين ـ بل له منزلة عظيمة عندهم لذلك وجب عليهم أن يدافعوا عنه ويخلصوه من أيدى الظالمين الآثمين.

(هـ) التوجه إلى الكعبة المشرفة دعوة إلى توحيد الأمة وتعاونها على البر والتقوى.

هذا وإن لأيام الله تعالى دروس وعبر لمن تعلم واعتبر.

ترقبوا

من إصدارات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أمهات كتب التراث الإسلامى

موسوعات متخصصة فى القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف والمفاهيم الإسلامية العامة وشتى مناحى الحياة

مع الإصدارات الشهرية من مجلة منبر الإسلام

وسلسلتى دراسات وقضايا إسلامية

مسابقة منبر الإسلام الدينية - جمادى الأولى ١٤٣٠هـ

أحدث الموسوعات

موسوعة التصوف الإسلامى

اقلب الصفحة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ردود على القراء

القارئ / على سليم ـ بورسعيد ـ نشكرك على اهتمامك بما ينشر فى المجلة ولكننا نشرنا فى المجلة كثيرًا عن حرمة لحم الخنزير وما ذكرته قمنا بالرد عليه سابقا وهو مجهود تشكر عليه.

القارئ العزيز/ خيرى محمد إبراهيم أبو الروس ـ يسعدنا تواصلك معنا سواء بالرسائل أو بحضورك ضيفًا كريمًا ونعتذر عن عدم النشر هذا الشهر وسنوالى نشر رسائلك العدد القادم إن شاء الله تعالى.

القارئ / على عبدالحميد طلبه / نبلغك أنك تستطيع شراء ما تحتاج إليه من كتب المجلس فى شهر رمضان حيث يوجد تخفيض ٢٥٪ على كل مطبوعات المجلس.

وبعد: أعزائى القراء فيسعدنى استلام رسائلكم والرد عليها لكن من قبيل الأخوة والصداقة لى بعض الملاحظات:

- ينبغى ألا يغضب بعض القراء من عدم نشر رسائلهم فعدم النشر مرجعه إما لعدم المناسبة فى الشهر العربى أو أن الموضوع يحتاج إلى إعادة صياغة.
- آخذ على بعض القراء كتابة كثير من الموضوعات الكلام غير موثق ولم يذكر فيه المصدر والأحاديث بدون تخريج بل وفى بعض الأحيان الكلام لم نسمعه من قبل ولا أصل له فى الشرع فالمطلوب موضوعات موثقة مرتبة مخرجة الأحاديث.
- كذلك مطلوب مراعاة المناسبات الإسلامية والاجتماعية حتى تكون الموضوعات منسقة مع بقية المجلة.

وأتمنى لكم التوفيق

مسابقة منبر الإسلام الدينية ـ شعبان ١٤٣٠هـ

لشهر شعبان ذكريات وفضائل عظيمة فى الإسلام تستحق العناية والاهتمام.

السؤال.. أذكر بعضها فى ضوء الكتاب والسنة؟

عنوان المقال : ..... **اسم الكاتب :** .....

العنوان : .....

العمل : .....

اسم المتسابق : ..... **رقم التليفون :** .....

تاريخ الميلاد : .....

رقم البطاقة: ..... **جهة الصدور:** .....

املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٢٩هـ حتى شعبان ١٤٣٠هـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فضيلة الدكتور
على جمعة محمد

يسألونك في الدين والحياة

يوم الشك وحكمة تحريم صومه

■■ **السؤال من القارئ/ سعيد عبد الله صيام ـ كفر الشيخ ـ سيدى سالم يقول: ما هو يوم الشك؟ ولماذا يحرم صومه ؟**

■ **الجواب:** هذه المسألة فيها ثلاثة أحاديث شريفة:

الأول: عن صلة بن زفر قال: كُنا عند عمار بن ياسر رضي الله عنه، فأتى بشاة مصلِّيَّة فقال: كلوا، فتنحى بعض القوم، فقال: إنى صائم، فقال عمار: «من صام اليوم الذى يشكُّ فيه الناس فقد عصى أبا القاسم ﷺ». رواه أبو داود والترمذى وصححه والنسائى وابن ماجه، وصححه ابن خزيمة وابن حبان والدارقطنى والحاكم، قال الترمذى: «حديث عمار حديث حسن صحيح، والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم من أصحاب النبى ﷺ ومن بعدهم من التابعين، وبه يقول سفيان الثورى ومالك بن أنس وعبد الله ابن المُبارك والشافعى وأحمد وإسحاق؛ كرهوا أن يصوم الرجل اليوم الذى يشك فيه، ورأى أكثرهم أن من صامه فكان من شهر رمضان أن يقضى يومًا مكانه» اهـ.

الثانى: حديث أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: **«لا يتقدمن أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين، إلا أن يكون رجل كان يصوم صومه فليصم ذلك اليوم»** رواه الجماعة، قال الترمذى: «حديث أبى هريرة حديث حسنٌ صحيح، والعمل على هذا عند أهل العلم؛ كرهوا أن يتعجل الرجل بصيام قبل دخول شهر رمضان لمعنى رمضان، وإن كان رجل يصوم صومًا فوافق صيامه ذلك فلا بأس به عندهم» اهـ.

الثالث: حديث عبد الله بن عمر ـ رضى الله عنهما ـ عن النبى ﷺ قال: **«إذا رأيتم الهلال فصوموا، وإذا رأيتموه فأفطروا، فإن غُم عليكم فاقدروا له»** متفق عليه.

● **وبناء على ذلك فقد اختلف العلماء فى تحديد يوم الشك.**

فعند جمهور العلماء من الحنفية والشافعية: يوم الشك هو اليوم الثلاثون من شهر شعبان إذا تحدث الناس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بالرؤية ولم تثبت، أو شهد بها من رُدت شهادته لفسق ونحوه، فإن لم يتحدث بالرؤية أحدٌ فليس يوم شكٍّ حتى لو كانت السماء مُغيمة، وذلك عملاً بظاهر قول عمار بن ياسر رضي الله عنه: **«الذى يشك فيه الناس»** من غير التفات إلى وجود غيم أو انتفائه.

أما المالكية فإنهم يجعلون مناط الشك هو الغيم، فلو كانت السماء مصحية فليس يوم الشك؛ لأنه إن لم يُرَ الهلال كان من شعبان جزمًا، ويجعلون قوله ﷺ: **«فإن غُم عليكم فاقدروا له»** تفسيرًا ليوم الشك، واعترض ذلك ابن عبد السلام من المالكية بأن قوله ﷺ: **«فإن غُم عليكم فاقدروا له»** ـ أى أكملوا عدة ما قبله ثلاثين يومًا ـ يدل على أن صبيحة الغيم من شعبان جزمًا.

ويقابلهم الحنابلة الذين يوافقون الجمهور، لكنهم يرون فى ظاهر المذهب عندهم أن وجود الغيم ينفى كونه يوم شكٍّ؛ لأنه حينئذ يُعَدُّ من رمضان، ويجعلون قوله ﷺ: **«إذا رأيتم الهلال فصوموا، وإذا رأيتموه فأفطروا، فإن غُمَّ عليكم فاقدروا له»** مسوقًا لبيان التفرقة بين حكم الصحو والغيم؛ فإذا كانت رؤية الهلال شرطًا للصوم فى الصحو فالمغايرة تقتضى عدم كون الرؤية شرطًا فى الغيم، ومعنى **«فاقدروا له»** عندهم: أى: فضيِّقوا له وقدِّروه تحت السحاب؛ عملاً بمذهب راوى الحديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما فى ذلك.

وتواردُ روايات الحديث الصحيحة الصريحة على تفسير **«فاقدروا له»** بإكمال عدة شعبان ثلاثين يرجح مذهب الجمهور فى ذلك؛ حملاً للمطلق على المقيَّد، والسُّنة هى أولى ما تُبين به السُّنَّة، ولذلك اختار كثير من محققى الحنابلة والمالكية مذهب الجمهور، قال الإمام النووى فى المجموع: «فالصواب ما قاله الجمهور، وما سواه فاسد مردود بصرائح الأحاديث السابقة».

وقد صنف بعض العلماء فى تحديد يوم الشك، كما فعل مفتى مكة المكرمة العلامة الشيخ إبراهيم بن حسين بن بيرى الحنفى (ت ١٠٩٩هـ) فى رسالته التى سمّاها «إزالة الضنك فى المراد من يوم الشك».

• أما حكم صوم يوم الشك فله حالتان:

الأولى: أن يُصام عن رمضان بنية الاحتياط له، فهذا هو المراد بالنهى عند جمهور العلماء، ثم منهم من جعله حرامًا لا يصح صومه كأكثر الشافعية، ومنهم من رآه مكروهًا كالحنفية والمالكية والحنابلة، فإن ظهر أنه من رمضان أجزأه عند الليث بن سعد والحنفية، ولم يجزئه عند المالكية والشافعية والحنابلة.

وهذا عند الحنابلة فى غير يوم الغيم، فأما يوم الغيم فإنهم أوجبوا صيامه عن رمضان فى ظاهر الرواية عندهم ولم يجعلوه يوم شك؛ عملاً بمذهب راوى الحديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما كما سبق، وللإمام أحمد رواية أخرى توافق الجمهور أخذ بها كثير من محققيهم، لتوارد الروايات الصحيحة الصريحة على ذلك، حتى قال الإمام ابن تيمية الحنبلى رحمه الله تعالى ـ فيما نقله عنه الحافظ ابن عبد الهادى الحنبلى فى «تنقيح التحقيق» ـ: «الذى دلت عليه الأحاديث فى هذه المسألة ـ وهو مقتضى القواعد ـ أن أىَّ شهر غُم أكمل ثلاثين، سواء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى ذلك شهر شعبان أو شهر رمضان أو غيرهما» اهـ. وقد سبق نقل كلام الإمام النووى فى ذلك.

الثانية: أن يُصام عن غير رمضان، فالجمهور أنه يجوز صومه إذا وافق عادةً فى صوم التطوع كما هو نص حديث أبى هريرة رضي الله عنه، ويلتحق بذلك عندهم صوم القضاء والنذر، أمَّا التطوع المطلق من غير عادة فهو حرام على الصحيح عند الشافعية إلا إن وصله بما قبله من النصف الثانى فيجوز، ولا بأس به عند الحنفية والمالكية.

وقد صنف الأئمة فى هذه المسألة، منهم: الحافظ الخطيب البغدادى الشافعى (ت ٤٦٣هـ) فى كتابه «النهى عن صوم يوم الشك»، والحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن منده الحنبلى (ت ٤٧٠هـ) فى كتابه «صيام يوم الشك» خالف فيه ما هو المذهب عند الحنابلة من صيام يوم الغيم، والحافظ أبو الفرج ابن الجوزى الحنبلى (ت ٥٩٧ هـ) فى كتابه «درء الضيم واللَّوم فى صوم يوم الغيم»، والعلامة مرعى بن يوسف الكرمى الحنبلى (ت ١٠٣٣هـ) فى كتابه «تحقيق الرُّجحان بصوم يوم الشك من رمضان».

• أما عن الحكمة فى النهى عن صومه:

ففيها خلاف يذكره الحافظ ابن حجر فى «فتح البارى» بقوله: «والحكمة فيه: التقوى بالفطر لرمضان ليدخل فيه بقوة ونشاط، وهذا فيه نظر؛ لأن مقتضى الحديث أنه لو تقدمه بصيام ثلاثة أيام أو أربعة جاز.. وقيل: الحكمة فيه خشية اختلاط النفل بالفرض، وفيه نظر أيضًا؛ لأنه يجوز لمن له عادة كما فى الحديث، وقيلَ: لأن الحُكْم عُلِّقَ بالرؤية فمن تقدمه بيوم أو يومين فقد حاول الطعن فى ذلك الحكم.وهذا هو المعتمد» اهـ.

وهذا الذى اعتمده الحافظ فى حكمة النهى يزيد وضوحًا عند معرفة منهج الإسلام فى رؤية الهلال، فإن الحاكم هو الذى يقضى بصحة بينة الرؤية ـ عند إمكانها فلكيا ـ، فإذا حكم بعدم ثبوت الشهر فإن حكمه هذا يرفع النزاع فى الأمر الظنى ظاهرًا وباطنًا ويحسم مادة الخلاف فيه، وليس المسلم مكلفًا ـ تحت أى سقف معرفى يعيش فيه ـ بالوصول إلى ما فى الواقع ونفس الأمر، بل المظنة فى ذلك تنزل منزلة المئنَّة، والأخذ بغلبة الظن واجب شرعى، وهذا يُعَلِّم المسلمين القوة والثبات فى دينهم، والجدية فى أمر عبادتهم، ويحذرهم من أن يكونوا نهبًا لخطر الشائعات بين أهل البلد الواحد عن طريق تحدُّث بعض الناس بينهم بالرؤية وإحداثهم للبلبلة والفوضى فى ذلك مع عدم الحكم بثبوتها، وإذا كان هذا عصيانًا للمصطفى ﷺ فى حق من دعا إلى رؤية لم تثبتها البينة الصحيحة وترك الأخذ بالظن الغالب إذا فضى به الحاكم، فما بالنا بمن يخالف الجماعة ويشق عصا الطاعة ويزرع بذور الفرقة والاختلاف بالتشبُّث والدعوة إلى رؤية قطع الحساب الفلكى القطعى ببطلانها ولم يعتمدها أهل بلده، كما يفعله كثير من المتعالمين فى هذا الزمان؛ فى زيغ عن الحق من غير حجة ولا برهان من عقل أو نقل، واقعين بذلك فى محظورين: تفريق الجماعة، والأخذ برؤية موهومة عُلم بطلانها بالضرورة. وناهيك بذلك خروجًا عن الجادة وعصيانًا لسيدنا النبى المصطفى أبى القاسم ﷺ.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصلاة والدعاء ليلة النصف من شعبان

■■ السؤال من القارئ/محمود عبد الله سعيد - الدقهلية - أجا

يقول/ما حكم الصلاة والدعاء ليلة النصف من شعبان وصيام نهارها؟

■ **الجواب:** ليلة النصف من شعبان ليلة مباركة، ورد فى ذكر فضلها عدد كبير من الأحاديث يعضد بعضها بعضًا ويرفعها إلى درجة الحسن والقوة، فالاهتمام بها وإحياؤها من الدين ولا شك فيه، وهذا بعد صرف النظر عما قد يكون ضعيفًا فى فضل هذه الليلة.

ومن الأحاديث الواردة فى فضلها:

حديث أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها قالت: فقدت النبى ﷺ ذات ليلة، فخرجت أطلبه فإذا هو بالبقيع رافعًا رأسه إلى السماء، فقال: **«يا عائشة، أكنت تخافين أن يحيف الله عليك ورسوله!»** فقلت: وما بى ذلك، ولكنى ظننت أنك أتيت بعض نسائك، فقال: **«إن الله تعالى ينزل ليلة النصف من شعبان إلى السماء الدنيا فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب»** رواه الترمذى وابن ماجه وأحمد.

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: **«يطلع الله إلى جميع خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن»** رواه الطبرانى وصححه ابن حبان.

وعن على بن أبى طالب كرم الله وجهه عن النبى ﷺ قال: **«إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا يومها؛ فإن الله ينزل فيها لغروب الشمس إلى السماء الدنيا فيقول: ألا من مستغفر فأغفر له، ألا مسترزق فأرزقه؟ ألا مبتلى فأعافيه؟ ألا كذا ألا كذا.....؟ حتى يطلع الفجر»** رواه ابن ماجه.

ولا بأس بقراءة سورة «يس» ثلاث مرات عقب صلاة المغرب جهرًا فى جماعة؛ فإن ذلك داخل فى الأمر بإحياء هذه الليلة، وأمر الذكر على السعة، وتخصيص بعض الأمكنة إو الأزمنة ببعض الأعمال الصالحة مع المداومة عليها أمر مشروع ما لم يعتقد فاعل ذلك أنه واجب شرعى يأثم تاركه؛ فعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: **«كان النبى ﷺ يأتى مسجد قباء كل سبت ماشيًا وراكبًا»** متفق عليه، قال الحافظ ابن حجر فى (الفتح): «وفى هذا الحديث على اختلاف طرقه دلالة على جواز تخصيص بعض الأيام ببعض الأعمال الصالحة والمداومة على ذلك» اهـ.

وقال الحافظ ابن رجب الحنبلى فى (لطائف المعارف): «واختلف علماء أهل الشام فى صفة إحيائها على قولين:

أحدهما: أنه يستحب إحياؤها جماعة فى المساجد، كان خالد ابن معدان ولقمان بن عامر وغيرهما يلبسون فيها أحسن ثيابهم ويتبخرون ويكتحلون ويقومون فى المسجد ليلتهم تلك، ووافقهم إسحاق بن راهويه على ذلك، وقال فى قيامها فى المسجد جماعة: ليس ذلك ببدعة، نقله عنه حرب الكرمانى فى مسائله.

والثانى: أنه يكره الاجتماع فيها فى المساجد للصلاة والقصص والدعاء، ولا يكره أن يصلى الرجل فيها بخاصة نفسه، وهذا قول الأوزاعى إمام أهل الشام وفقيههم وعالمهم » ا هـ المراد منه.

وعلى ذلك: فإحياء ليلة النصف من شعبان جماعة أو فرادى على الصفة المشهورة بين الناس وغيرها أمر مشروع لا بدعة فيه ولا كراهة، بشرط ألا يكون على جهة الإلزام والإيجاب، فإن كان على سبيل إلزام الغير وتأثيم من لم يشارك فيه فإن هذا التأثيم هو الذى يصبح بدعة بإيجاب ما لم يوجبه الله ولا رسوله ﷺ، وهذا هو المعنى الذى من أجله كره من كره من السلف إحياء هذه الليلة جماعة، فأما إحياؤها من حيث هو فهو مشروع لا كراهة فيه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سورة السجدة فى فجر الجمعة

السؤال من القارئ/ محمد أحمد عبد الله - الدقهلية - نبروه.

يقول/ ما حكم المواظبة على قراءة سورة السجدة فى فجر الجمعة؟

الجواب: قراءة سورتى السجدة والإنسان فى صلاة الفجر يوم الجمعة من السنن التى كان يفعلها النبى ﷺ كما ورد ذلك فى الصحيحين، بل جاء فى رواية الطبرانى **أنه ﷺ كان يديم ذلك،** وهذا يدفع اعتراض من ينكر المداومة على ذلك أو من يدعى أن من السنة ترك السنة؛ فإن هذا كلام غير صحيح على عمومه، ولو فهم على ظاهره لكان تناقضًا؛ إذ حقيقة المستحب والمندوب والسنة هو ما أمر بفعله أمرًا غير جازم؛ فهو مأمور به وليس بمستحب تركه أصلاً، بل المستحب تركه إنما هو المكروه الذى نهى عن فعله نهيًا غير جازم، فصار تركه لذلك مستحبًا. وقد كان فعل الصحابة رضى الله عنهم على خلاف هذه المقولة؛ فكانوا يتعاملون مع المستحب والمندوب من سنة النبى ﷺ وكأنه واجب؛ فيداومون على فعله ويتلاومون على تركه؛ حرصًا منهم على التأسى بالحبيب ﷺ فى كل صغيرة وكبيرة من أفعاله الشريفة، حتى كان بعضهم يتأسى بأفعاله الجبلية ﷺ. وقد روى ابن أبى شيبة فى **«المصنف»** عن الشعبى رحمه الله تعالى أنه قال: **«ما شهدت ابن عباس قرأ يوم الجمعة إلا بـ (تنزيل) و(هل أتى)»**.

ولعل مقصود من قال ذلك أن النبى ﷺ كان يترك بعض المستحبات خوفًا من أن تفرض على أمته، أو يظن الناس أنها واجب، وأن العالم والمقتدى به قد يفعل ذلك لنفس الغرض؛ وذلك من باب سد الذرائع، كما يقوله بعض العلماء من المالكية وغيرهم، والتحقيق أن التوسع فى باب سد الذرائع غير مرضٍ، وقد يتصور هذا قبل استقرار الأحكام، أما بعد استقرارها وتميز المستحب من الواجب فلا مدخل لهذه المقولة، ولا مجال للأخذ بها، فضلاً عن أنَّ هذه السنة بخصوصها ورد عن النبى ﷺ المداومة عليها، ولا يصح أن يجعل سد الذرائع وأمثال هذه المقولات حاجزًا بين الناس وبين المواظبة على سنة النبى ﷺ، وقد قال أهل العلم: **«سنة رسول الله ﷺ أولى بالاتباع على كل حال»**.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التكبير فى العيدين

السؤال من القارئ / أحمد عبد الله حسين - الدقهلية - شربين.

يقول: هل صيغة التكبير المعروفة فى العيدين تعد بدعة؟

الجواب: التكبير فى العيد مندوب، وقد ورد الأمر الشرعى به مطلقًا، فقال تعالى: ﴿**ولتكبروا الله على ما هداكم**﴾ (سورة البقرة الآية: ١٨٥)، فالأمر فيه على السعة؛ لأن المطلق يؤخذ على إطلاقه إذا لم يرد ما يقيده فى الشرع، ولم يرد فى صيغة التكبير شىء بخصوصه فى السنة المطهرة، ولكن درج بعض الصحابة منهم سلمان الفارسى رضي الله عنه على التكبير بصيغة: «**الله أكبر الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد**»، كما وردت الزيادة والاختلاف عليها عن بعض الصحابة والسلف رضى الله عنهم، ونقل الإمام البيهقى عن ابن عباس رضى الله عنهما زيادة: «**الله أكبر الله أكبر الله أكبر ولله الحمد، الله أكبر وأجل، الله أكبر على ما هدانا**».

ولذلك قال الإمام الشافعى رضي الله عنه فى كتاب «الأم» (١/٢٧٦): «فيبدأ الإمام فيقول: «**الله أكبر الله أكبر الله أكبر**» حتى يقولها ثلاثًا، وإن زاد تكبيرًا فحسن، وإن زاد فقال: «**الله أكبر كبيرًا، والحمد لله كثيرًا، وسبحان الله بكرة وأصيلاً، الله أكبر، ولا نعبد إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون، لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده، لا إله إلا الله والله أكبر**» فحسن، وما زاد مع هذا من ذكر الله أحببته».

وقال الجلال المحلى فى «شرحه على منهاج الطالبين» (١/٣٨٥): «وصيغته المحبوبة: **الله أكبر الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، ولله الحمد، ويستحب أن يزيد) بعد التكبيرة الثالثة (كبيرًا والحمد لله كثيرًا وسبحان الله بكرة وأصيلا) وفى الروضة وأصلها قبل (كبيرًا) الله أكبر، وبعد (أصيلاً) لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون، لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده**».

وهذه هى الصيغة التى يكبر بها أهل مصر من قرون طويلة، ويزيدون عليها الصلاة على النبى ﷺ، فيقولون: «**الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله الله أكبر الله أكبر ولله الحمد، الله أكبر كبيرًا والحمد لله كثيرًا وسبحان الله بكرة وأصيلاً، لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون، اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وعلى أصحاب سيدنا محمد وعلى إنصار سيدنا محمد وعلى أزواج سيدنا محمد وعلى ذرية سيدنا محمد وسلم تسليمًا كثيرًا**»، وهى صيغة شرعية صحيحة وصفها الإمام الشافعى رضي الله عنه بالحسن كما سبق.

كما أن زيادة الصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وأصحابه وأنصاره وأزواجه وذريته فى ختام التكبير أمر مشروع أيضًا؛ فإن أفضل الذكر ما اجتمع فيه ذكر الله ورسوله ﷺ، كما أن الصلاة والسلام على النبى ﷺ تفتح للعمل باب القبول فإنها مقبولة أبدًا حتى من المنافق كما نص على ذلك أهل العلم؛ لأنها متعلقة بالجناب الأجل ﷺ.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السؤال من القارئ / أحمد عبد الله حسين - الدقهلية - شربين.

يقول: هل صيغة التكبير المعروفة فى العيدين تعد بدعة؟

الجواب: التكبير فى العيد مندوب، وقد ورد الأمر الشرعى به مطلقًا، فقال تعالى: ﴿**ولتكبروا الله على ما هداكم**﴾ (سورة البقرة الآية: ١٨٥)، فالأمر فيه على السعة؛ لأن المطلق يؤخذ على إطلاقه إذا لم يرد ما يقيده فى الشرع، ولم يرد

الاحتفال بموالد آل البيت

السؤال من القارئ / أحمد السيد عبد العليم - أسيوط - منفلوط.

يقول: ما حكم الاحتفال بموالد أولياء الله الصالحين؟

الجواب: الاحتفال بموالد آل البيت وأولياء الله الصالحين وإحياء ذكراهم بأنواع القرب المختلفة أمر مشروع ومرغب فيه شرعًا لما فيه من التأسى بهم والسير على طريقهم، وقد ورد الأمر الشرعى بتذكر الأنبياء والصالحين فقال تعالى: ﴿**واذكر فى الكتاب إبراهيم**﴾ (سورة مريم الآية: ٤١). ﴿**واذكر فى الكتاب موسى**﴾ (سورة مريم الآية: ٥١)، وهذا الأمر لا يختص بالأنبياء، بل يدخل فيه الصالحون أيضًا؛ حيث يقول تعالى: ﴿**واذكر فى الكتاب مريم**﴾ (سورة مريم الآية: ١٦)؛ إذ من المقرر عند المحققين أن مريم عليها السلام صديقة لا نبية، كما ورد الأمر الشرعى أيضًا بالتذكير بأيام الله تعالى فى قوله سبحانه: ﴿**وذكرهم بأيام الله**﴾ (سورة إبراهيم الآية: ٥)، ومن أيام الله تعالى أيام الميلاد وأيام النصر؛ ولذلك كان النبى ﷺ يصوم يوم الاثنين من كل أسبوع شكرًا لله تعالى على نعمة إيجاده واحتفالاً بيوم ميلاده كما سبق فى حديث أبى قتادة الأنصارى فى صحيح مسلم، كما كان يصوم يوم عاشوراء ويأمر بصيامه شكرًا لله تعالى وفرحًا واحتفالاً بنجاة سيدنا موسى عليه السلام، وقد كرم الله تعالى يوم الولادة فى كتابه وعلى لسان أنبيائه فقال سبحانه: ﴿**وسلام عليه يوم ولد**﴾ (سورة مريم الآية: ١٥)، وقال جل شأنه على لسان السيد المسيح عيسى عليه وعلى نبينا أفضل السلام وأزكى التسليم: ﴿**والسلام علىَّ يوم ولدت**﴾ (سورة مريم الآية: ٣٣)، وذلك أن يوم الميلاد حصلت فيه نعمة الإيجاد، وهى سبب لحصول كل نعمة تنال الإنسان بعد ذلك، فكان تذكره والتذكير به بابًا لشكر نعم الله تعالى على الناس؛ فلا بأس من تحديد أيام معينة يُحتفل فيها بذكرى أولياء الله الصالحين.

ولا يقدح فى هذه المشروعية ما قد يحدث فى بعض هذه المواسم من أمور محرمة؛ بل تقام هذه المناسبات مع إنكار ما قد يكتنفها من منكرات، وينبه أصحابها إلى مخالفة هذه المنكرات للمقصد الأساس الذى أقيمت من أجله هذه المناسبات الشريفة.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

مجلة منبر الإسلام
تفتح آفاقها على العالم الإسلامى بكل جديد ومفيد
مجلة الفردوس للطفل المسلم «هديه»
سارع باقتناء نسختك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle